مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية



نصوص آبائية
-٢٠٠-





للقديس

كيرلس الإسكندري

مؤسسة القديس أنطونيوس

المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

نصوص آبائية

-٢٠٠-

شرح سفر زكريا

للقديس كيرلس الاسكندري

ترجمة عن اليونانية

د. جورج عوض ابراهيم

مراجعة

د. نصحي عبد الشهيد

يوليو ٢٠١٧

اسم الكتاب : شرح سفر زكريا

اسم المُؤلِف : القديسُ كيرلس الاسكندري

اسم المُترجِم : د. جورج عوض إبراهيم

اسم المُراجِع : د. نصحي عبد الشهيد

الطبعة الأولى : ٢٠١٧

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة : ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي متفرع من ش أباظة - محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣

E-mail : opcc2007@yahoo.com

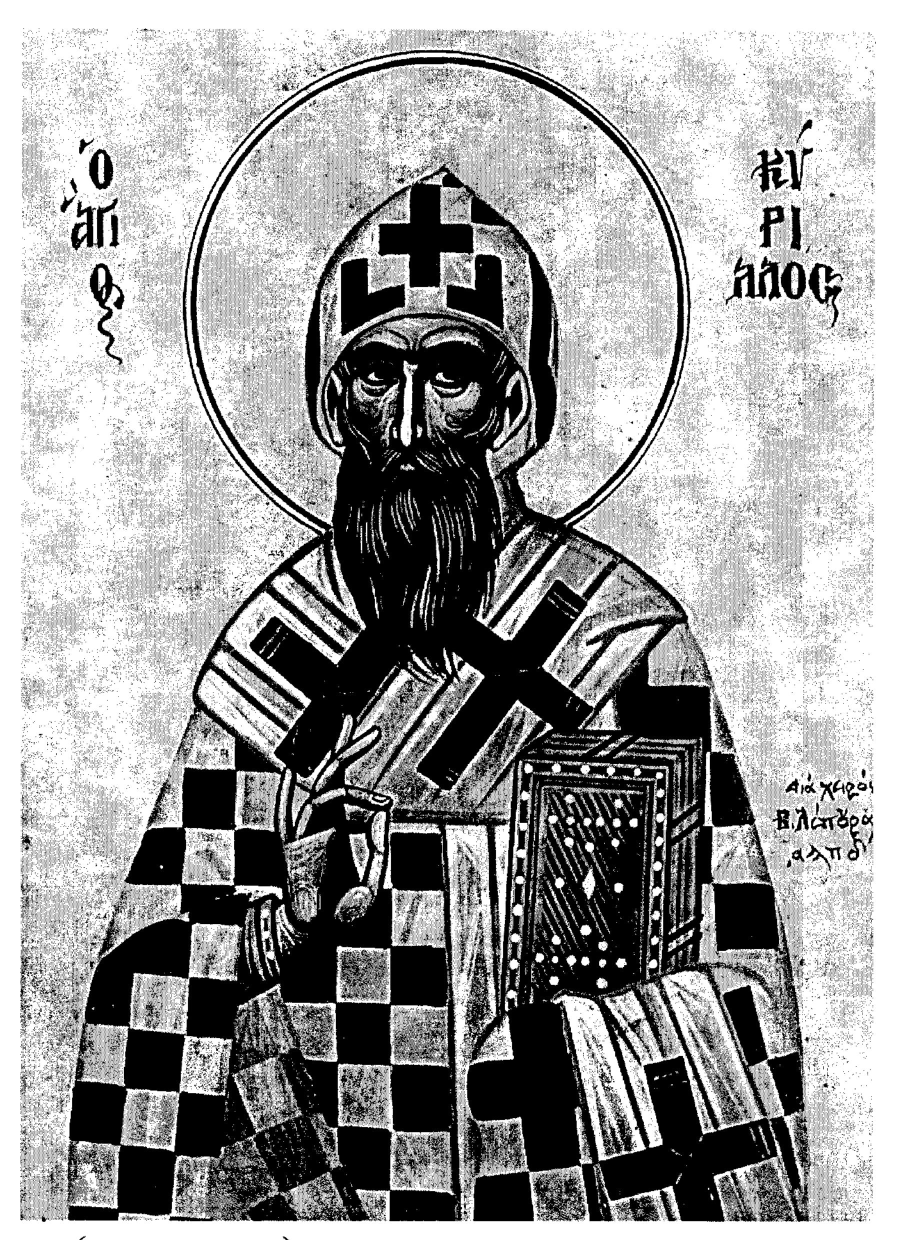
Website: www.patristiccairo.com

السلسلة نصوص أبائية رقم ٢٠٠

اسم المطبعة : مطابع النوبار

رقم الإيداع : ١٥١٥٧ / ٢٠١٧ م

الترقيم الدولي : 978-977-487-052-1



القديس كيرلس الأسكندري (عمود الدين)



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

زكريا هو إبن برخيا وحفيد عِدُّو كما هو مذكور في العدد الأول من الإصحاح الأول للسفر، إنحدر من عائلة كهنوتية. إسمه يعني: " الذي يذكره يهوه". على الأغلب وُلِدَ في بابل، بعد إنتهاء الأسر رجع وهو صبي سنة ٥٣٦ مع جده عِدُّو إلى أورشليم حيث إستقر هناك وبدأ عمله النبوي في الشهر الثامن للسنة الثانية لمُلك داريوس في نوفمبر سنة٥٢٠ كما يبدو من عدد ٨ للإصحاح الثاني كان مازال فتى حين دُعي إلى عمله النبوي وأرسله الله لكي ينقل إلى الكهنة والشعب الإعلانات الإلهية.

السفر ينقسم إلى جزئين. الجزء الأول (إصحاح ١-٨) يحتوي على ثمانية رؤى يختصوا بإعادة إعمار الثيوقراطية السياسية لإسرائيل ومملكة الماسيا. أما الجزء الثاني (إصحاح ٩-١٤) فيحتوي على النبوات المتعلقة بعقوبات الشعوب الوثنية المجاورة لفلسطين وتأسيس مملكة الله.

الجدير بالذكر أن النصوص الخريستولوجية في إصحاح ٩ فيها يُسمى الماسيا المشرق (زكر٩:٩) حيث التنبؤ بدخول الماسيا إلى أورشليم على جحش وإحتقار رؤساء اليهود له في إصحاح (١١:١٢ـ١٣). وفي النهاية إعلان مملكة الماسيا أصحاح١٤:٩، تحليل تفصيلي لهذه الأحداث يقوم به القديس كيرلس.

يقدم المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ترجمة لتفسير القديس كيرلس الإسكندري لسفر زكريا النبي وهي من ضمن أعماله التفسيرية لأسفار الأنبياء الصغار الأثنى عشر، وكان المركز قد أصدر في قبل تفسير القديس كيرلس لسفر يونان وسفر حجي، وقد دَوَّن القديس هذه

المجموعة من التفاسير قبل صراعه ضد هرطقة نسطور أي قبل سنة ٤٢٩م.

وقام بالترجمة الدكتور جورج عوض إبراهيم الباحث بالمركز وراجعها الدكتور نصحي عبد الشهيد. وقد تمت الترجمة عن النص اليوناني المنشور في مجموعة آباء الكنيسة اليونانيين (ΕΠΕ) الصادرة في تسالونيكي ١٩٧٣م، المجلد رقم ٢٤، ص ١١- ٤٠٣.

فهرس المحتويات

الإصحاح الثالث عشر ١٩٩

الأصحاح الرابع عشر ٢١١

***

شرح وتفسير سفر زكريا النبي
لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة الأسكندرية

مقدمـــة القديس كيرلس

١ـ تنبأ زكريـا الطوبـاوي فـي أورشـليم أثنـاء الفتـرة الزمنيـة التـي تنبـأ فيهـا صـفنيا. لأن بعـد رجـوع بنـي إسـرائيل مـن السـبي سـكنوا فـي اليهوديـة والسـامرة متجمعين معًـا فـي مدينـة واحـدة ولـم يكونـوا منفصـلين أو فـي مكـان مستقل بـل فـي أورشـليم وفـي كـل اليهوديـة ولـديهم زربابـل ملـك علـيهم الآتـي مـن سـبط يهـوذا، بينمـا الرتبـة العُليـا للكهنـوت كانـت لـدى الكـاهن العظـيم يهوشـع بـن يهوصـادق. لقـد كتـب هـذه النبـوة ، بتقنيـة ومهـارة فنيـة عظيمـة، ولأن الأكثريـة مـن أولئك الـذي قد إنقـادوا إلـى الأسـر مـن اليهوديـة كـانوا مـن السـامرة، تمكنـوا هنـاك وعرفـوا كـل مـا قـد إرتكبـه البـابليون ضـد الإسـرائليين، وفيمـا عـدا هـذا لـم يجهلـوا أسـباب غضـب الله، بينمـا الـذين وُلـدوا فـي بـلاد فـارس ومـديان لـم يعرفـوا مـا هـي أورشـليم ولا اليهوديـة بـل ولا أيضًـا عرفـوا كـل مـا جـرى ضـد آبـائهم مـن جـراء الغضـب الإلهـي، ولا عرفـوا أيضًـا أسـباب عقابهـا بعقـاب قاسـي، إلا بعـض الأحاديـث القليلـة مـن قصـص غامضـة انقضـت منـذ زمـن بعيـد، قـد أظهرهـا الله لهـؤلاء الـذين قـد تحَـررت تـربيتهم مثـل القائـد الطوبـاوي زكريـا الـذي كـان منحـدرًا مـن دم مقـدس أي مـن سـبط لاوي، وكـان إبـن برخيـا بحسـب الجسـد بـن عِـدُّو النبـي، إذ تغذي وفق طرق ذاك النبي وصار مُقَلِدًا لإنجازاته.

إذن، مـا هـو حديثـه النبـوي ومـا هـي الأقـوال التـي عرضـها علينـا. كيـف عـن حـق أن نقـول هـذا الأمـر؟ لقـد أخبـر الأحـرار بعقـاب قـد أصـابهم لأنهـم لـم يبـالوا تمامًـا بوصـية الله ولـم يضـعوا فـي بـالهم كـل مـا شـرعه موسـى الحكـيم،

ولأنــه كــان يخـيفهم كثيـرًا، وحــاول أن يقـنعهم بأنــه يجـب أن يتغيـروا وأن يفضــلوا أن ينضــجوا بالإذعــان والطاعــة فــي كــل حالــة. وأضــاف، إن لــم يكونــوا أبــرارًا وطــائعين ومــذعنين للنــواميس الإلهيــة ســوف يعــانون أســوء مــن تلــك المعانــاة التــي حــدثت لآبــائهم. توسَّــع أيضًــا فــي أحادثيــه التربويــة وشــرع فــي إظهــار مــا هــي أعمــال آبــائهم فــي القــديم ولأي الأعمــال بســببها إنصــب غضــب الله علــيهم وبــأي طريقــة هلكــوا، وكــذلك أيضًــا بــأي طريقــة تحــرروا وألقــوا عــن كــاهلهم نيــر الأســر منتقلــين إلــى اليهوديــة. أيضًــا أضــاف علــى هــذه الأمــور، كمــا قلــت مــن قَبــل، بــأنهم ســوف يعــانون أمــورًا أســوء وهــم حريصــون علــى الســير علــى أثــار عــدم محبــة الله، الأمــر الــذي فعلــه آبــائهم. يــذكر دائمًــا الفــداء بواســطة المســيح الــذي ســوف يصــير وقــت مــا، وبطــرق كثيــرة يصــف لنــا مــا يتعلــق بهــذا الســر. إذن يجــب ونحــن نريــد أن نفحــص بالتفصــيل مواضــيع النبــوة وأن لا نعتبــر محتواهــا حشــو وتكــرار لــنفس المفــاهيم وســردها، لا لــزوم لــه بل بــالحري علينــا أن نتــذكر أنهــا تحتــوي علــى ســرد أحــداث لأولئــك الــذين رجعــوا مــن الســبي إلــى اليهوديــة، لأنــه أراد أن يُقَّــوم أولئــك الــذين عرفــوا هــذه الأمــور محضــرًا لــذاكرتهم كــل مــا قــد عــانوه بالفعــل وللصــغار الــذين لــم يعرفــوا الأحــداث القديمــة ســببٌ لهــم طمائنيــة حتــى لا يُصــابوا بــنفس العقوبــات منــزلقين فــي محبــة الحيــاة الدنســة والتــي بــلا ناموس.

الإصحاح الأول

(زك١:١-٢): " فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى آبَائِكُمْ".

٢ـ أدركت كيف يخيفهم بنصوصه التي وضعها أمام الصِغار لكي تشرح لهم كل ما حدث للسابقين وذلك لكي ينقلهم إلى حالة أفضل مهددًا إياهم بأنهم سوف يعانون نفس هذه المشقات أو أسوء منها، وأنهم سوف ينتحبون بمرارة لو لم يرفضوا عن وعي سلوك أولئك ويعتبرون هذا الذي يُسُر الله جدير ومستحق أن يحرصوا عليه ويعتنوا به. يقول النبي إن الله سيد الكل قد غضب غضبًا شديدًا ولم يترك حقيقة عدم قبول قوله بل أظهر النبي أنه لا يكذب وذلك من خبرتهم حتى الآن ومعاناتهم لأنه ليس مثال عشوائي غَضَبُه بأن يسمح لأهل بابل أن يأخذوا كل اليهودية أسرى ومعها أيضًا السامرة وكذلك أن يحرقوا المقدسات ذاتها ويهدموا أورشليم من أساساتها ويجعلون شعب الله المختار شعب رحّل يعاني من عذاب لا يطاق بدون أن يقدم ذبائح وبدون أن يتردد على الدار الخارجية المقدسة وكذلك بدون أن يقدم تسابيح الشكر وفق الناموس أو العشور أو البكور بل حُرِم من خوفه أن يتمم حتي العادات المحبوبة في الأعياد. هكذا "غضب الرب غضبًا على آبائهم". وأيضًا يمكن للمرء أن يوجه هذه الأقوال لجمع اليهود، لو أراد أن يُدخلها في سر المسيح. لأنهم قتلوا الأنبياء (أنظر مت٢٣:٣٧)، "صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ" (١كو٢:٨)، لأجل هذا سقطوا في أيدي آخرين وأُستعبدوا. أيضًا نُقِض الهيكل المشهور وتحقق فيهم ما قال هوشع: " لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ، وَبِلاَ رَئِيسٍ، وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ، وَبِلاَ تِمْثَال، وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ" (هو٣:٤).

وكانوا أسرى وفي قبضة الشيطان وذلك لأنهم قاوموا الله، لأجل هذا رُفضوا وفقدوا كل العناية السماوية، وكيف لأحد أن يشكك في هذا الأمر؟ لكن بما أنهم سوف يصلون إلى التحرر وقت ما يقبلون على الإيمان ويعترفون بالمسيح إلهًا وربًا، عندئذٍ، سيكون بالصواب أن يوجه النبي لهم نصيحة حكيمة قائلاً لهم هذه الأقوال: "غضب الرب غضبًا على آبائكم".

(زك: ١:٣ـ٤): " فقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَال ربّ الجنود: ارجعوا إليّ. يقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فأرْجِعَ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنودِ. لا تكونوا كآبائكمْ الَّذِينَ نَادَاهُمُ الأنبياءُ الأوَّلُونَ قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنود: ارجعوا عنْ طُرُقِكُمُ الشّرّيرَةِ وَعَنْ أعْمَالِكُمُ الشّرّيرَةِ. فَلَمْ يَسْمَعُوا ولمْ يصغوا إليّ. يقول ربُّ الجُنودِ".

٣ــ عندما دعاهم مرة أخرى من النسبي وأحضرهم مرة أخرى إلى اليهودية أظهروا لا مبالاة لإرادة الله، ولم يعبدوا بالطبع وقتذاك الأوثان، ولا قبلوا الضلال القديم، لكن أغضبوا الله بطرق أخرى، لأنه كما هو مكتوب في سفر عزرا (عزرا٩:٢)، آتوا في إتصال بنساء غريبات وآخذوا بيوت نساء من أمم غريبة، وصاروا آباء لأولاد غرباء بالرغم من أن ناموسهم يُحرِّم هذا الأمر كعصيان وزنى (أنظر خر٣٤: ١٥ــ١٦). أيضًا لم يبالوا بتتميم الأعياد وتقديم ذبائح، بل أيضًا كانوا غير مستعدين لبناء الهيكل الإلهي، لأجل هذا، كما هو مكتوب في سفر حجي: " زَرَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَّلْتُمْ قَلِيلاً. تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَى الشَّبَعِ. تَشْرَبُونَ وَلاَ تَرْوُونَ. تَكْتَسُونَ وَلاَ تَدْفَأُونَ. وَالآخِذُ أُجْرَةً يَأْخُذُ أُجْرَةً لِكِيسٍ مَنْقُوبٍ" (حجي١:٦)، وأيضًا: "مُذْ تِلْكَ الأَيَّامِ كَانَ أَحَدُكُمْ يَأْتِي إِلَى عَرَمَةِ عِشْرِينَ فَكَانَتْ عَشَرَةً. أَتَى إِلَى حَوْضِ الْمِعْصَرَةِ لِيَغْرُفَ خَمْسِينَ فُورَةً فَكَانَتْ عِشْرِينَ" (حجي٢:١٦).

إذن لقد وَعَدَّ هؤلاء أنهم لو أرادوا أن يرجعوا للصلاح ويعودوا إليه بأن يُفَضِلوا فعل كل ما يسره ويشكرونه، عندئذٍ هو سيرجع إليهم وسيوقف غضبه ضدهم وسيعود أيضًا إلى رحمته وسوف يجعلهم ثانيةً جديرين برعايته. لقد حرَّم عليهم أي شيء يسبب هلاك أن يقلدوا آبائهم السابقين الذين أعطاهم بواسطة الأنبياء القديسين معونة عظيمة وعزاءً داعيًا إياهم بالإبتعاد عن الأعمال الدنيئة مظهرًا لهم بأن لا فائدة لإنحيازهم تجاه العصيان. إن هؤلاء الذين يتبعون جهل آبائهم هم مستحقون للضحك والإستهزاء، هؤلاء الذين يتسلحون بحجة أنهم يرتكبون شرورًا عظيمة. وهذا العُرف هو عُرف أولئك الذين يعبدون الأصنام، لأنه بينما هم مدعوون ليعرفوا الحق، يذكرون دائمًا ضلال آبائهم، ويقبلوا جهل أولئك كأنه إرث من الأجداد، وظلوا عميان. وأعتقد أنه حتي لو نصح أحد هؤلاء الذين أتوا من الختان بأن يهجروا البذاءات وأن يرغبوا في تفضيل ما هو نافع لهم، سوف يلجأون إلى عُرف آبائهم. إذن من المفيد أن يصرخ إلى كل الذين هم في ضلال قائلاً: "أرجعوا إلىَّ يقول رب الجنود فأرجع إليكم" وأيضًا: "لا تكونوا كآبائكم"، أي أولئك الذين عاشوا في ضلال وظلوا للنهاية في جهلهم.

(زك١:٥-٦): "آبَاؤُكُمْ أيْنَ هُمْ؟ وَالأنْبِيَاءُ هَلْ أبَدًا يَحْيَوْنَ؟ وَلكِنْ كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأنْبِيَاءَ، أفَلَمْ تدْرِكْ آبَاءَكُمْ؟ فَرَجَعُوا وَقَالُوا: كَمَا قَصَدَ رَبُّ الْجُنُودِ أنْ يَصْنَعَ بِنَا كَطُرُقِنَا وَكَأعْمَالِنَا، كَذلِكَ فَعَلَ بِنَا".

٤ـ قبل الإستيلاء على اليهودية وأورشليم كرز البعض لابسين كقناع إسم النبي، قائلين للقدماء كما هو مكتوب: " يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ" (أر٢٣:١٦). هؤلاء كانوا يقولون كذبًا بأن المدينة المقدسة لن

تُحتل إطلاقًا من الأعداء، ولا سيصير من السهل لشعب الله أن يكون غنيمة لأولئك الذين أرادوا أن يسلبونه بل سيكون لديه سعادته ثابتة وسوف يحيوا في إستمتاع بغير أي إضطراب، وسوف يدافع عنهم الله وسوف يكرم دائمًا ويحب الجنس المختار. لقد قال ـ كما قلت ـ التعساء كذبًا هذه الأقوال وتركوا الشعب الإسرائيلي مستسلمًا للرخاوة بالرغم من أنه كان يجب عليهم أن يقنعونهم بأن يسبحوا لله، ويرفضوا كل ما يغضبه، ويرغبوا في فعل كل ما يسره لكن قول الحق له اهمية صغيرة بالنسبة لهم، لأنهم وهم مهزومون من الرشاوي الصغيرة والتافهة قادوا بني إسرائيل إلى الضلال وحقًا يشتكي عليهم أرميا النبي بقساوة، قائلاً: " فَقُلْتُ: «آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ! هُوَذَا الأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ لَهُمْ لاَ تَرَوْنَ سَيْفًا، وَلاَ يَكُونُ لَكُمْ جُوعٌ بَلْ سَلاَمًا ثَابِتًا أُعْطِيكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ» (أر١٤:١٣). والله أجاب على هذه الأقوال: " فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ» (أر١٤:١٤). وأيضًا يقول: " لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا" (أر٢٣:٢١).

هكذا سقطوا ـ كما قلت ـ الأسرائيليون في ضلال منزلقين بلا تبصر فيَ ضلالات المنجمين الكذبة. لكن لن يخضعوا أبدًا للأعداء ولن يُمتحنوا بعبودية مرة وثقيلة، لو سلموا نفوسهم للأنبياء المرسلين من الله، الذين أيضًا يخبرونهم مسبقًا بأنه ستحدث هذه المصائب ويقولون لهم بأنهم على أي حال سوف ينالوا خبرة الشر لو هم لم يفعلوا ما يسر الله. لأجل هذا يدعوهم أيضًا أن يتذكروا الأنبياء العُصاة والمضلين ويقول: "آباءكم أين هم الأنبياء هل أبدًا يحيون؟" كأنه يقول لهم: آباؤكم هلكوا بطريقة محزنة

في الأسر، ومعهم الكذابون والمضلون الذين سرقوا إسم وموهبة النبوة. لكن لو هم مازالوا على قيد الحياة لكانوا سوف يجعلونكم أفضل حالاً، إذ سوف ينتحبون ويرثون دائمًا بسبب كل ما حدث لهم مشتكين الأنبياء الكذبة الذين أضلوهم. لكن أولئك كأجرة اللامبالاة وعصيانهم نالوا الهلاك، بينما أنتم عليكم أن تقبلوا أقوال الأنبياء القديسين وتنتبهوا جيدًا للوصايا التي تُعطى من خلالهم لأن هؤلاء هم الذين قالوا لكم "كما قصد رب الجنود أن يصنع" أي الوقوع في الأسر والعذابات التي نتجت من كل هذا. لأنهم قالوا لكم بوضوح "وكأعمالنا كذلك فعل بنا". لأن الله لا يعاقب ظلمًا ولا القرار الإلهي الصادق والعادل يخرج بلا سبب وبسهولة بل أظهر محبة فائقة في عدم تذكر شرهم، وبعد ذلك جازى الذين إرتكبوا الخطايا بجزاءات تتناسب مع ما إرتكبوه.

بالتالي الطاعة هي صفة حكيمة وسوف تحررنا من أي نكبة لكي نتبع النواميس الإلهية ونكرم إعلانات القديسين ونعتبر قول الروح جدير بالتصديق، وأن إعلانات الله بواسطة الأنبياء سوف تتحقق وسوف نتغير إلى الأفضل ونمضي إلى التوبة. لأننا سوف نُبعِد هكذا نتائج غضبه وسوف ننال بساطة الرب، لأنه يبرر الفاجر ويخلص أولئك من العقاب الذين يسقطون في الخطية عن جهل أي عن ضعف.

(زك١:٧ـ١١): "فِي الْيَوْمِ الرَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ، هُوَ شَهْرُ شَبَاطَ. فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: رَأَيْتُ فِي اللَّيْلِ وَإِذَا بِرَجُل رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ أَحْمَرَ، وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ الآسِ الَّذِي فِي الظِّلِّ، وَخَلْفَهُ خَيْلٌ حُمْرٌ وَشُقْرٌ وَشُهْبٌ. فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدِي، مَا هؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «أَنَا أُرِيكَ مَا هؤُلاَءِ». فَأَجَابَ الرَّجُلُ الْوَاقِفُ بَيْنَ الآسِ وَقَالَ: «هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ الرَّبُّ لِلْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ». فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ الْوَاقِفَ بَيْنَ الآسِ وَقَالُوا: «قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ».

٥ــ يعلن الله رؤى للأنبياء القديسين في أماكن وأوقات مناسبة فنحن لا نقول يُمنَّح دائمًا لهؤلاء نعمة الرؤية الإلهية أو إعلان تلك الأمور التي سوف تحدث، بل في وقت مناسب لكل أمر، ووفق هذا الذي أراد ذاك أن يعلن الخفيات، وبطرق كثيرة ومتنوعة معلمًا متى هذا ومتى الأمر الآخر. لأن مرات كثيرة يقبلون معرفة بسيطة يلقنها لهم الروح القدس، وأحيانًا فيما عدا هذه الطريقة يعلمون أيضًا بواسطة الرؤى ذاتها التي صارت، وأحيانًا أخرى بطريقة أخرى يشكّل الله ويعلن رمزيًا الأسرار. على سبيل المثال يقول أشعياء الطوباوي: " فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ" (أش٦:١ــ٣). وأيضًا حزقيال العظيم يقول إنه رأى سحابة عظيمة ونار متواصلة ومن وسطها كان الساروفيم. ورأى أيضًا شبه عرش، عليه كشبه منظر إنسان جالسًا وله تكوين مزدوج، من الوسط حتى أسفل يبدو أن كله نار ومن فوق رآه كمنظر نحاس لامع (أنظر حزقيال١:٤ــ٢٨). وسوف يحتاج المرء لتحليل

عميق وطويل لو أراد أن يفحص بالتفصيل أسباب إرسال الله هذه الرؤى بأنواع كثيرة.

إذن، هكذا زكريا الطوباوي بعدما حدد بوضوح الوقت واليوم والشهر، يقول أنه رأى الرب بهيئتنا لأنه يقول " رَأَيْتُ فِي اللَّيْلِ وَإِذَا بِرَجُل رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ أَحْمَرَ" (زكريا١:٨).

يشير بهذا إلى الحرب المحنكة ومعرفة نظام الحرب. لأنه لكي يجلس فوق فرس أحمر وكأن أخذ لونه من الدم أعتقد مثل هذا الشيء يعني هذا الذي أشرت إليه. لأن إله الكل حَارَبَ هؤلاء الذين يتمردون عليه وكمثل عَدو يتسلح ضد أولئك الذين يرفعون عنق ذهنهم بتكبر وعصيان. وهذا قد فعله بقوة شديدة بنو إسرائيل الذين كانوا يقطنون اليهودية وأورشليم وأيضًا كل الذين كانوا في بلاد السامرة أقصد الأسباط العشر. لأن هؤلاء قد إلتفوا تجاه تعدد الآلهة وكرموا وعَبَدوا أعمال أيديهم وصرخوا ونادوا تجاه العجول الذهبية: " هذه آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ" (خر٣٢:٤). وبالإضافة إلى هذا، لم يبالوا تمامًا بشرائع المشرع ملتفتين بدون تبصر لكل ما كان يُسعِد كل واحد. لأجل هذا يظهر إله الكل لهؤلاء رمزيًا كأنه فارس.

لقد كان واقفًا بين جبلين مظللين، جبل اليهودية أو صهيون وجبل السامرة لأن الله قال عن هذا: "وَيْلٌ لِلْمُسْتَرِيحِينَ فِي صِهْيَوْنَ، وَالْمُطْمَئِنِّينَ فِي جَبَلِ السَّامِرَةِ، نُقَبَاءِ أَوَّلِ الأُمَمِ. يَأْتِي إِلَيْهِمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ" (عاموس٦:١).

والأثنين هما مظللين، لأنهم ممتلئين بجمع لا يُحصى من السكان، وربما مختنقين من ضيق المكان ويشبهوا غابة كثيفة من الأشجار ذات

الفروع العريضة خلف الرجل الذي كان يمتطي جوادًا أحمر وأيضًا توجد خيول أخرى ليست بشكل واحد، لأنها كانت حمراء وشقر وشهب، بألوان مختلفة وبيضاء. هذه الأحصنة تعني الملوك أو الأمم التي تحب الحرب والمعارك. وهم لا يحبون فقط أوطانهم بل منتشرين في الأرض يشرعون في إخضاع كل العالم لهم، مثلما كان ملوك بابل، أولهم فول Φουλά الذي إستولي على الأسباط القاطنة أبعد من الأردن. بعد ذلك شلمناصر Σαλμανασάρ الذي إستولي على السامرة والثالث سنحاريب الذي أمسك بوحشية كل مَنْ بقي في السامرة وجعلهم أسرى وحرق بعد ذلك مدن كثيرة في اليهودية. الرابع كان نبوخذنصر الذي إستولي أيضًا على أورشليم ذاتها وقاد شعب إسرائيل إلى الأسر. وكون أن الأحصنة ظهرت بألوان متنوعة سيقبله المرء بأنه يمثل رمز لمعرفة وذهن كل واحد. إذن تَحَيَرَ النبي وطلب إعلان وعرف أن هؤلاء هم ذواتهم أولئك الذين أرسلهم الرب لكي يجولوا في كل الأرض، وهذا ما يقوله المرسلون ذاتهم مؤكدين أنهم حقًا يجولون في كل الأرض وأن الأرض تُوجد في هدوء وسكينة ولا يمكن أن تخضع لمقاصدهم الشرسة وبدون أن تريد تعاني بالضرورة من النير الذي وُضع عليها.

(زك١:١٢): "فَأجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟»."

٦ـ طالما أن الأحصنة هي الأمم والممالك التي جالت في كل الأرض وقالوا مرارًا أنها مكتظة بالبشر الساكنين فيها، والملاك الطوباوي يهدئ ويتحمل بدون أن يريد النير الذي وُضع عليه، متوسلاً لأجل أورشليم واليهودية، الملاك الذي أمره الله أن يقود تربويًا أمة اليهود. لكن سنجد

أنه أيضًا حين خرج من بلاد المصريين حاول فرعون الغبي أن يخيفهم بتهديدات مرعبة متسلحًا بكل أنواع الأسلحة وعندما شرع فيما بعد في طردهم: " فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ" (خر١٤: ١٩ـ٢٠). أيضًا يقول عارف الناموس بولس، إن الناموس أُعلِن بواسطة ملائكة (أنظر غلا٣: ١٩). المثل الإنجيلي يشير إلى مثل هذا الشيء. لأن المسيح قال عن مجمع اليهود، مخبرًا مسبقًا بطريقة رمزية هذا الذي على وشك أن يحدث: "كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ" (لو١٣: ٦). ولأن هذه الشجرة كانت عقيمة أراد أن يقطعها فأمر عبده أن يقطعها قائلاً: "اقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟" (لو١٣: ٧). وذاك قال: "اتْرُكْهَا هذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً.فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَرًا، وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا" (لو١٣: ٨).

إذن ما الذي يرمز إليه هذا العبد إلا للملاك المحامي الذي يقف ليقوم بعمل تربوي؟ أي بسبب أن الله قد حَدَدَ زمن الأسر بسبعين عامًا، والزمن لم يكتمل، فكان من الضروري أن يصمت لكي لا يبدو أنه معاند لوصايا الرب لكن طالما الزمن قد مَرَ، مضى في التوسلات طالما مُحيت شُبهة مقاومة الوصايا ورأى الرب أنه لا يكذب، أراد أن يعرف أي من الأثنين يحدث، إكتمل الغضب ضدهم بسبب خطاياهم وفق الرأى القديم لفترة الأربعين عامًا، أو سوف يُعطي ثانيةً تأجيل بسبب إضافة خطايا وسوف يسحبهم أيضًا لفترة عذاب طويلة. لأجل هذا يقول: " حتى مَتَى أَنْتَ لاَ

تَـرْحَمُ أُورُشَـلِيمَ وَمُـدُنَ يَهُـوذَا الَّتِـي غَضِـبْتَ عَلَيْهَـا هـذِهِ السَّـبْعِينَ سَـنَةً؟ " (زكريا١:١٢).

بنـاء علـى ذلـك يوجـد بـلا شـك رجـاء لهـؤلاء الـذين يكرمـون الله، حتـي لـو حـدث وإرتكبـوا الخطيـة عـن ضـعف، فـإن لـديهم مَـنْ سـوف يتوسـل لأجلهـم، لـيس فقـط بشـر بـل ملائكـة قديسـين سـوف يجعلـون الله رؤوفًـا ورحومًـا بنقـاوتهم ومهـدئين غضـب الـديان. لكـن وقتـذاك كـان مـلاك الـذي توسـل لأجـل مجمـع اليهـود، بينمـا نحـن الـذين نـؤمن وقـد قبلنـا قداسـة الـروح " لَنَـا شَـفِيعٌ عِنْـدَ الآبِ، يَسُـوعُ الْمَسِيحُ الْبَـارُّ. وَهُـوَ كَفَّـارَةٌ لِخَطَايَانَـا. لَـيْسَ لِخَطَايَانَـا فَقَـطْ، بَـلْ لِخَطَايَـا كُـلِّ الْعَـالَمِ أَيْضًـا" (١يـو٢:١ــ٢). وكمـا يقـول بـولس الرسـول: "الَّـذِي قَدَّمَـهُ اللهُ كَفَّـارَةً بِالإِيمَـانِ" (رو٣:٢٥) الـذي يخلـص الخطـاه الـذين يأتون إليه.

(زك١:١٣ـ١٥): " فَأَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي بِكَلاَمٍ طَيِّبٍ وَكَلاَمِ تَعْزِيَةٍ. فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: نَادِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً. وَأَنَا مُغْضِبٌ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى الأُمَمِ الْمُطْمَئِنِّينَ. لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلاً وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ".

٧ــ إنــه مـن الحـق أن نقـول، كمـا يقـول المـرنم: " الـرَّبُّ رَحِـيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيـلُ الـرُّوحِ وَكَثِيـرُ الرَّحْمَـةِ" (مـز١٠٣:٨)، والخبـرة ذاتهـا تسـتطيع أن تؤكـد هـذه الحقيقـة ولاحـظ كيـف قَبِـل مباشـرةً تعزيـات لأجـل أولئـك الـذين سـقطوا فـي الشـقاء وعُـذبوا فـي المنفـى وتحملـوا نيـر الأسـر، وقـد حقـق طلـب ذاك الـذي توسـل وتجـاوب معـه مباشـرةً "بكـلام تعزيـة لهـؤلاء الـذين يسـتطيعون أن يعضـدوا المعـذبين، لأنـه بينمـا فتـرة أسـرهم لـم يكـن قـد كلمهـم أحـد بـأي كلمـة طيبـة، ولا قـد حكـم علـيهم بـأنهم جـديرون لشـيء مـن تلـك

الأشياء التي يتعزوا بها، بدأ يقول لهم كلامًا حسنًا وصَنَعَ بداية صلاحه تجاههم.

أمر الملاك العظيم - وهو في غاية الفرح- النبي أن ينادي بشدة ويصير للجميع خادم لأقوال الله. لأنه يقول: "غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة". ولم يُظهر لصهيون هذه المحبة الحارة حين إنزلقت لعبادات غريبة لأجلها يُظهر غضبًا شديدًا وليس قليلاً على الأمم الذين إستولوا عليها. لقد رعي الله خاصته ولم يرد أن يعانوا شيئًا فوق قدرتهم، أما الغُزاه فقد عاملوهم بوحشية مرعبة فاقت الحد، معاملة غير إنسانية مليئة بالقسوة. وهذا ما يعنيه بقوله " **لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلاً وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ" (زكريا١ :١٥).**

لأن إله الكل بمحبة يرعي هؤلاء الذين أخطاؤا سامحًا لنا أن نعاني آلامًا محتملة ليقودنا إلى الصلاح. أما هؤلاء يهجمون كأنهم وحوش ضد أولئك الذين هم تحت تأديبات تربوية. لكن حينذاك الله غضب عليهم غضبًا شديدًا. لأنه أراد مثل أب بجزاءات تربوية أن يقوِّمهم، بينما هؤلاء ينقضون بوحشية على ضحاياهم. الله يطرد مضطهدي الكنيسة بسبب سلوكهم الوحشي ضدها وسوف يفرض الإله الأسمى مَن الكل عقابًا قاسيًا عليهم.

(زك١:١٦): " لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِالْمَرَاحِمِ فَبَيْتِي يُبْنَى فِيهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، وَيُمَدُّ الْمِطْمَارُ عَلَى أُورُشَلِيمَ".

٨ـ لقد أظهر الله قبوله للشعب، فهو الذي لديه المقدرة أن يخلص لحالتهم المشمئزة ونزولهم إلى هذه الدرجة من الشقاء والعذاب. كما أنه سوف يُرجِع ثانية بسهولة وبدون تعب الصالحات التي كانت تتمتع بها

أورشليم قبلاً، طالما أن الله كلي القدرة حوَّل غضبه إلى الصلاح وحكم عليها بأنها جديرة بعنايته ومحبته وغفر لهما خطاياها بدون أن يذكر لها شرورها. لأنه وَعَدَّ بأنه سوف يقيم لها هيكلها وسوف يجعل أورشليم عظيمة جدًا. لقد أُحرق الهيكل وتهدمت أسوار المدينة لكي تبدو صغيرة ومحدودة في نظر ساكنيها. لكن، كما قلت، لقد وَعَدَّ الله بأن يحضرها ثانية إلى حالتها الأولى، الأمر الذي تحقق عندما حرّرهم الرب من الأسر وأَمَرَ داريوس بإعادة بناء الهيكل ذاته وسمح أيضًا أن تتحصن المدينة بالأسوار (١عزر٢١:٤).

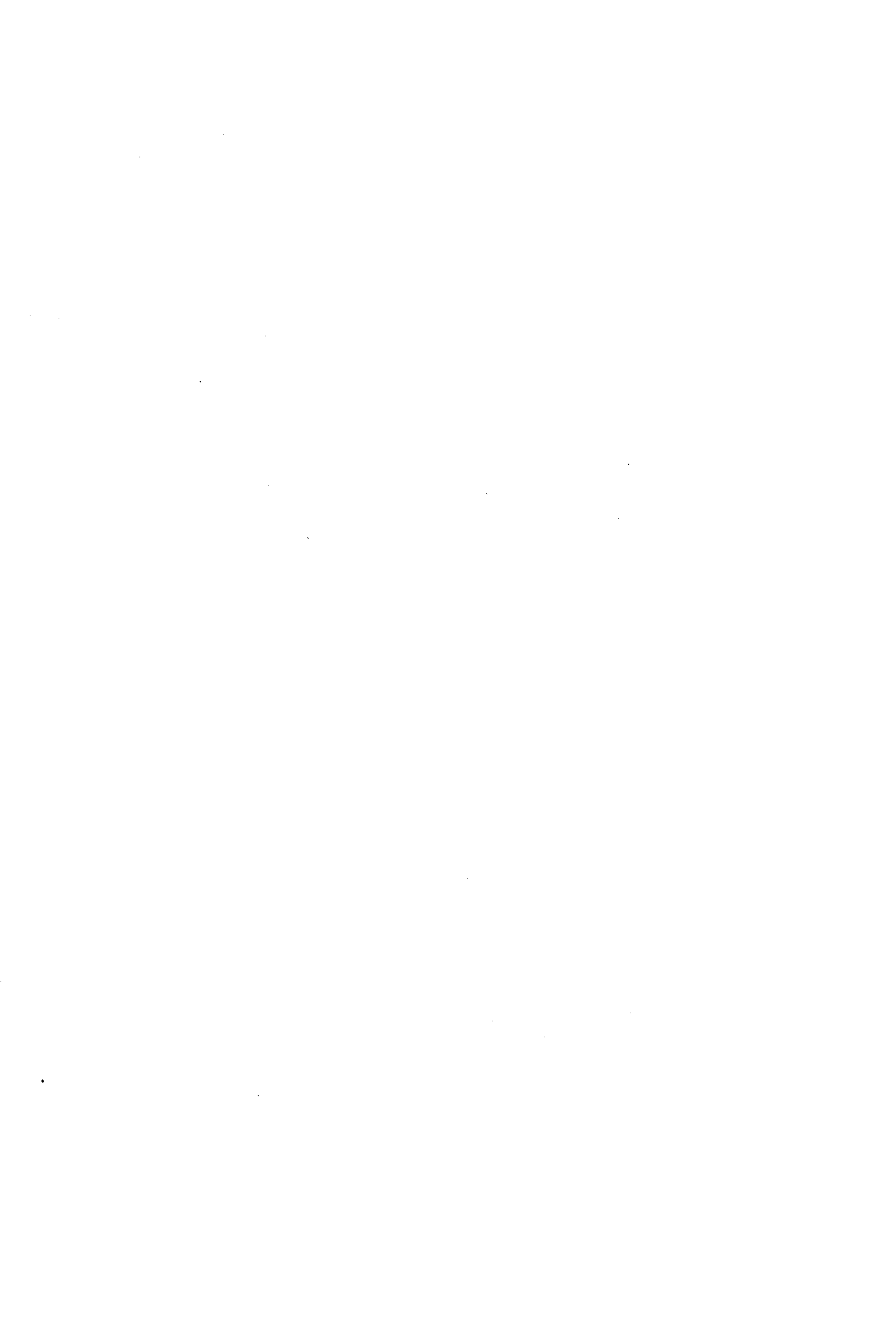
هكذا رأينا أن الله امتحن مرات كثيرة إيمان القديسين ومحبة أولئك الذين هم ملتصقين به، وسَمَحَ أن تُضطهد الكنيسة. لكن عندما يراها تتألم يتدخل مباشرةً لكي يقومها ويحصنها ثانيةً بمعونته ويتوج مسكنه بالنعمة السماوية. وأيضًا كل واحد مِن الذين يريدون أن يكونوا أتقياء هم أيضًا مدينة ومسكن لله. ومرات كثيرة يمتحنه الله عندما يرتكب الشرور والدناءه ويسقط في اللذة الجسدية والإنشغال بالهموم العالمية، حتى يبدو أن نفسه حُرِقت وبدون أسوار، أي بدون حماية وأمان. لكن سوف يأتي مرة أخرى إلى السكينة بمراحم الله وصلوات القديسين، إذ سوف يُبنى ثانيةً ويصير " مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس٢:٢٢)، طالما تخلص من أي دنس، وصار مدينة الملك العظيم، أقصد المسيح وحصّنه الله ثانيةً.

(زك١٧:١): "نَادِ أَيضًا وَقُلْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ مُدُنِي تَفِيضُ بَعْدُ خَيْرًا، وَالرَّبُّ يُعَزِّي صِهْيَوْنَ بَعْدُ، وَيَخْتَارُ بَعْدُ أُورُشَلِيمَ".

٩ــ كانت مدن اليهودية والسامرة مع مرور الوقت خاوية وخربة. لأن المساكن كانت محترقة وكأنها تصرخ من قساوة البابليين، وحدود المُدن

قد إختفت وهُدِمت تمامًا. بالتالي، بسبب أن ساكني هذه المدن كانوا قليلون، لم يكن من الممكن أن يميز أحد أي إنسانًا ظاهرًا ولا البعض يحيون في سعادة بل كان الجميع عابسين تحت ثقل الجوع والفقر. وفي النهاية هذه المدن قد وَعَدَّ الله أن "تفيض بعد خيرًا". أي سوف يردها ثانيةً إلى أيامها القديمة الحُلوة واضعًا خيرات وفيرة إذ سوف يغيرون وجهها وسوف يعودون ثانيةً للأمور التي كانوا يتمنونها لأنه يقول: "والرب يعزي صهيون بعد ويختار بعد أورشليم". ولاحظ الأسلوب الذي تنتهجه النبوة. لأنها لا تَعِد أن الله سوف يرحمها عمومًا ولا سوف يختارها على الدوام بل يقول "ثانيةً"[1] واعدًا إياها بطريقة حذره بحلول زمن صلاحه. لأن كلمة "ثانيةً" تعلن بطريقة محددة زمن الصلاح خافيًا التهديد غير المحدد لكل ما يحدث أثناء زمن مجيء مخلصنا.

[1] يقصد كلمة " بعد" في ترجمة فان دايك أي " ثانيةً" أو " أيضًا".



الإصحاح الثاني

(زك٢:١ـ٤ بحسب نص كيرلس = زك١:١٨ـ٢١): " فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِأَرْبَعَةِ قُرُونٍ. فَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: «مَا هذِهِ؟» فَقَالَ لِي: «هذِهِ هِيَ الْقُرُونُ الَّتِي بَدَّدَتْ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ وَأُورُشَلِيمَ». فَأَرَانِي الرَّبُّ أَرْبَعَةَ صُنَّاعٍ. فَقُلْتُ: «جَاءَ هؤُلاَءِ، مَاذَا يَفْعَلُونَ؟» فَأَجَابَ: «هذِهِ هِيَ الْقُرُونُ الَّتِي بَدَّدَتْ يَهُوذَا حَتَّى لَمْ يَرْفَعْ إِنْسَانٌ رَأْسَهُ. وَقَدْ جَاءَ هؤُلاَءِ لِيُرْعِبُوهُمْ وَلِيَطْرُدُوا قُرُونَ الأُمَمِ الرَّافِعِينَ قَرْنًا عَلَى أَرْضِ يَهُوذَا لِتَبْدِيدِهَا».

١٠ ـ رأى النبي رؤيا أخرى بعد ذلك بقليل حتى لا يتعلم فقط، عن طريق الأقوال، تلك الأحداث التي سوف تحدث بل لكي يرى بعينيه هذه الأحداث التي على وشك الحدوث، ويدرك بالتفصيل وبدقة مغزى هذه الأحداث، إذن ما هو مفهوم الرؤيا؟ سوف أعرض لكم بقدر الإمكان هذا المفهوم. كلمة "قرون" في الكتاب المقدس تستخدم دائمًا لتعلن القوة أو المُلك، ومرات كثيرة تعني أيضًا الزهو والغرور، مثلما قال داود الطوباوي للبعض: " قُلْتُ لِلْمُفْتَخِرِينَ: لاَ تَفْتَخِرُوا. وَلِلأَشْرَارِ، لاَ تَرْفَعُوا قَرْنًا. لاَ تَرْفَعُوا إِلَى الْعُلَى قَرْنَكُمْ. لاَ تَتَكَلَّمُوا بِعُنُق مُتَصَلِّبٍ. لأَنَّهُ لاَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَلاَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَلاَ مِنْ بَرِّيَّةِ الْجِبَالِ" (مز٧٥: ٤ـ٦)، وَرَنَّمَ أيضًا نبويًا للمسيح: "قرنه ينتصب بالمجد" (مز١١٢: ٩)، أي مُلكه وقدرته وسلطانه الذي يسود على الكل.

إذن، رأى النبي أربع قرون، أي أربع أمم قوية وجبارة، أمم تستطيع بسهولة أن تسحق بلاد ومدن. وآخرون يقولون إن هذه الممالك هي مملكة أشور ومعها مملكة بابل والثالثة مملكة المكدونيين. لأن أنتيخوس المدعو إبيفانيس المنحدر من مكدونيا. قد إحتل اليهودية - ويضيفون على هذه القوة أيضًا إمبراطور روما الذي إستولي بعد صلب المسيح على أورشليم ــ لكن بسبب أن الملاك شرح للنبي الرؤيا، وقال عن القرون: "هذه

القرون التي بددّت يهوذا وإسرائيل وأورشليم" أعتقد أنه من الضروري أن ننشغل بالأمم التي سحقت إسرائيل.

حسنًا، أربع سلاطين سوف نجد أنهم تسببوا في دمار اليهودية الأول، فول ملك أشور الذي إستولي على الأسباط الذين كانوا أقصى نهر الأردن (أنظر ١أخبار٥:٢٦). ثم شلمناصر (انظر ٢ملوك١٧:٣) والثالث سنحاريب (أنظر ٢ملوك١٨:٣) والأخير هو نبوخذنصر (انظر ٢ملوك٢٤:١). نستطيع، إذن، أن نقول إن هؤلاء رُمِز لهم بالأربع قرون التي شتتت اليهودية وإسرائيل. ثم رأى النبي في الرؤيا أربع صُناع. وسأل أيضًا النبي عن هدف هؤلاء قائلاً: "ماذا تفعلون" والملاك أجاب بأن الأربع قرون الذين سحقوا ودمروا اليهودية وإسرائيل. ماذا سوف نقول عن ما يُلاحظ بهذا؟ نقول إنهم أُثيروا هؤلاء ضد إسرائيل الذين إستولوا عليها والله جعلهم متوحشين الذي من الغضب أرسلهم ضدهم، بالرغم من أنه يبدو أنه يقول: " فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «مِنَ الشِّمَالِ يَنْفَتِحُ الشَّرُّ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ. لأَنِّي هأَنَذَا دَاعٍ كُلَّ عَشَائِرِ مَمَالِكِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَأْتُونَ وَيَضَعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ كُرْسِيَّهُ فِي مَدْخَلِ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ أَسْوَارِهَا حَوَالَيْهَا، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا" (إر١:١٤ـ١٥).

لكن الله الذي لم يغضب غضبًا شديدًا بل بإعتدال وطبق غضبه على المحتلين لأنهم إرتكبوا أفعالاً مبالغ فيها ضد الذين إحتلوهم، كيف أمر أن يُثار القرون ضدهم؟

لقد أُثيروا إذن ليس ضد إسرائيل بل ضد ذواتهم. لأن الواحد قام ضد الآخر وحارب الفرس والمديانيين الأشورين والبابلين، عندما صار كورش ملك كما بالفعل قيل سابقًا. إذن لو لم تُثار القرون ولم تُستولى

على أرض بابل، لمِا تحرر بني إسرائيل من عبوديته، ولمِا تحرر من القيود والعذابات الشديدة. هكذا الأربع صناع الذين أحكموا قبضتهم على القرون كانوا أولئك الذين أمسكوهم لكي يدركوا ملوك الفُرس، وكان من الممكن أن يُدركوا بأنهم ملائكة قد وُجهت لهم أوامر بتنفيذ مشيئة الله. هذا يعني إحتلال دولة البابليين وخضوعها للفرس والمديانيين، وعنهم قال رب الكل في موضع آخر: "أنا أوصيت مقدَّسَّ ودعوت أبطالي لأجل غضبي مفتخري عظمتي" (إش١٣: ٣).

(زك٢: ٥-٩ بحسب نص كيرلس = زك١: ١-٥): "فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا رَجُلٌ وَبِيَدِهِ حَبْلُ قِيَاسٍ. فَقُلْتُ: «إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟» فَقَالَ لِي: «لأَقِيسَ أُورُشَلِيمَ، لأَرَى كَمْ عَرْضُهَا وَكَمْ طُولُهَا». وَإِذَا بِالْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَدْ خَرَجَ، وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ لِلِقَائِهِ. فَقَالَ لَهُ: «اجْرِ وَكَلِّمْ هذَا الْغُلاَمَ قَائِلاً: كَالأَعْرَاءِ تُسْكَنُ أُورُشَلِيمُ مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِيهَا. وَأَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسَطِهَا" (زك٢: ١-٥).

١١ــ وكون أن القرون لم تثور ضد إسرائيل، بل ضد أولئك الذين إحتلوا إسرائيل وأسروه وأيضًا اليهودية، سوف تظهرها بسهولة الرؤيا. لأن النبي رفع أيضًا عينيه ليست عينيه الجسدية (لأن هذه المشاهد هي غير منظورة بأعين الجسد)، بل بالحري بالأعين الذهنية والداخلية، أقصد بالأعين التي تُوجد في القلب والذهن. ثم قال، ظهر أحد على هيئة رجل يمسك حبل قياس، وسأله أيضًا: "أين أنت ذاهب" وما هو هدفه. وحينما قال له أريد أن "أقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها"، ملاك أخر أمر أيضًا ملاك غيره أن يذهب ويعلن الآتي: "كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها". أي لأن أورشليم قد خربت والهيكل قد إحترق والبيوت والمدن قد تهدمت في اليهودية، ففقدوا رجاءهم ويأسوا من إسترداده مرة أخرى. لكن الله يُظهر لهم أنه حين

تنقض القرون على الأمم والممالك ويشتبكون معهم في حرب، سوف يتحرر الشعب الإسرائيلي وسوف يسكن مرة أخرى أورشليم المحيطة والمسورة بالقوة الإلهية كأن حولها سور نار من محبة السماء. حسنًا، لقد أسرع الملاك ليقيس أورشليم لكي يرى مساحتها وإتساعها الكبير. وهذه الشروح قد سجلناها من الجهة التاريخية.

لكن أستطيع أن أقول، إن هذه الرؤيا يمكن أن تُدرك على كنيسة المسيح ذاتها. لأن الشيطان صار طاغيًا على أولئك الذين كانوا يحيون على الأرض وصِرنا مأسورون خاضعون تحت ذاك النير. لكن نعمة المخلص أضعفت تلك القوة وسحق كبرياؤه لأنه هزم رؤساء وسلاطين مملكة هذا العالم والقوات المضادة وخلصّنا وحررّنا من قيود الشيطان وأنهض كنيستنا المقدسة حقًا والمدينة المشهورة، الشاسعة والعظيمة في إتساعها، التي سكنها أناس كثيرون وبهائم، أي كل الذين قد تعلموا وأولئك الذين لم يصلوا بعد إلى هذا القياس، لكن يجب أن يصلوا ويتعلموا. وقد سكنا المدينة التي سَوَرَهَاَ المسيح ذاته الذي يحرق بقوته، التي لا يُنطق بها، خصومه، ويملأ ساكنيها بمجده ويقف منتصبًا في وسطهم، لأنه وعدهم، قائلاً: "ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠). هذه المدينة المقدسة قد ذكرها أشعياء النبي، قائلاً: "عيناك تريان أورشليم مسكنًا مطمئنًا خيمة لا تنتقل لا تُقلع أوتادها إلى الأبد وشيء من أطنابها لا ينقطع" (إش٣٣: ٢٠). وإليها يقول أيضًا: " أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكِ، وَلْتُبْسَطْ شُقَقُ مَسَاكِنِكِ. لاَ تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكِ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكِ، لأَنَّكِ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ، وَيَرِثُ نَسْلُكِ أُمَمًا، وَيُعْمِرُ

مُدُنًا خَرِبَةً" (إش٥٤:٢ــ٣). لأن كنيسة المسيح توسعت وإمتدت في إتساع غير محدود لتحتوى عدد لا يحصى من أولئك الذين يسجدون له.

(زك١٠:٢ـ١١ بحسب نص كيرلس = زكريا٦:٢ـ٧): " يَا يَا، اهْرُبُوا مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنِّي قَدْ فَرَّقْتُكُمْ كَرِيَاحِ السَّمَاءِ الأَرْبَعِ، يَقُولُ الرَّبُّ. تَنَجَّيْ يَا صِهْيَوْنُ السَّاكِنَةُ فِي بِنْتِ بَابِلَ".

١٢ــ يُظهر حنانًا تجاه أولئك الذين وُجدوا في الأسر، لأنهم عانوا عذابات لا تُطاق، وينصحهم أن يذهبوا بعد من بلاد الكنعانيين، طالما هم يستطيعون أن يفعلوا هذا، أنتم لا أحد يعيقكم، طالما أنه يجمع من كل مكان أولئك الذين قد شتتهم الأعداء بالهجوم عليهم. "بنت بابل" و "أرض الشمال" تُسمَّى بلاد الكنعانيين. لأن البلاد التي بها مُدن كبيرة تأخذ مكان الأم بالنسبة للمدن الأخرى، التي تعتمد على المدن الرئيسية موطن الكنعانيين يُوجد في المناطق الشمالية تجاه الشرق. وهذه الأقوال قد ذكرتها من منظور تاريخي.

الحديث يتحول إلى الرؤية الروحية ويقدم شخص المخلص الذي غمرهُ الحُب والحنان وبكى بدموع من أجل ساكني الأرض، لأن الكل دخل في عبادة الشيطان الذي فرض ذاته عليهم بطغيانه، وعانوا في عبودية قاسية، لدرجة أنهم كانوا مقهورين تحت مشيئات ذاك.

حسنًا، لقد نصحهم أن يبتعدوا كما من أرض الشمال، أقصد كما من أرض باردة مجمدة، نقصد القصد والسلوك العالمي، والتي إذا سكنها أحد لا يمكن أن يكون لديه حرارة روحية، ولا يكون لديه قول الله الناري. لأن داود رَنَّمَ لله، قائلاً: "كلمتك ممحصه جدًا وعبدك أحبها" (مز١١٩:١٤٠). لقد قال الله لأرميا الطوباوي: " أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟" (إر٢٣:٢٩). إذن، كل مَنْ

ليس فيه قول الله الحار والناري، هو مجمد وميت. لأن المسيح قال: "ولكثرة الأثم تبرد محبة الكثيرين" (مت٢٤:١٢).

أيضًا تُدعَّى الخطية بنت بابل طالما أن كلمة "بابل" تعني حقًّا إرتباك وإرتكاب الخطية ليس هو عمل الذهن الثابت والمؤسس بل بالحري عمل الذهن الذي هو مغمور في الإرتباك من جراء الدناءة. إذن ينبغي للمرء أن يبتعد ـــ كما من أرض الشمال ـــ عن جمود الذهن ومقاصده الميتة وينتقل إلى صهيون، أي كنيسة المسيح التي حين ندخل إليها نستطيع أن نرى إرادة الله ونحصل على معرفة تعليم الثالوث، ونجد المسيح ذاته الذي جمعنا وربطنا روحيًا بنفس واحدة. لأنه قال لنا: "وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ" (يو١٠:١٦).

(زك١٢:٢ بحسب نص كيرلس = زك٨:٢): "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ، لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ".

١٣ـــ وكون أن المسيح قد دافع عن الشعوب القديمة وحررها، فلا يستطيع أحد أن يشك فيه، لو لديه عقل، هذا الذي يحب الحق. لأن، بما أنه كان الصخرة (راجع ١كو١٠:٤) الذي سقى في الصحراء الشعب الإسرائيلي (أنظر سفر العدد٢٠:٢ـ١١)، وهذا هو الذي صار بواسطته الكل من الله الآب، فكيف نستطيع أن نشك في أنه بواسطته تم الفداء وصارت لنا شتى أنواع المعونة؟ أيضًا بهذه الأقوال يتوجه له كل الذين يبرّروا بالإيمان وقد تقدسوا بنعمة الروح وأعلنوا طريقة التأنس. لأنه يقول "بعد المجد أرسلني"، وليس من الممكن أن يقول الكذب أبدًا لأنه، بينما الله الكلمة يوجد بهيئة الله الآب الذي أتى منه ويُوجد فيه "لم يُحسب

خِلسةٍ أن يكون معادلاً لله" كما هو مكتوب (فيلبي٢:٦ـ٨) لكن نزل وأخذ صورة العبد وأخلى ذاته وصار مثلنا، فكيف لم يكن يليق به المجد؟ إذن ما هو السبب الذي لأجله كان يجب أن يقبل هذا الإخلاء المؤقت. لأنه أتى ليسبي هؤلاء الغُزاه وهؤلاء الذين أخضعونا نحن البشر لنير العبودية، فنُهِبْنا مِن قِبَل الأشرار والقوات المضادة بلا رحمة. أيضًا الآن أسرنا بأنه قد جمعّنا حول مخلصنا المسيح بالإيمان به وجعلنا خاصته ساجدين له، نحن الذين ألقينا عن كاهلنا ثقل قهر أولئك مانحًا إيانا الأمان، لدرجة أن يعتبر أن مَنْ يريد أن يحزننا كأنه يمس حدقة عينه. لأنه دائمًا عاقبه الأمور تلتف تمامًا ضد مضطهدي الكنيسة، والمرنم يقول: "كَرَا جُبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ. يَرْجِعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ" (مز٧:١٥ـ١٦). سوف يضرب ـ إذن ـ ذاته الذي يتآمر على تلك النفوس التي تؤمن به. وهذا ما يقوله المرنم: "لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي" (مز١٠٥:١٥). " وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا" (١كو١٢:٢٧)، كيف سوف يسلم الجسد لمحبي الخطية، أو كيف يمكن أن يطيق أن يُفعل بأي أعضاؤه شرًا؟ أو كيف لا يقعوا تحت عقاب شديد الذين يتآمرون بنجاسة على عبيده؟

(زك٢:١٣ بحسب نص كيرلس = زكريا٢:٩): "لأنّي هأنذا أحرِّكُ يَدِي عَلَيْهِمْ فيَكُونُونَ سَلَبًا لِعَبيدِهِمْ. فتعلَمُونَ أنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قدْ أرْسَلَنِي".

١٤ـ ضرب المسيح رؤساء هذا العالم وبقبضة يدية سحق رؤوس التنين النجس القاتل (أنظر تك٣:١٥)، وأعطانا القوة "أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو١٠:١٩)، وندوس أيضًا على المرعبين والأشرار والذين كان من المستحيل مواجهتهم، صاروا نهبًا لعبيدهم.

لأننا نحن الذين قديمًا كنا تحت طغيان الخطية قد تبررّنا بواسطة المسيح (أنظر ١كو٦: ١١)، ووصلنا بالفعل أن نملك قوة روحية لكي نستطيع أن نتميز بكل فضيلة وأن نحيا حياة المسيح والملائكة، وبسبب هذا أن نمتلئ من مواهبه لنأخذ سلطان على الأرواح النجسة (أنظر مر٦: ٧) ونوبخ الشياطين الشريرة التي جعلنا المسيح ندوس عليها بأقدامنا وساحقين تحت أرجل القديسين إبليس ذاته وقوات الشر التي تسود. لكن بطريقة أخرى يمكن أن يسلب أحد هؤلاء الذين كانوا سلاطين. أي عندما ننتصر على شهواتنا ونعتبر أنه من الهام والضروري قبل أي شيء أن نسود على اللذات العالمية والجسدية وكل رغبة دنسه ومخالفة للناموس، عندئذٍ قد إنتصرنا على أولئك الذين قد سادوا علينا ولو رأينا أنه قد سقطنا تحت يدي هؤلاء، عندئذٍ سوف نتعلم أيضًا من الخبرة ذاتها، أنه حقًا الله الكلمة أُرسل بالجسد إلى العالم مِن قبل الله الآب وظلَّ في المجد، ليس لأجل شيء آخر بل لكي يتقوى العليل ويقوم الساقط وتظهر للضعيف قوة، ويخلص ذاك الذي قد هلك (أنظر حز٣٤: ١٦).

(زك٢: ١٤ـ١٦ بحسب نص كيرلس = زك٢: ١٠ـ١٣): «تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ. وَالرَّبُّ يَرِثُ يَهُوذَا نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ أُورُشَلِيمَ بَعْدُ. أُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ».

١٥ـ ومن هنا سوف نتعلم أن حضور المخلص سيكون دافع لفرح غامر للبشر. لأنه أَمَرَ أن تفرح وتُسَّر صهيون الذهنية " الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ" (١تيمو٣: ١٥)، أي الجمع المقدس ذاته قد خَلُصَّ بواسطة الإيمان، وأعطى وعد مؤكد، بأنه سوف يأتي وسيكون على أي حال في

وَسَطهُ. لأنـه يقـول لنـا الإنجيلـي يوحنـا " كَـانَ فِـي الْعَـالَمِ" (يـو ١:١٠) ولـم يرحـل الله الكلمـة عـن خلائقـه، لكـن هـو الـذي يعطـي الحياة لكـل الـذين هـم مشـاركون للحيـاة، وأقـام كـل شـيء لكـي يكـون فـي حالـة جيـدة وفـي الحيـاة، "وَلَـمْ يَعْرِفْـهُ الْعَـالَمُ" (يـو ١:١٠) لأنهـم عبـدوا المخلوقـات بـدلاً مـن الخـالق (أنظـر رو ١:٢٥). ووُجِـد بيننـا، عنـدما صـار مثلنـا ووُلِـد مـن القديسـة العـذراء، وعندئـذٍ " وبعـد ذلـك تـراءى علـى الأرض وتـردد بـين البشـر" (بـاروخ٣:٣٨). وهـذا مـا يؤكـده داود العظـيم، قـائلاً: "يـأتي إلهنـا ولا يصـمت" (مـز ٥٠:٣). عندئـذٍ صـار ملجـأ أيضًـا للأمـم. لأنـه لـم ينقـاد تربويًـا فقـط بنـي إسـرائيل بتلـك الوصـية القديمـة بـل بـالحري المسـكونة أُنيـرت بـالكرازة الإنجليـة، وصـار إسـمه عظـيم لكـل أمـة ولكـل مـوطن (أنظـر مـلا١:١١). لأنـه كـان مشـتهي الأمـم (أنظـر تـك٤٩:١٠) وفـق كـلام النبـي، وسـوف يركـع لـه السـمائيون، والأرضـيون، وكـل لسـان سـوف يعتـرف بـه، بأن الرب يسوع المسيح أتى لمجد الله الآب (أنظر فيلبيي٢:١٠-١١).

حقًـا البشـر مـن أقاصـي الأرض أسـرعوا إليـه بواسـطة الإيمـان، وسـكنوا معـه فـي صـهيون المقدسـة والذهنيـة، وأدركـوا بكـل وضـوح أن الله "أحـب العـالم حتـي بـذل إبنـه الوحيـد لكـي لا يهلـك كـل مَـنْ يـؤمن بـه بـل تكـون لـه الحيـاة الأبديـة" (يـو٣:١٦). لأن أبونـا قـد أرسـل إبنـه المخلـص والفـادي مـن السـماء، حتـي نـؤمن بـه لكـي نـرى الآب فـي شخصـه ونـراه كصـورة صـادقة لـلآب الـذي وَلَـدَه بحسـب الطبيعـة، لكـي نـدرك النمـوذج الأصـلي (انظـر كـو١:١٥. يـو١٤:٧،...). حينئـذٍ صـار أيضًـا الجـنس اليهـودي مختـار للـرب، أي كـل واحـد يعتـرف بـه ويمجـده. لأنـه كمـا يقـول بـولس "لأَنَّ الْيَهُـودِيَّ فِـي الظَّـاهِرِ لَـيْسَ هُـوَ يَهُودِيًّـا، وَلاَ الْخِتَـانُ الَّـذِي فِـي الظَّـاهِرِ فِـي اللَّحْـمِ خِتَانًـا، بَـلِ

الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ" (رو٢:٢٨ـ٢٩). إذن نحن الذين بغنى الختان الروحي صرنا ورثته "فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ" (زكر٢:١٢)، لأننا نقصد المدينة السماوية، أورشليم الروحية "الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ" (عب١١:١٠)، التي جعلها محبوبته. لأنه يقول "وَيَخْتَارُ أُورُشَلِيمَ بَعْدُ" (زكر٢:١٢). إذن لا يكون من المستحيل لو أراد أحد أيضًا أن يدعو الآن الكنيسة بأنها أورشليم والتي يدعوها داود مدينة الله، قائلاً: "ذَكَرْنَا يَا اَللهُ رَحْمَتَكَ فِي وَسَطِ هَيْكَلِكَ" (مز٤٨:٩).

(زك٢:١٧ بحسب نص كيرلس = زك٢:١٣): "أَسْكُتوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ".

١٦ــ إنها نصيحة رائعة ومفيدة ودعوة صالحة لكل الذين يرتقون، سواء صار من الله ذاته أو بواسطة النبي. لكن يجب أن نفحص ذاك، لأنه أيضًا بلا شك سوف يهلكوا لو لم يؤمنوا به، أمرهم أن يُظهروا نحوه التقوى. هذا أيضًا المسيح ذاته نادى اليهود الذين لم يريدوا قبول الإيمان به " فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يو٨:٢٤). لذلك سُميّ المسيح "حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ" (١بط٢:٨). لأنه كما هو معترف به انه صالح ومخلص، علينا أن نكرمه بالإيمان. هكذا يكون أيضًا سبب للهلاك أن لا نُظهر تقوى تجاه الذي صار مثلنا لأجلنا، وليس لأي شيء أخر، بل لكي ينقذ الهالك (أنظر مت١٨:١١)، أن يرجع الموجود في الضلال، أن يعطي حياة للفاسد، وينير الجالس في الظلمة، ليطهر من الخطايا المذنب، ويقدم الصحة

والقوة للضعيف "قد إستيقظ من مسكن قدسه" سندرك هذه العبارة على أنه مثلما في القديم (سفر التكوين) مضى من الهدوء والصمت القديم إلى إعلان عنايته لأجلنا، هكذا وُلِد من نسل القديسين إبرآم وإسحق وداود ومن هؤلاء الذين دخلوا في سلسة النسب مع أولئك الذي يدعوهم مسكن، لأن عقل القديسين يتوجه تجاه الأعالي، حيث يرفض الأرضيات والتصرفات الوضيعة، بينما يبتغي الأعالي بالحري السماويات، وأيضًا كأنهم مسكن سماوى يمطر على الآخرين بأمطار ذهنية. لكن كون أنه يقصد القيامة، فهذا سوف يقوله لنا أيضًا المخلص بأقوال المرنم: "مِنِ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ صَرْخَةِ الْبَائِسِينَ، الآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ فِي وُسْعٍ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ" (مز ١٢:٥). إذن قام أي تحرك لكي يساعد أولئك الذين يتألمون على الأرض لأنه هذا هو الماحي لكل شرور اللعنة القديمة، إنه بداية ونهاية كل صلاح، وهو الذي يمنح الرجاء بالدهر الآتي.



الإصحاح الثالث

(زك٣:١-٢): " وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ يَا شَيْطَانُ! لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ! أَفَلَيْسَ هذَا شُعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟».

١٧ــ هذا الذي سرده لنا النبي هو بالطبع رؤيا لها معنى تاريخي وأيضًا تضع أمامنا نموذج وصورة ترسم لنا رمزيًا المسيح. لكن يجب أن نعرف، أن ما حدث هو الذي رآه في الرؤيا ويتحدث عنه النبي وأنه لا يقول أقوالاً ليس لها هدف ولا يقصد أن يتحفنا بثرثرات لا لزوم لها، بل كما قلت منذ البداية، هذه الأحداث يراها قبل أن تحدث فعليًا، وهو يهتم كثيرًا بإعلانها ليجعل بني إسرائيل مدركين وآمنين حتى لا يحدث أن يسقطوا في نفس الأخطاء التي إرتكبوها، ويُستوّلى عليهم للمرة الثانية ولكي يعرفوا أنهم أُنقذوا بمشقة، وتحررهم والنعمة التي أُعطيت لهم صارت إهتمام الملائكة أيضًا في السماء. حسنًا، لقد قال إنه رأى ملاك واقفًا وامامه يهوشع الكاهن العظيم، إبن يهوصادق. والملاك قائم كنموذج للمسيح، بينما الكاهن يُمكن أن يُدرك كأنه كل الشعب، لأنه هكذا يُدرك من الكتب المقدسة. وحقًا قال الله لموسى: "فَتُعْطِي اللاَّوِيِّينَ لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ. إِنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لَهُ هِبَةً مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (عدد٣:٩). إذن حديثنا لن يحيد عن هدفنا بأن الكاهن هو في مكانة كل الشعب. أي بسبب أن الإسرائيليون قد سقطوا من أعين الله إذ عبدوا الأوثان وإحتقروا الناموس ذاته الذي أُعطى لهم بواسطة موسى، بعد ذلك، طالما أُرتضيَّ الغضب العادل قبلوا رحمة الله ودُعوا ثانيةً ليكونوا بالقرب منه.

هذا يعني رمزيًا مسألة أن الكاهن كان واقفًا أمام ملاك الرب. لأنه في حالة الغضب يُبعد الله بصره عن أولئك الذين يعتادون أن يحتقروه، لكن

حين يظهر رحمة يلقي ببصره وعنايته عليهم وحقًا يصلي المرنم العظيم ويقول: "لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لاَ تُخَيِّبْ بِسَخْطٍ عَبْدَكَ" (مز٢٧: ٩)، وأيضًا "اِلْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي" (مز٢٥: ١٦). أيضًا الله مملوء رأفة ورحمة من طبيعته حرَّر بني إسرائيل من الخطية، بينما الشيطان الذي ألقاهم في الخطية يقف أيضًا ضدهم ويقاومهم ويشتكي عليهم وكان ممسكًا بهم حتى لا يُؤخذوا منه، إذ كانوا في الخطايا وفي جرائم عدم التقوى، وليس لديه شيئًا مستقيمًا وحق.

لأنه يقول "الشيطان قائم عن يمينه ليقاومه" محاربًا الذين على اليمين. لأنه لا يحارب الخطاة وأعمالنا اليسارية (الشريرة) بل الأعمال الصالحة والتي تستحق الثناء (الأعمال اليمينية). هذه اللعنة أعطاها داود الطوباوي لشخص من أولئك الذين أظهروا عدم التقوى للمسيح، قائلاً: "فاقم أنت عليه شريرًا وليقف شيطان عن يمينه" (مز١٠٩: ٦). كان إذن الشيطان محارب، لكن قَبِلَ توبيخًا من الملاك. لأنه سمعه يقول له: "لينتهرك الرب ياشيطان. لينتهرك الرب الذي أختار أورشليم" (زك٣: ٣). لاحظ، كيف أنه أظهره مباشرةً محارب الله ومقاوم للأوامر السماوية لأنه، بينما أظهر رحمة تجاه بني إسرائيل وغَفِرَ لهم خطاياهم وقَبَلهم وجعل أورشليم مختاره له، لم يتوقف الشيطان عن الإتهام وتوجيه اللوم والإنتقاد لهؤلاء الذين بالفعل قد نُهبوا. يمتحنه ككائن متعطش دائمًا في الغضب، قائلاً له: "أَفَلَيْسَ هذَا شُعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟" (زك٣: ٢). كأنه يقول له، ها أخطأ بني إسرائيل معترفًا ويبدو أن شكاويك قد مستهم. فيما عدا ذلك نالوا عقابًا ليس بصغير، وأصابتهم مصائب قد أقتلعوا عنها بصعوبة، كما من شعلة منتشلة من النار. هكذا صَوَّر الضرر من الأسر. إذن توقف أن

تشتكي هؤلاء الذين قد دُعوا "مَن سيشتكي على مختاري الله. الله هو الذي يبرر" (رو٨: ٣٣).

(زك٣: ٣-٥): " وَكَانَ يَهُوشَعُ لاَبِسًا ثِيَابًا قَذِرَةً وَوَاقِفًا قُدَّامَ الْمَلاَكِ. فَأَجَابَ وَكَلَّمَ الْوَاقِفِينَ قُدَّامَهُ قَائِلاً: «انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ الْقَذِرَةَ». وَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ. قَدْ أَذْهَبْتُ عَنْكَ إِثْمَكَ، وَأُلْبِسُكَ ثِيَابًا مُزَخْرَفَةً». فَقُلْتُ:«لِيَضَعُوا عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً طَاهِرَةً». فَوَضَعُوا عَلَى رَأْسِهِ الْعِمَامَةَ الطَّاهِرَةَ، وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابًا وَمَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفٌ".

١٨ـ لقد صار مقبولاً كممثل للشعب كله الذي كانت من نصيبه الكرامة الكهنوتية، ونقول إن الثياب القذرة هي رمز لنجاسة الشعب. لأنهم كانوا لابسين خطاياهم، ولديهم صعوبة في تطهير خطاياهم وفجورهم، وعاشوا في الأسر محملين بجزاءات من جراء أخطائهم الدنسة. لكن لأن الله إنتشلهم، أمر أن تُغفر الخطايا ويتحرروا من الملابس القذرة ويلبسوا بدلاً منها النعمة التي تبرر. لقد إرتضى أن توضع نهاية للعذاب وأن يتحرروا من كل ما أصابهم. لأنه حيث يوجد غفران للخطية سوف يتبعه بالضرورة أيضًا التحرر من الشرور التي نتجت منها. لأجل هذا كممثل عن الله يأمر الملاك الطوباوي أولئك الذين يسجدون له ويخدمونه أن ينزعون منه الثوب الدنس وحسنًا يقول له: "انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ الْقَذِرَةَ" (زكر٣: ٤).

ثم قال ان توضع عمامة طاهرة على رأسه ويلبسوه ثيابًا، لكيما ندرك بهذا أنه دائمًا يتوافق مع حالة الشعوب ومجد الكهنوت. لأنه فخر للقائمين على الخدمة المقدسة هو طهارة راعيهم وأن يكون لديهم مجد الكهنوت في فخر لامع، بينما سوف يرتقي الشعب ويسلك بلا لوم في كل ما يسر الله وينعطف تجاه شرائعه آخذًا هكذا محبة الله الآب بإستعداد حسن. على

النقيض الرخاوة هي إدانة وإفتراء للذين تحت سلطانهم أن يسلكوا بدون تبصر تجاه إرتكاب الجُنح. لأنه، كما وُجِدِ الشعب في الخطايا، وثياب الكاهن قذرة، هكذا أيضًا لو ظهر أنه يتقدم في الفضيلة سوف يكون الكهنوت طاهرًا وشفافًا وستكون لديه الجرأة أمام الله. وحقًا بولس العظيم الذي كرز بإنجيل المسيح في الأمم وشاهد تقدمهم تجاه الأفضل وإقتناءهم لإيمان لا يتزعزع بالمسيح، قال لهم في رسالته: " إِنِّي بِافْتِخَارِكُمُ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ" (١كو١٥: ٣١) وأيضًا " إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ" (فيلبي٤: ١).

(زك٣: ٥-٧): " وَمَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفٌ. فَأَشْهَدَ مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوشَعَ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَإِنْ حَفِظْتَ شَعَائِرِي، فَأَنْتَ أَيْضًا تَدِينُ بَيْتِي، وَتحَافِظُ أَيْضًا عَلَى دِيَارِي، وَأُعْطِيكَ مَسَالِكَ بَيْنَ هؤُلاَءِ الْوَاقِفِينَ".

١٩ـ لقد قَبِلنا يشوع، الكاهن العظيم كمثال لمخلص الجميع يسوع. في البداية قد قبلنا هارون كمثال له. لكن هنا نقول إن الحديث ليهوصادق القديس كان "هكذا قال رب الجنود إن سلكت في طرقي وإن حفظت شعائري فأنت أيضًا تدين بيتي" ثم بعد ذلك بقية الحديث. لماذا لم يقل هذا القول للمسيح؟ لأنه هو الطريق، إنه هو حق الله الآب، هو مدبر بيته ومتسيد عليه بكونه الإبن. كان بالطبع موسي العظيم: " وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ" (عب٣: ٥-٦). دعونا نقبل - إذن - أن هذه الأقوال قيلت لإبن يهوصادق لكن ليس للمسيح. وَعَدَّ الله بأن الكهنوت وفق الناموس سوف يسري أيضًا وبعد أزمنة الأسر، حتى أن الذين سوف يصيرون كهنة يكونون مدبري

إسـرائيل وسـوف يـدبرون تلـك المدينـة. لكـن لأنـه حـدث الأسـر وإحترقـت المقدسـات ولـم تعـد تُقـدَّم الـذبائح، إعتقـد الـبعض أنـه سيصـير إنحـراف كلـي لنـاموس موسـى والنـاموس سـيتعطل، بـالرغم مـن انـه لـم يـأت بعـد الوقـت الـذي كـان يجـب أن يظهـر الإبـن الوحيـد كإنسـان، لأجـل هـذا، الله أقـنعهم بأنـه سـوف يحيـا بنـو إسـرائيل مـرة ثانيـةً بـالإعتراف والعـادات القديمـة سيعيشـون تحـت قيـادة الكهنـة، كمـا كـان الحـال قبـل الأسـر، وحتمًـا يقـول إنـه، لـو صـار يشـوع (يسـوع) الحـافظ الأصـيل للنـاموس، هـذا أيضًـا سـوف يـدبر بيتـه والملائكـة القديسـين. لأننـا لـم نـزعم بالتأكيـد، أن النـاموس القـديم كـان خـالي مـن الشـرائع المنطقيـة. لأنـه، بـالرغم مـن أن النـاموس ظهـر بأمثلـة وظـلال، لكـن كانـت تُـتمم لمجـد الله. هـذا مـا يعنيـه بوعـده "وأعطيـك مسـالك بـين هـؤلاء الواقفين"، أي مع الملائكة المتعاونين معه في الخدمة المقدسة.

لكـن لاحـظ كيـف يقـول دائمًـا الكتـاب المقـدس إن الملائكـة القديسـين "قـائمون" معلنًـا بهـذه الكلمـة، انهـم لا يستسـلمون للخمـول ولا يطيقـوا أن يكـون لـدى ذهـنهم أي ضـعف، بـل يريـدون أن يكـون دائمًـا ذهـنهم يقـظ ومتماسـك مـع الله. هكـذا سـوف نجـد هـذا مكتـوب فـي سـفر حزقيـال عـن الشـاروبيم: "وأرجلهـا أرجـل قائمـة" (حـز ١:٧). لأن ذهـن الإنسـان ينزلـق، وبسـهولة جـدًا، وبسـهولة بإسـتقامة. لأجـل هـذا قـال الله لصـهيون: "قفـي يـا صـهيون". وداود الطوبـاوي قـدَّم تسـابيح شـكر لله قـائلاً: "وأقـام علـى صـخرة رجلَّي" (مز ٢:٤٠). هنا يقصد بعبارته هذه الرأى المستقر والثابت.

(زك٣:٨ـ٩) بحسب نص كيرلسي: " فَاسْمَعْ يَا يَهُوشَعُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ أَنْتَ وَرُفَقَاؤُكَ الْجَالِسُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّهُمْ رِجَالُ آيَةٍ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي بِعَبْدِي «الْغُصْنِ» (الذي إسمه المُشرِق). فَهُوَذَا الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعْتُهُ قُدَّامَ يَهُوشَعَ عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ سَبْعُ أَعْيُنٍ".

٢٠ـ بكل ما للتو قلناه وَعَدَ يشوع، أو بالحري، الذي هو أيضًا حقيقي جدًا، في الكهنوت بحسب الناموس، أن يقود بيته ويمارس السلطة على الشعب ويُجري نماذج العبادة الناموسية. لكن لاحظ، من فضلك، التدبير والحكمة الكبيرة للأقوال الإلهية. الناموس لم يتأخر كثيرًا في إعطاء مكانته إلى العبادة الحقيقية والنماذج الغامضة الغليظة تُنقل إلى تعليم محبوب وروحي. كان يجب أن يُطرد المزارعون قتلة الرب من الكرمة وتُعطى الأرض لمزارعين آخرين، أقصد الرسل القديسين والإنجيليين الذين كان يجب أن يُظهروا غنى في حمل الثمار والنضج مكرسين له العناية المفيدة (أنظر مت٢١: ٣٣ـ٣٩). كان يجب "بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون" (أش٣٢: ١)، وفق كلام النبي، كان يجب أن يظهر كاهن آخر ليس وفق سلسلة هارون، بل ملكصادق (أنظر مز١١٠: ٤)، "خادمًا للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب٨: ٢). لأن ربنا يسوع المسيح دخل إلى قدس الأقداس: "وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا" (عب٩: ١٢)، " لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ" (عب١٠: ١٤).

حتى لا يظهر الله كاذبً، يوجد دائمًا وبإستمرار وعد بالنسبة للكهنوت في الناموس بأنه هو بذاته سوف يدبر ويقود بيته، إنه يعلن هذا الإعلان المتعلق بسر المسيح مظهرًا أن كل ما يتعلق بالناموس سوف ينتهي

وسوف يقود هو ذاته البيت بابنه. هكذا يؤكد ليهوشع ذاته والذين حوله وأولئك الذين يجلسون أمامه، لكي يدرك اللاويين والكهنة. لأن النظام اللاوي يقف لكي يخدم رئيس الكهنة، بينما الشيوخ الكهنة، كأسمى من أولئك وأكثر تقوى وفق الناموس كانوا قد كُرموا برتبة المجمع (أنظر سفر العدد١٦:٢). بالطبع يدعوهم Τερατοσκόπους رجال الخوراق أي كأشخاص يحيون دائمًا لكي يروا أشياء معجزية ويشتهون Τερατώση الممسوخات. لأن مثل هذه دائمًا أمة اليهود من طبيعتها. وحقًا عندما "صنع سوطًا من حبال وطرد الجميع من الهيكل ـــ الغنم والبقر وكبَّ دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام أرفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة" (يو٢:١٥ـ١٦). فقال له اليهود: "أيَّة آية ترينا حتي تفعل هذا" (يو٢:١٨)، و "بأي سلطان تفعل هذا ومَنْ أعطاك هذا السلطان" (يو٢١:٢٣). وآخرون قالوا له: "يا معلم نريد أن نرى مِنك آية".

إذن لأنه يقول أنهم رجال آية، ليتهم يعلمون معي هذه الأمور التي سوف تحدث ومَنْ هو كلي القدرة منفذ الآيات التي يطلبونها دائمًا. ومَنْ هو هذا؟ "هاأنذا آتي بعبدي الغصن (الذي إسمه هو المشرق) "فهوذا الحجر الذي وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين" (زك٣:٨ـ٩). إنه إذن الابن الوحيد الذي هو الله بحسب الطبيعة، أشرق من الله الآب وحقًا هو حُر، لكن أخلى ذاته وفق الكتب المقدسة (أنظر فيلبي٢:٧ـ٨)، نازلاً لِما ليس عليه وصار عبدًا بسبب ناسوته، بالرغم من كونه الله هو رب الكل. أيضًا هكذا كان المشرق أي شمس البر (أنظر ملاخي٤:٢) وكأننا في ليل وفي نوم مائتين ومستسلمين للذات العالمية،

أيقظنا وجعلنا منيرين بنعمته. لأجل هذا بولس الحكيم في رسالته أخبرنا " قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ" (رو١٣: ١٢ـ١٣)، وأيضًا: " لِذلِكَ يَقُولُ: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أفسس٥: ١٤).

لقد أعلن ــ إذن ــ الإنجازات البهية لحضور مخلصنا. يدعوه "عبد" لأنه نزل بهيئة عبد، بينما إسمه "المشرق" لأنه هو النور الحقيقي، الفجر والنهار والنور الباهر الذي يشرق على الذهن ويلمع في القلوب. بالإضافة إلى كل هذا يُسميه أيضًا "الحجر"، وأيضًا يقول أنه أُعطي أمام يشوع ويقول بالصواب أن لديه سبع عيون. لأنه كان ينبغي لبر الناموس الذي عايناه أن يصوره يسوع، ان يكون لديه أمامه ويرى دائمًا الحجر المختار، حجر الزاوية، الحجر الثمين، الموضوع في أساس صهيون(أنظر أش٢٨: ١٦. ١بط٢: ٦)، الجوهرة الثمينة، أي المسيح الذي بأعين كثيرة يرى كل شيء. لأن عدد سبعة يعلن دائمًا هذا الذي هو كامل. حقًا يذكر أن العاقر ولدت سبعة توآم لكن كون أنه ينظر كل شيء بأعين غير محدودة وطبيعة الإبن الإلهية والتي لا تُوصف تتابع كل ما هو بشري، فهذا لا يشكك فيه أحد. لأنه وفق المكتوب: " لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" (عب٤: ١٢ـ١٣).

(زك٣: ٩): "هأَنَذَا نَاقِشٌ نَقْشَهُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، وَأُزِيلُ إِثْمَ تِلْكَ الأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ".

٢١ـ لقد أظهر لنا أن ربنا يسوع المسيح هو نور والمشرق، وأنه لمع كأنه المشرق لأولئك الذين هم في الظلمة وظلال الموت (أنظر لو١: ٧٨)، أي لأولئك الذين قد ضلوا لكن كانت هناك الحاجة لأن يعلن مسبقًا هدف التدبير الإلهي، أي مسلمًا بإرادته جسده للموت لأجلنا على الصليب، الأمر الذي أعثر الأمة اليهودية وأخرجها من تواصلها معه. لأن التعساء لم يدركوا سر التدبير بالجسد وصاروا قاتلي الرب، لأجل هذا عن حق فقدوا الرجاء وكانوا أشرارًا قد هلكوا بطريقة شريرة (أنظر مت٢١: ٤١) ساقطين في مصائب ثقيلة. إذن بالجُب (بالنقشه) يشبه صليب المخلص. لأنهم سقطوا كما في جُب أولئك الذين سكبوا دم الرب وتجرأوا على تسليم رئيس الحياة على الصليب (أنظر أع٣: ١٥).

والآن لو قيل إن الآب نفسه نقش (حفر) الجُب (النقشه)، فلا يعثر أحد، بل بالحري يفكر في أن الحديث هو مملوء من سر التدبير. لأن هنا يشبه ما قاله المسيح بحكمه وحق: "لدينونةٍ أتيت أنا إلى هذا العالم حتي يبصر الذين لا يبصرون ويعمي الذين يبصرون" (يو٩: ٣٩). بالرغم من أن الإدعاء إنه لم يأت لأجل هذا السبب، أي لكي يصير البعض عميانًا، أنه قول على خلاف الحقيقة، بل بسبب أنانية أولئك الذين لم يدركوا هي التي غيرَّت طريقة التدبير الحسن، لأنهم لم يريدوا أن يروا، بالرغم من أنهم إستطاعوا أن يصيروا شركاء النور الإلهي. هكذا عليك أن تفكر هنا. لأن الآب أرسل الإبن "ليخلص به العالم" (يو٣: ١٧). لكن بسبب غباء كثيرين صار المرسل جُب ومصيدة لأولئك الذين صلبوه، وأُعتقد أن ذاك

الذي أرسله أنه فَتَحَ جُب. "هانذا ناقش" يقول "نقشه وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد". "أزيل" يقولها بدلاً "سأبحث وسوف أفحص بالتفصيل". لأنهم قتلوا الأنبياء القديسين وهجموا مثل الوحش على عبيده المرسلين لأن آخرون شُتِموا وآخرون رُجموا وآخرون قُتلوا (انظر مت٢١: ٣٥).

لكن أيضًا أظهر الله صبرًا، لأن الذين تألموا كانوا خدام وعبيد مثل أولئك الذين قتلوهم. لكن لأنهم غير منضبطين إندفعوا تجاه الجريمة بغباء شديد تصرفوا بعصيان وعدم تعقل تجاه الإبن وسقطوا في الجُب الذي هو الصليب، لم يترك خطيتهم بلا فحص. لأنه طلب وفرض جزاءات على الفُجار محددًا هلاك كل اليهودية في يوم واحد، الذين قالوا وهم يقودونه إلى بيلاطس "دمه علينا وعلى أولادنا" (مت٢٧: ٢٥). لأنه بالرغم من أن الغضب الإلهي لم ينصب مباشرةً، بالرغم من أنهم لم يُعاقبوا بدون أي تأجيل، لكن قرار الله العادل أُخذ بالنسبة لهؤلاء ناشرًا ـ كما قُلت ـ الهلاك في أرض اليهودية. وأخيرًا أُقتيد المسيح إلى الصليب وتبعوه أيضًا النساء منتحبين وباكين. وماذا قال وقتذاك لِهُن: " فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ:«يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ" (لو٢٣: ٢٨). لأنهم سُلموا للهلاك والذبح وعانوا كل ما قاله أشعياء: " بِلاَدُكُمْ خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءُ قُدَّامَكُمْ، وَهِيَ خَرِبَةٌ كَانْقِلاَبِ الْغُرَبَاءِ" (إش١: ٧).

(زك٣:١٠): "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، يُنَادِي كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ تَحْتَ الْكَرْمَةِ وَتَحْتَ التِّينَةِ".

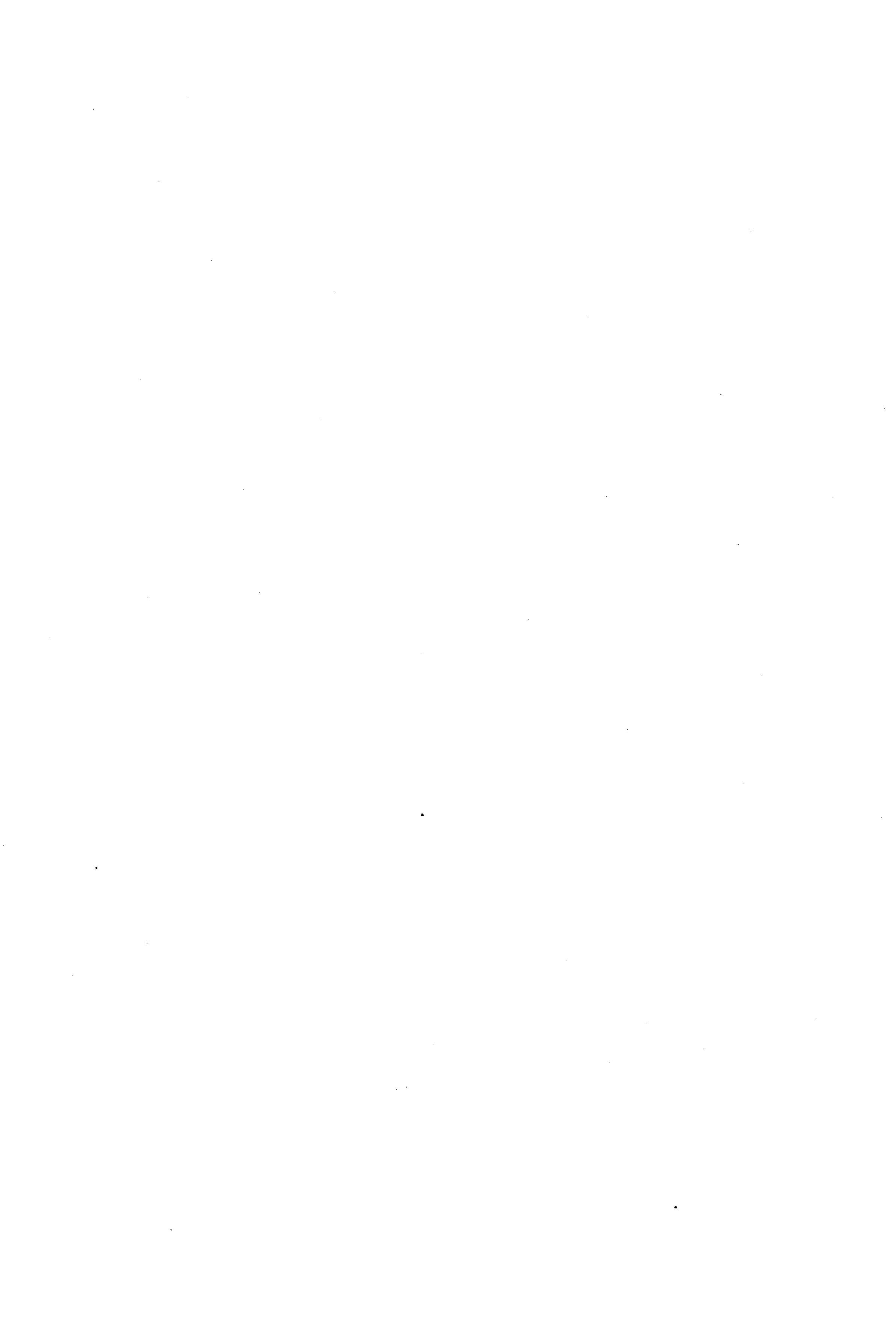
٢٢ـ وكون أنهم سوف يعانون من كل شر، عندما يفحص بالتفصيل خطيتهم، أولئك الذين سقطوا في الجُب لأنهم صلبوا المسيح، فهذا يعلنه بكل وضوح، لكن لهؤلاء الذين آمنوا به وأحبوه لن يكون الأمر بدون ربح، بل بالحري سوف يستدعي الفرح والسعادة كما يليق بالقديسين وهذا سبق أن قاله. وسوف يؤكد هذا الأمر البار سمعان. لأنه عندما رأى الطفل الإلهي وإحتضنه، تنبأ قائلاً: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ" (لو٢:٣٤). لأن أولئك سقطوا، أولئك الذين جلبوا دم البار على رؤسهم، مرتعشين وساقطين تحت الأرجل الشيطانية، بينما إنصلح حال أولئك الذين أتوا من الأمم. والمسيح ذاته قال بالتأكيد لأولئك التلاميذ القديسين عن آلامه فوق الصليب، لكن لأنه رآهم أنهم صاروا عابثين، عزاهم قائلاً: " اَلْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لاَ تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. فَأَنْتُمْ كَذلِكَ، عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو١٦:٢١ـ٢٢). وهكذا أيضًا عندما قام من الأموات حيًّا قال (في شخص مريم) لكل النسوة اللواتي كُن في البستان: " «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ:«يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي

وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ" (يو٢٠:١٥ـ١٧). لكن كان يجب لكل واحد مِن هؤلاء الذين يحبونه لصلبه وقيامته أن يقول "حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا، لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ" (مز٣٠:١١ـ١٢). لأنه كيف لا يهرب الحزن من الوسط "يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ" (إش٢٥:٨)، في اللحظة التي قام فيها المسيح وسحق قوة الموت؟ لأن الله هو الحياة بحسب طبيعته (أنظر يو١٤:٦)، حتى لو ظهر بجسدٍ.

إذن يقول "في ذلك اليوم" أي الوقت الذي فيه يأتي ثانيةً من الأموات إلى الحياة، طالما سوف يسقط في الجُب (الهاوية) أولئك الذين صلبوه. "في ذلك اليوم يقول رب الجنود ينادي كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة" (زكر٣:١٠). ولو أراد أحد أن يشرح ببساطة هذا الحديث، سوف يؤكد على أن هذه الأقوال التي قيلت هي رموز للأطعمة الروحية. بالإضافة إلى هذا أعتقد ـ وهذا ليس مستبعد ـ أن أقول أمرًا آخر، إنه يدعو الكنيسة بالكرمة والتينة، الكنيسة التي يذكرها أيضًا المرنم العظيم قائلاً رمزيًا للعريس السماوي أي المسيح: "امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ" (مز١٢٨:٣). قال أيضًا إله الكل "التِّينَةُ أَخْرَجَتْ فِجَّهَا، وَقُعَالُ الْكُرُومِ تُفِيحُ رَائِحَتَهَا. قُومِي يَا حَبِيبَتِي، يَا جَمِيلَتِي وَتَعَالَيْ" (نش٢:١٣). هكذا قال الكروم إزدهرت وظهرت بواكر التين، هكذا مثل الكنائس في البداية بدأت تنبعث منها رائحة زكية في العالم بإيمانها بالمسيح. وأيضًا بواكير الكروم يمكن أن

تُدرك على أنها ترمز للمؤمنين الجُدد، الجمع الذي ليس هو بعد ناضج وحلو بل الذين سيصيروا هكذا بعد قليل والذي يمضي في هذا بتقدمهم إلى الأفضل. لأنه طالما نضجنا و " إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس٤: ١٣)، سنصير ثمار حلوة لله ملتصقين، كما بأم، أي بالكنيسة.

إذن التين والكروم ترمز للكنائس التي تحت ظلها سوف ندخل ونمضي حياتنا وكنصيحة سوف نقول الواحد للآخر ما قاله النبي: "وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ" (إش٢: ٣). ولو حدث أننا أنجزنا هذا سوف نمدح بكافة الطرق هؤلاء الذين دعونا لهذا قائلين أيضًا: "فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب" (مز١٢٢: ١). لأن هذا يُعتبر ثمرة الفرح الأسمى لأجل هذا أيضًا سنقول وفق المرنم العظيم: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ" (مز٢٧: ٤).



الإصحاح الرابع

(زك٤: ١-٣): "فَرَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُل أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ. وَقَالَ لِي: «مَاذَا تَرَى؟» فَقُلْتُ: «قَدْ نَظَرْتُ وَإِذَا بِمَنَارَةٍ كُلُّهَا ذَهَبٌ، وَكُوزُهَا عَلَى رَأْسِهَا، وَسَبْعَةُ سُرُجٍ عَلَيْهَا، وَسَبْعُ أَنَابِيبَ لِلسُّرُجِ الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا. وَعِنْدَهَا زَيْتُونَتَانِ، إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِ الْكُوزِ، وَالأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ».

٢٣- "فرجع" سوف ندرك هذا الفعل ليس كأنه رجع من مكان ما (لأن هذا غباء شديد) بل بالحري سوف ندركه كإنتقال من الرؤية التي رآها مباشرةً إلى أخرى أي بالمفهوم الروحي. لكن لأن الحاجة إلى يقظه تامة وأبعدِ من الذهن البشري وأيضًا للأمور التي رآها، حيث أيقظ الله النبي عن طريق الملاك الذي تحدث إليه، لدرجة أنه إعتقد أنه قام من نومٍ. لأن هكذا هو حال ذهننا، وأدنى كثيرًا من حالة ذهن الملائكة، هكذا كان يمكن للمرء أن يسمي حالة الملائكة يقظة بينما حالتنا نوم. لكن لأن الملاك العظيم فيما عدا هذا نراه يحمل فكرًا وذهنًا حتى أنه يستطيع أن يشرح هذا الذي يراه. والنبي بدون خطأ يصف أيضًا الرؤية قائلاً أنه رأى منارة كلها من ذهب وكوزها على رأسها وأيضًا سبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج على رأسها زيتونتان أحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره. هذه الرؤية لا نستطيع أن نشرحها إلا بطريقة لا توجد غيرها، إذ أنني أعتقد أن هؤلاء الذين لديهم فضول أن يبحثوا عن المعنى الصحيح، عليهم أن يشرعوا في الفحص بالتفصيل الأمور الموصوفة ويلاحظوا بطريقة مناسبة كل ما قيل من قبل.

حسنًا، لقد قال إله الكل إنه "ها أنذا ناقش نقشهِ يقول رب الجنود وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد" وأيضًا نَصَحَ الآخرين أن يدعوا "كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة". على الجانب الآخر ونحن

نفسر هدف النبوة نقول، إنه لهؤلاء الذين لا يريدون أن يخضعوا ويحتقروا عن جهل الخلاص بواسطة المسيح، قد نقش أو حفر جُب يقودهم إلى الهلاك، أي الغباء المتعلق بالصليب وجرائم قاتل المسيح. لأن التعساء هلكوا قاتلين بطريقة فاجرة. الرب على النقيض "الذين أحبوا حضوره (مجيئة)" ذاقوا البهجة والسرور، لكن ما الأمر الآخر الذي غاب عن هؤلاء؟ لأنهم وُجدوا كما تحت التينة والكرمة في الكنائس.

أيضًا ها النبي يرى من وجه آخر مفهوم السر. لأننا نقول أيضًا إن المنارة الذهبية هي الكنيسة، لأنها تُكرَّم في العالم، لأنها لامعة بالفضائل، إذ أنها مرفوعة عالية جدًا بتعاليم المعرفة الإلهية الحقيقية، فوقها يوجد مصباح أي المسيح الذي قال عنه الله الآب: "مِنْ أَجْلِ صِهْيَوْنَ لاَ أَسْكُتُ، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ لاَ أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلاَصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ" (إش٦٢:١)، هذا المصباح الذي ينير كل المسكونة وضعه الله الآب على المنارة " لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خِفْيَةٍ، وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ" (لو١١:٣٣). السرج كانت سبعة حيث ليس لها نورها الخاص بل يأتي النور من الخارج وتتغذي من الزيت المُعطى لها. وهذه السرج ترمز للرسل القديسين وبالطبع الإنجيليين ومعلمي الكنيسة عبر الأزمان الذين كانوا مثل السرج في العقل والقلب إستنارة من المسيح متغذين بعطايا الروح القدس، يمنحون النور لكل البيت ويُنيرون بالمصباح أولئك الذين قد آمنوا.

لاحظ أيضًا أنه بالنسبة للسرج السبعة كانت توجد زيتونتان يُسكب منهما زيت عليهم، لكن المصباح ليس لدية زيتونة. لأي سببٍ؟ لأن الإبن هو النور الحقيقي، ليس من الخارج، ولا ممنوح من آخر، ولا إستنارته

آتية من آخر، بل هو ذاته نور من طبيعته، ومنه يأخذ القديسون بالمشاركة وسوف يؤكده لنا يوحنا الحكيم قائلاً: " وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ" (يو ١: ١٦). حقًا الإبن هو النور الحقيقي، ونور العالم والقديسون هم أولئك الذين صاروا مشاركين لبهائه. لأنه قال للرسل القديسين: "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (مت٥: ١٤).

الزيتونتان أيضًا، واحدة على يمين المصباح والأخرى على يساره وتشيران إلى الشعبين الذين هم محاطين بالمسيح لأنهم كُرِموا بهذه المكانة لأنهم قبلوا رحمته. والذين آتوا من الزيتونة الحسنة، أي من مجمع اليهود، بينما الآخرين قد نبتوا في زيتونة برية، أي من جمع الأمم (أنظر رو١١: ١٧)، لكن طالما طُعِموا في الزيتونة الحسنة، صاروا شركاء عصارة الجذر، وفق قول بولس الطوباوي (أنظر رو١١: ١٧، وما بعده) لكن لاحظ كيف أنه فوق السرج مع المصباح توجد السرج والزيتونتان لأن المسيح يوجد في الكنيسة وجمع المؤمنين الذين قد قبلوا رحمة إستنارة من نوره. لكن الذين يستنيرون من نوره بالمشاركة يأخذونه من السرج. أيضًا يجب أن نعرف أنه أيضًا في الخيمة المقدسة كان يوجد في قدس الأقداس المصباح الذهبي الذي لديه سرج سبعة، والله أمر هارون قائلاً: "وَتَصْنَعُ سُرُجَهَا سَبْعَةً، فَتُصْعَدُ سُرُجُهَا لِتُضِيءَ إِلَى مُقَابِلِهَا" (خر٢٥: ٣٧). لأن نور السرج لم يُعطَ من خلفها بل يُعطيَّ لهؤلاء الذين هم واقفون أمام المسيح بواسطة الإيمان. وحقًا وقف اليهود خلفه وفي المؤخرة، إذ إظلَمَ ذهنهم، لكن الذين هم من الأمم آمنوا والسرج كانت أمامهم، لأن إستنارتهم من القديسين صارت حُرة وبلا عائق تمامًا. كان يوجد سرج واحد في الخيمة الأولى (الدار الخارجية)، وهذا الأمر

يعني أن التعليم الناموسي سار خلف التعليم الإنجيلي. لاحظ كيف كان لدي أولئك الذين كانوا في الخيمة الأولى (الدار الخارجية) سرجًا واحدًا، بينما الذين كانوا في قدس الأقداس لديهم سبعة سرج والمصباح في الوسط ينبعث منها النور بغنى.

(زك٤:٤-٦): " فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَائِلاً: «مَا هذِهِ يَا سَيِّدِي؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَقَالَ لِي: «أَمَا تَعْلَمُ مَا هذِهِ؟» فَقُلْتُ: «لاَ يَا سَيِّدِي». فَأَجَابَ وَكَلَّمَنِي قَائِلاً: «هذِهِ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَرُبَّابِلَ قَائِلاً: لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ، بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ".

٢٤ــ كون أن ذهن القوات الروحية هو أسمى وأقدس ويفوق بلا مقارنة الذهن البشري، يمكنك أن تتعلمه من هذه الأمور. لأنه كما يقول النبي " رَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُل أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ" (زك٤:١). اي لو أراد أحد أن يقارن ذهن القوات العُليا بدرجة الذهن البشري سيجد أن الذهن البشري قليل الميزة كمثل خيالاتنا الصامتة أثناء النوم وذلك بالنسبة لذهن الناس اليقظين. إذن قام النبي وصار في يقظة، لكن أيضًا في هذه الحالة لم يكن أبدًا بطئ في أن يدرك الأمور التي أُظهرت له لأجل هذا، وبسهولة، يسأل ثانيةً ويريد أن يتعلم من الملاك الذي كان يشرح له. لكن هذا الملاك كان غير متأكد أنه يدرك هذه الأمور، لذا يسأله هل حقًا لا يدرك. وعندما إعترف بلا تحفظ بجهله بدون أن يشعر بالخجل لصعوبة إدراكه، أوَضَحَّ بعد ذلك لغز الرؤية وكمثل صورة واضحة وظاهرة أمام الأعين فَسَرَ الهدف الذي يختفي في هذه الصورة.

لأنه يقول: "هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود". كما لو أنه يقول، إن كل هذه الأمور التي يراها

في رؤياه سوف تصل إلى تحقيقها وسوف لا تُنجزَّ بالقوة البشرية، ولا بالقدرة الجسدية، بل بقوة الروح القدس وكأنها بواسطة إشارات إلهية. حقًا صار الإبن الوحيد الإنسان مثلنا، لكن لم يحارب جسديًا لكي يقيم الكنيسة في العالم كأنها سرج، لم يحرك أسلحة مادية ولا للحماية أَمَرَ الشعبين أن يصطفا مثل طابور محاربين، او وضع السرج الذهبية فوق المصباح بل بقوة الروح القدس رَسَمَ في الكنائس " أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ" (١كو١٢:٢٨)، كل محفل القديسين ملأهم بالمواهب الإلهية وأغناهم بغني وفير بإنسكاب الروح.

إذن ليس بقوة كبيرة ولا بقدرة جسدية أُنجزت هذه الأمور من جانب المسيح، بل بقوة الروح أسر الشيطان ومعه سقطت جموع القوات المضادة، وبقوة الإيمان دُعوا إلى معرفة الله هؤلاء الذين أتوا من الشعب الإسرائيلي وأولئك قديمًا الذين " عَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ" (رو١:٢٥). أيضًا أظهر السرج في الكنائس، أي القديسين منيرًا إياها مع المصباح، أقصد المسيح لأنهم صاروا كما كتب بولس العظيم، "كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ " (فيلبي٢:١٥ـ١٦). لكن كون أن عمانوئيل لم يخلص المسكونة بمعونة بشرية بل بقوته بكونه الله، قد أعلنه أيضًا بحديثه مع هوشع، قائلاً: " وَأَمَّا بَيْتُ يَهُوذَا فَأَرْحَمُهُمْ وَأُخَلِّصُهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ، وَلاَ أُخَلِّصُهُمْ بِقَوْسٍ وَبِسَيْفٍ وَبِحَرْبٍ وَبِخَيْل وَبِفُرْسَانٍ" (هوشع١:٧). لقد وجه حديثه عن حق لزربابل الذي هو من سبط يهوذا وكان وقتذاك يملك على كرسي أورشليم. حتى لا يظنوا، لآنه قد سبق وأخبرهم بإنجازات مجيدة جدًا وعجيبة، بأنه سوف تُقام حروب ومعارك، حَرَرَهُم بالضرورة من أفكار بشرية عفنةٍ، وبالحري أَمَرَ أن يؤمن بأن

الفعل هو إلهي وقوة المسيح التي حققت هذه الأمور ليست قوة بشرية. أيضًا نتذكر بأننا قلنا كيف أن زربابل، لأنه أتي من سبط يهوذا وكان ملك، يعلن المسيح بربطه بيهوشع يوصادق حتى في نفس الوقت يشير إلى عمانوئيل الملك ورئيس الكهنة معًا.

(زك٤:٧): " مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً! فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةً، كَرَامَةً لَهُ".

٢٥ـ يمكن أن يُدرك بصعوبة هذا الحديث، إلا أننا سوف نقول نحن هذا الذي نعتقد أنه صواب. حسنًا يبدو أن القول يبكت بطريقة ما الجبل العظيم، أي الشيطان، الذي بقوته الشرسة يتمرد ويحارب ضد المسيح، الأمر الذي وُصِف لنا في الرؤى السابقة لأن النبي قال أنه رأى "يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ" (زكر٣:١). لأنه حارب ما كان ممكنًا وكان في سلطته وهاجم بشراسة تدبيرات المخلص الذي دعا المسكونة للخلاص، ولا يمكن لأحد أن يشكك أنه أتي أولاً إليه وهو صائم في البرية لكي يشاهده وهو يخلص المسكونة، أتي لكي يسجد له مظهرًا له " كل ممالك العالم" وقائلاً له بأنها ستكون مِلك له لو أراد أن يخر ويسجد له (أنظر مت٤:١ وما بعده). ثم بعد ذلك خطف التلميذ الخائن من مصاف الرسل القديسين مقنعًا إياه أن يصير أداة لوحشية اليهود.

هكذا يقول مؤنبًا الجبل: "مَنْ أنت أيها الجبل العظيم. امام زربابل تصير سهلاً". عبارة " مَنْ أنت" يجب أن ندركها ليس بمفهوم أنه يريد أن يعرف مَنْ هو الجبل ومن أين أتي (لأن الله حقًا لا يجهل) بل لأنه أراد أن يقلل منه ويُظهره غير مستحق تمامًا للحديث، حتي لو كان جبل

عظيم ومثل عائق للمسيح الذي سوف يحقق هذه الإنجازات، والذي زربابل كان مثالاً له، كما قلنا من قبل. أي بالرغم من أن التنين المتمرد لديه شرور لا تقارن، إلا أن المسيح بدون أي تعب ومجهود قد داس عليه. لأنه بحسب الطبيعة هو الله الذي ينتصر على الدوام.

إذن هكذا سوف نتناول كل ما قيل، أو بطريقة مختلفة إذا أردت. لأنه قال إنه لن يحقق في العالم أهدافه في حياته بالقوة البشرية. وسوف يقيم السراج الذي له مصباح أقصد المسيح، والسرج سوف تضاء وأيضًا سوف تُقام زيتونتان واحدة على يمين وأخرى على يسار المصباح تشيران إلى الشعبين. ثم بعد ذلك، كما لو أن أحد سأل لكي يتعلم، فيقول: إذن مَنْ أنت يا مَنْ توعد بأنك سوف تُحقق مثل هذه الإنجازات العظيمة بدون حرب إطلاقًا وبدون تعب؟ إسمع الله الآب يقول، أنا هو الجبل العظيم أمام أعين زربابل الذي سوف يساعده في إنجازاته. أي أنا هو الطبيعة التي تتخطى كل شيء الذي بعظائم لائقة بالله أصعد إلى المجد الأسمى من الكل، والذي سوف يساعد عبر الأزمنة بمساعدة كافية لتحقيق الوعود وأمام زربابل ذاته لأن المسيح لم يجهل أبيه بل هو كمعين له في إنجازاته يقول: " وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يو٥:٣٧، يو١٤:١٠).

لأنه عمل بكونه الإبن الذي هو قوة الآب التي أحضرت، في البدء، إلى الوجود كل الأشياء. أيضًا نتذكر أن دانيال الحكيم قد دعا الله الآب جبلاً "كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا. فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ،

فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا" (دا٢١:٣٤ـ٣٥)، والحجر كان مثالاً للمسيح. لأنه قد وُلِدَ من الله الآب بطريقة لا توصف ولا تُدرَّك بالعقل، سحق كل الممالك لكي يُعطى له السلطان فوق الكل. لأنه يقول: " لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبي٢:١٠ـ١١).

إذن الإبن كما من جبل هو حجر الزاوية والمختار (أنظر أفسس٢:٢٠)، صار إرثنا. لأن بواسطته دُعينا إلى التبني (أنظر أفسس١:٥) وصِرنا ورثة لله الحيّ معطيًا إيانا نعمة مساوية للنعمة التي أعطيت لأولئك. وماذا يعني هذا؟ أي أُعطِّى نعمة لبني إسرائيل، تلك النعمة القديمة والشهيرة (لأنهم تحرروا جسديًا من مصر، نزعوا عن كاهلهم العبودية المتسلطة عليهم والتي فُرضت عليهم من جراء الطمع، وعبروا البحر وأكلوا المن في البرية ومروا دائسين بأرجلهم على أنهار، لأنه هكذا عبروا الأردن وأتوا إلى أرض الموعد، هذه كانت النعمة الأولى)، وأيضًا معادلة لتلك النعمة القديمة أُعطيت نعمة أخرى لنا بواسطة المسيح الذي صار لنا حجر أساس، أي حجر زاوية، وأيضًا ميراث لأن بواسطته صِرنا وارثين لله (أنظر رو٨:١٧). إذن كيف تكون النعمة الثانية معادلة للأولى؟ أي بمعنى كل ما فعلوه أولئك جسديًا أي بطريقة محسوسة، قد حققه لنا المسيح روحيًا وذهنيًا. لقد حررّنا من شهوات العالم والنجاسات الجسدية، وحررّنا من عبودية الشيطان، كما حررّهم من مشقة البناء بالطين واللبن (انظر خر١:١٤)، لقد عَبَرَ بنا كما

مِن بحر إجتزنا عاصفة هذه الحياة ومرارة الإهتمامات الأرضية وأكلنا الخبز السماوي (أنظر خر١٦:٤. يو٦:٣١) (الحديث هو سرائري)، إجتزنا الأردن وقبلنا الختان الروحي (أنظر فيلبي٣:٣)، وسوف نرث المدينة الفوقانية، الأرض المقدسة الحقيقية التي ذكرها المسيح ذاته قائلاً: " طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (مت٥:٤).

لكن أعتقد أنا أن يوحنا الإنجيلي الحكيم كان يريد أن يعلن هذا عندما يقول عن المسيح: " وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا" (يو١:١٦ـ١٧). صار موسى خادم ووسيط تلك النعمة الأولى القديمة، بينما المسيح كان مانح للنعمة الثانية، والتي تتماثل مع الأولى (كل ما يخص الأولى كان بمثابة نماذج وأمثلة للحق، وكانت تحمل في طياتها جمال الحق) لكن هي الأسمى والأعظم بقدر تفوق الذهنيات على الحسيات. وقد أكد بولس هذا الأمر قائلاً: " قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ" (عب٧:٢٢).

(زك٤:٨ـ٩): " وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً: «إِنَّ يَدَيْ زَرُبَّابِلَ قَدْ أَسَّسَتَا هذَا الْبَيْتَ، فَيَدَاهُ تُتَمِّمَانِهِ، فَتَعْلَمُ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ».

٢٦ـ ها هو إذن يصف لنا بأشياء حِسية الأمور الذهنية وكل ما أُنجز بيدي زربابل يعرضه كنماذج لتلك التي تحققت بطريقة عجيبة بواسطة المسيح. أي عندما إستولى الفرس وكورش على بلاد بابل وتحرر الإسرائيليون من قيود العبودية ورجعوا إلى أورشليم، وكان الملك داريوس يملك على الكلدانيين سَمَحَ الله لأولئك الذين رجعوا أن يعيدوا مباشرةً بناء الهيكل الإلهي حيث زربابل كان هو الملك ويهوشع صاداق

كان هو رئيس الكهنة العظيم (أنظر ١عزرا٤:٤٥ وما بعده. حجي١:١٢ـ١٤)، قد بدأ العمل ووضعوا الأساسات الأولى وإرتفعت الأسوار لكن لأن البعض وضع عراقيل وإشتعلت الغيرة من جانب الأمم المحيطة، توقفت الأعمال وتأجلت وللتو حين أعطاهم الله ثانيةً القدرة على إستئناف العمل، بعد مجهود شاق إكتمل الهيكل، بينما الكاهن كان يهوشع وزربابل يرأس ويملك على الشعب (أنظر حجي١:١٢ـ١٤)، هذا ما يتعلق بالأحداث التاريخية.

لكن لأن زربابل من سبط يهوذا هو مثال للمسيح، دعونا نقول كيف وبأي طريقة بدأ يبني هيكل الرب، وكيف أُكتمل ذهنيًا وروحيًا. لقد أسس الهيكل في البداية، كأنه بيت ومسكن لائق لذاته وللآب ولمجمع اليهود، لأنه هكذا دعاه قائلاً بواسطة موسى الحكيم: " فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟» (عدد١٢:٦ـ٨). أسس إذن مثل بيت من المسيح لكن بعد ذلك نُقِض. وحقًا يرثي عاموس النبي هذا البيت، إذ قد تزعزع ووقع قائلاً: " اِسْمَعُوا هذَا الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا أُنَادِي بِهِ عَلَيْكُمْ، مَرْثَاةً يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: «سَقَطَتْ عَذْرَاءُ إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعُودُ تَقُومُ. انْطَرَحَتْ عَلَى أَرْضِهَا لَيْسَ مَنْ يُقِيمُهَا» (عاموس٥:١ـ٢). هكذا البيت أُعيد بناءه بواسطة المسيح وأُعيد تصنيعه نحو الأفضل، كذلك ذهبوا إليه الأمم وأظهر للعالم "كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ" (١تيمو٣:١٥)، الكنيسة الجميلة والتي صار رب الكل عاشقًا لها.

وكون أن الهيكل الذي أُعيد بناءه في الأزمنة الأخيرة، أي الكنيسة هو بلا مقارنة أفضل مِن الأول، يقوله لنا بفم حجي النبي: " مَنِ الْبَاقِي فِيكُمُ الَّذِي رَأَى هذَا الْبَيْتَ فِي مَجْدِهِ الأَوَّلِ؟ وَكَيْفَ تَنْظُرُونَهُ الآنَ؟ أَمَا هُوَ فِي أَعْيُنِكُمْ كَلاَ شَيْءٍ!" (حجي٢:٣). وبعد قليل قال: " مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ" (حجي٢:٩). لكن من الغباء أن ندرك هذه الأمور فقط تاريخيًا، وهذا لا يشكك فيه أحد، متأملاً، كيف يمكن ان يُعتبر مجد الهيكل الإلهي الأخير أكثر بهاءً، في اللحظة التي ذاك الأول حرقه وأسره ملك بابل نبوخذ نصر (٢ملوك٢٥:١ وما بعده)، بينما الآخر الذي أُعيد بناءه وقت الأسر، أحرقه الرومان أكثر جدًا ووقعت كل أورشليم وبلاد اليهودية في الأسر؟

إذن التفسير التاريخي ليس هو كافيًا لتأدية الحق، بل الأفضل والأكثر مناسبة من التفسير الأول هو الرأى الأخير الذي قبلته الكنيسة "هيكلاً مقدسًا في الرب" لأنه بُنيَّ "عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أفسس٢:٢٠) هذا هو يسوع المسيح الذي عليه نستند جميعًا بمعونته. قد بُنينا ونحن هياكل وهو بالنسبة لنا ساكن ومقيم في الذهن والقلب بنعمة الروح.

(زك٤:١٠): " لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ. فَتَفْرَحُ أُولئِكَ السَّبْعُ، وَيَرَوْنَ الزِّيجَ بِيَدِ زَرُبَّابِلَ. إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا".

٢٧ــ هذه الرؤيا لا تحتوي على كل ما سوف يحدث مباشرةً، لكن بالحري هذه الأمور سوف تُترك (تتوارى) في أزمنة مجئ مخلصنا جميعًا المسيح، المجئ الذي صار بالطبع في الأزمنة الأخيرة لهذا العالم،

لكن ليس في سنوات كثيرة بعد عصر هذه النبوة، أو بعد إقامة الهيكل الذي قد بناه زربابل. إذن قوله إزدري الأيام القليلة أي إعتبر التأجيل أمر غير هام، ولن يسود الحزن لأجل هذا الأمر، سوف يمتلئ بدون أدني شك بالفرح. لأنه سوف "تفرح أولئك السبع ويرون الزيج بيد زربابل" يُسمى المسيح الزيج (الحجر القصديري). ولو أراد أحد أن يعلم السبب، يمكنني أن أقول مباشرةً ما يعتقده البعض أنهم على صواب. آخرون يقولون إن القصدير هو خليط من النحاس والرصاص، ولأجل هذا السبب لم يفقد تمامًا قسوته وأيضًا ولا نُزعت عنه ليونته. وأيضًا نحن نجد عمانوئيل يتكون من ألوهية غير قابلة للإنكسار وطبيعة إنسان تتأثر بسهولة. لكن يجب أن نقول كيف إن الماس أيضًا بسهولة يُكسَّر عن الرصاص، بالرغم من أنه غير قابل للتأثير من مادة أخرى. إذن نقول، بالرغم من إن المسيح هو صالح وكُلي القدرة وبكونه الله ليس لديه قساوة، مثل الماس يسحق الشيطان، والذي مكتوب عنه: " قَلْبُهُ صُلْبٌ كَالْحَجَرِ، وَقَاسٍ كَالرَّحَى" (أيوب٤١:٢٤). أيضًا آخرون يعتقدون، أن القصدير أو ببساطة الرصاص، إجباريًا يستخدمونه في النار للتنقية من إختلاط مادة أخرى، وبالتالي الأمر هو مفيد جدًا وضروري لأولئك الذين إعتادوا أن يصنعوا آنية من الفضة. وحقًا قال الله، في موضع آخر، بأقوال أرميا، معلنًا هذا الأمر بطريقة رمزية: " إِحْتَرَقَ الْمِنْفَاخُ مِنَ النَّارِ. فَنِيَ الرِّصَاصُ. بَاطِلاً صَاغَ الصَّائِغُ، وَالأَشْرَارُ لاَ يُفْرَزُونَ" (أر٦:٢٩).

إذن بالقصدير، وبالرصاص يشبه المسيح، لأنه يزيل الأوساخ، لأنه يخلص من الشوائب، لأنه يطهر روحيًا. بالتالي لو إزدرى أحد بالفترة الزمنية البينية ويعتبرها لا شيء سيفرح وسيرى الزيج (الحجر) بيد

زربابل (أنظر زكريا٤: ١٠). وماذا يعني "في يد زربابل"؟ يستخدم الكتاب المقدس الموحى به من الله كلمة يد لتشير للقوة والسلطة. إذن بقوة وسلطة زربابل سيرى حجر القصدير، أي المسيح. لأن زربابل، كما قلت، آتٍ من سبط يهوذا، وصار ملك لبني إسرائيل. بنفس الطريقة أيضًا ربنا يسوع المسيح نَبَتَ بحسب الجسد من دم وسبط يهوذا وصار ملك بني إسرائيل آخذًا مُلكه ليس وفق الترتيب البشري، أي ليس معدود ومحدود زمنيًا بل بكونه الله الحقيقي الذي هو ممتد إلى آبد الآبدين. وهذا قد أكده الطوباوى غبريال قائلاً للعذراء القديسة بأن " وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو١: ٣١ـ٣٣). إذن بيد زربابل، أي بقوة وسلطة زربابل، سوف يظهر حجر القصدير.

ويضيف النبي على هذه الأقوال: "أعين الرب الجائلة في الأرض كلها" وما هي أعين الرب؟ أي أعين الرب دعت السبعة سرج التي رآها مع المصباح الموضوع في الوسط، لكي ندرك القديسين الذين ينيرون كل الأرض ويبدو أنهم حُسبوا أهلاً لرؤية الله، وأيضًا يعلن أن الله الآب سوف لا يهمل صنعة يديه، بل هو ينظر كل شيء بأعين كثيرة ويقظة، وسوف يمنح الناس حجر القصدير، أي المسيح ومنه صارت أيضًا زيارته لنا " بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ" (لو١: ٧٨). وطالما نحن " جَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ " (١كو١٢: ٢٧)، ليس من غير المحتمل أن نقول، إن القديسين السرائريين قد وُضعوا لنا كأعين، لأنهم هم أسمى من الآخرين ويفوقون هؤلاء، لأجل هذا قد دُعوا

أيضًا اساقفة، كما بالتأكيد أعتقد أنا. لأنه بواسطتهم ربنا يسوع المسيح يرى هؤلاء الذين يؤمنون به. وبطريقة أخرى يمكن لنا أن ندرك المسيح كحجر قصدير. لأن القصدير يلحم ويوحد القطع المنفصلة عن بعضها لأن لدية طبيعة لاصقة. مثل هذا الشيء صنعه لنا المسيح، حيث إنه حقًا " هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أفسس٢: ١٤ـ١٦). لأجل هذا دُعيَّ حجر زاوية، الذي وحَّد ـ كما قلت ـ الشعبين. أيضًا وحَّد البشر مع الملائكة، وكذلك وحدَّنا مع الله الآب بواسطة ذاته مبطلاً الخطية التي تدخلت قديمًا بيننا وفصلتنا عنه.

(زك٤: ١١ـ١٤): "فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لَهُ: «مَا هَاتَانِ الزَّيْتُونَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْمَنَارَةِ وَعَنْ يَسَارِهَا؟» وَأَجَبْتُ ثَانِيَةً وَقُلْتُ لَهُ: «مَا فَرْعَا الزَّيْتُونِ اللَّذَانِ بِجَانِبِ الأَنَابِيبِ مِنْ ذَهَبٍ، الْمُفْرِغَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا الذَّهَبِيَّ؟» فَأَجَابَنِي قَائِلاً: «أَمَا تَعْلَمُ مَا هَاتَانِ؟» فَقُلْتُ: «لاَ يَا سَيِّدِي». فَقَالَ: «هَاتَانِ هُمَا ابْنَا الزَّيْتِ الْوَاقِفَانِ عِنْدَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا».

٢٨ـ إن عقل القديسين لهو محب جدًا للتعلم. لأجل هذا لا يفوت النبي أي عنصر موجود في رؤيته، بل يطلب أن يتعلم، وبناء على ذلك يطلب له ولكل واحد بالتفصيل ماذا يعني. إذن كان يجب طالما مثل هذا هو رأيه أن يُستهل بأجابات الملاك، إلي ماذا ترمز الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها. لأجل هذا عبَّر بفضول وأراد أن يعرف. لكن لاحظ كيف يصيغ السؤال الثاني وينقل هذا السؤال تجاه الحقيقة. لأنه في البداية تحدث عن الزيتونتين. أيضًا وهو يلاحظ بالتفصيل ما يراه بعين الذهن،

لم يتحدث بعد عن الزيتونتين، بل بالحري يسميهما فرعي الزيتون. هكذا متسائلاً بطريقة فنية، يجيب الملاك الطوباوي ويقول "هاتان هما إبنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها" (زكريا٤:١٤). يسمي الشعبين الأسرائيلي والشعب القادم من الأمم إبني الزيتون، الشعبين الذين وصلوا إلى حالة روحية ممتازة. لأجل هذا أيضًا يقول قد وضعا بجانب الأنابيب من ذهب، لأنهم صارا الشعبين مسرورين ونالوا بغنى زيت المسيح وتغذوا بغنى بنعمة الروح. لأننا رُحمنا "متبررين مجانًا" (أنظر رو٣:٢٤) بواسطة الإيمان وجعلنا شركاء طبيعته (أنظر ٢بط١:٤) بمشاركة الروح القدس. إذن بالزيت والمنارة يصير إتحاد الشعبين وحضورهما. لأن دعوتنا تصير بالنور وبالزيت من جانب الله، حيث إنه الحق، قد مُسحنا بالزيت حيث تخلصنا من الموت والخطية وحرَّر عنقنا من نير العبودية القديم وإستنرنا بعد ذلك، حيث عرفنا الله الواحد بحسب الطبيعة وأزحنا عن كاهلنا ظُلمة ضلال تعدد الآلهة.

لكن ما هو الحديث المتعلق بالزيتونتين، وما الذي أقنع النبي الطوباوي حتى لا يُسمي بعد هاتين الزيتونتين، بل بالحري فرعا الزيتونة، دعونا نمضي في فحص هذا الأمر بدقة. مجمع اليهود كان هو الزيتونة الحسنة، بينما الزيتونة البرية كانت جموع الأمم. لأنه هكذا ذكرهما أيضًا بولس الطوباوي متحدثًا لأولئك الذين آمنوا من الأمم: "لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟" (رو١١:٢٤).

الزيتونة الأليفة. إذن، كما قلت، هي مِجمع اليهود، بينما المتوحشة هي جمع الأمم. لأن الأولون قد تربوا بالناموس، ولم يكونوا بلا ثمر، بينما جمع الأمم كانوا أوكار دبابير متوحشة، لهم عقول مملوءة بالشياطين وكانوا تمامًا بلا ثمر. لكن ومع ذلك لم يكن كل مجمع اليهود قد قَبِلَ الإيمان بالمسيح، ولا أيضًا كل جمع الأمم، بل كانت توجد مجموعات مقطوعة من الأثنين، كثيرون منهم قبلوا الرحمة ودُعوا بواسطة الإيمان إلى إستنارة الروح. لذلك بالصواب دعوا فرعى الزيتون هؤلاء الذين قد رُحِموا من النعمة وقبلوا نور المنارة، أي نور المسيح والسبعة سرج، أي نور جموع القديسين الذين إستناروا معًا بالمصباح.

لكن لاحظ كيف أن الملاك قَبِلَ المصباح كصورة ومثال لعمانوئيل. لأنه، حقًا الفروع وُضعت يمينًا ويسارًا، والتي دعاهما "إبني الزيت" وقد وقفا بجانب سيد كل الأرض، وهذا المنظر يعلن جيدًا جدًا العِشرة الروحية والإستعداد عند الضرورة لأن يطيعاه ويخدماه. لأنه هكذا نستطيع أن ندرك إن المسيح جعل الكنيسة بجواره، الكنيسة التي تكونت من الشعبين: بهذه الطريقة أيضًا موسى النبي كُرِم، حين قال الله له "وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفْ هُنَا مَعِي" (تث٥:٣١). لأن الله الذي يعرف كل شيء لم يرفض التربية بواسطة الناموس. وما هو السبب؟ لأن الناموس يربي قائدًا إيانا إلى المسيح (أنظر غلا٣:٢٤)، وبأمثلة وظلال الحقيقة. وهذا ما أكده فيما بعد المسيح قائلاً لليهود العُصاه " لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي" (يو٥:٤٦).

الإصحاح الخامس

(زك٥:١-٤): "فَعُدْتُ وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِدَرْجٍ طَائِرٍ. فَقَالَ لِي: "مَاذَا تَرَى؟" فَقُلْتُ: "إِنِّي أَرَى دَرْجًا طَائِرًا، طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عَشَرُ أَذْرُعٍ". فَقَالَ لِي: "هذِهِ هِيَ اللَّعْنَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. لأَنَّ كُلَّ سَارِق يُبَادُ مِنْ هُنَا بِحَسَبِهَا، وَكُلَّ حَالِفٍ يُبَادُ مِنْ هُنَاكَ بِحَسَبِهَا. إِنِّي أُخْرِجُهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَتَدْخُلُ بَيْتَ السَّارِقِ وَبَيْتَ الْحَالِفِ بِاسْمِي زُورًا، وَتَبِيتُ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشَبِهِ وَحِجَارَتِهِ".

٢٩ــ "فَعُدت" لا يجب أيضًا أن ندرك هذه الكلمة بمعني أنه إنتقل من مكانه، بل أنه رجع أيضًا إلى رؤيا أخرى. لأن الرؤيا الأولى توقفت ونقل بصره إلى رؤيا أخرى، وهذا الحدث يُعلَّن بكلمة "فعدت". إذن رفع عيون ذهنه عاليًا ورأى درج أو منجل كطائر يصعد في الأعالي ويحلق في كل الأرض. كان عريض وطويل، طوله عشرون ذراعًا وعرضه نصف هذا الطول، عشرة أذرع. وعندما سأل الملاك ماذا يعني هذا؟ أيضًا، أجاب النبي بأنه لم يعرف، وقال له الملاك: "هذه هي اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض" (زكر٥:٣) وفرض جزاءات تناسب القسم، وأيضًا السرقة. وكل ما يخص ظهور هؤلاء الذين قد قَبِلوا هذه اللعنة، لا يوجد أي صعوبة. لأن لعنة الله على أي حال بدون أدنى شك سوف تأكل السارقين ومعهم هؤلاء الذين إعتادوا أن يحلفوا زورًا، وحاصدة مثل المنجل الشتامين، وسوف يُظهِرهم مثل العشب على السطوح (أنظر مز١٢٩:٦) وسوف تعطون للنيران طعامًا، وسوف تدخل إلى بيت إنسان مثل هذا وسوف تدمره أيضًا وسوف تزعزع أساساته.

ينبغي أن نبحث بشغف وبالتفصيل الأسباب التي جعلت هذه الرؤيا التي نفحصها هي رؤيا هامة بالنسبة للرؤى الأخرى. لأنه يمكن لأحد أن

يقول قول من الأقوال، عما هو السبب، بينما يوجد كثير من الجُنح في الحياة وبني إسرائيل وُجدوا في ذلك الوقت تحت تُهَّم متنوعة، يقول إن العقاب بالمنجل يَصُب فقط على اللصوص والكذابين الذين يحلفون زورًا، أي اللعنة أُطلق سراحها ضدهم حاصدة المقبوض عليهم بهذه الجُنح ومدمرة إياهم بقوة؟ إجابتنا هي، أن الله أعلن بواسطة الأنبياء القديسين كل ما كان مفيد لكل عصر، مفيدًا دائمًا لأولئك الذين يطيعونه. إذن كان من الضروري جدًا لهؤلاء أن تصير الرؤيا معروفة والأسباب ظاهرة، سوف أظهر أن هذا الأمر هام وأساسي. أي، بسبب أن بني إسرائيل وهم تاركين للتو بلاد الكلدانيين وأحرار من نير العبودية، عادوا إلى اليهودية وعاشوا في أورشليم، بينما كان يجب أن يبتعدوا عن تلك الخطايا القديمة وبرجوعهم وصعودهم إلى الأفضل يُقوَّموا الأمور السابقة ويرضوا محررهم هادفين إلى عمل مشيئاته، هؤلاء لم يكونوا أبدًا أقل من مثل الذين كانوا قديمًا، دائسين بلا تحفظ على مطالب الناموس. أي، بينما موسى حرَّم على هؤلاء أن يتزوجوا بنساء غريبات من أمم أخرى (أنظر خر٣:١٦. تث٧:٣)، إلا أن هؤلاء حرصوا حرصًا قليلاً تجاه مطالب الناموس، وتزوجوا ببنات من بلاد مجاورة لهم وصاروا آباء لأولاد غرباء وجعلوا المدينة المقدسة مملوءة من أنسال دنسة. وكان يوجد كثير من المشهورين قد سقطوا في هذه الخطايا، وعزرا إنتحب بسبب ما صار ودخل إلى الهيكل الإلهي وصلى من أجل الفجار.

وسوف نعلم ما الذي صار مما كتبه عزرا ولدينا كالآتي، عندما ترجى عزرا في صلواته راكعًا أمام الهيكل المقدس، جمَّع حوله حشد كبير من أورشليم، رجال ونساء وشباب، لأنه دفع الجمع إلى حزن شديد [فتكلم

شكنيا بن يحئيل من بني ميلام وقال لعزرا: "إننا خالفنا إلهنا وأخذنا نساء غريباتٍ من شُعوب البلاد، غير أنه مع ذلك لإسرائيل الآن رجاء. لنقطعن الآن عهدًا مع إلهنا على تسريح جميع النساء وأولادهن، جريًا على مشورة سيدي والذين يخشون أمر إلهنا، وليكن ذلك بحسب الشريعة. قم فإن الأمر إليك وتحنن معك، فتجلَّد واعمل". فقام عزرا وحلف رؤساء الكهنة اللاويين وكل إسرائيل على أن يفعلوا بحسب هذا الكلام فحلفوا] (عزرا١٠:١ـ٥). إذن، لأنهم حلفوا أن يتمموا كل ما حدده الناموس، كان من الضروري أن يهددهم باللعنة التي تخص بلا شفقة هؤلاء الذين إعتادوا على الحلفان زَورًا لكي يحفظوا قسمهم.

لكن لأنه أثناء إعادة بناء الهيكل الإلهي قد جمعوا أموالاً كثيرة مما منحه داريوس ومما قدمه الشعب، وكان طبيعيًا أن الذين قد عُينوا لكي يديروا هذه الأموال أن يخصصوا جزءًا من تلك الأموال التي قدموها لمجد الله (عزرا٦:١ وما يتبعها)، لأجل هذا يقول الصواب جدًا، إن اللعنة سوف تسقط أيضًا ضد اللصوص، حتى أن هؤلاء، طالما يصيرون أفضل بتجنب الرواتب القذرة وأن لا يقتربوا من الأموال المقدسة مبذرين إياها لأمور تخصهم. هذا هو السبب الذي من أجله أُعطيت الرؤية. أيضًا يجب أن يخافوا اللعنة وقطع المنجل كل الذين إعتادوا على السرقة أو القسم زورًا، على أي حال وبدون شك سوف يُظهِر الله كل ما عُيِّن ولن يتأسف على اللصوص ولا الآخرين. لأنه دائمًا يُعتبرون ممقوتين (مكروهين) هؤلاء الذين يسخرون من مجده الإلهي ويشتهون بطمع كل ما لا ينتمي إليهم.

(زك٥:٥ـ٨): "ثُمَّ خَرَجَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَقَالَ لِي: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مَا هذَا الْخَارِجُ». فَقُلْتُ: «مَا هُوَ؟» فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الإِيفَةُ الْخَارِجَةُ». وَقَالَ: «هذِهِ عَيْنُهُمْ فِي كُلِّ الأَرْضِ». وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الشَّرُّ». فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ، وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا".

٣٠ـ لقد قُلت سابقًا وأنا أبدأ في شرح النبوة، بعد العودة من بابل، هذه الأمور التي حدثت في وقت الأسر، قد حكاها للأحرار لكي يُفيدهم. أي لأنه رآهم أنهم غير مبالين بتتميم النواميس وسقطوا بدون أي ضابط فيما يُسعِدهم وفيما يحبونه، وبالقليل جدًا يُراعون نواميس موسى (لأنهم صنعوا علاقات مع نساء من أمم أخرى والبعض مضوا بالفعل في تقديم الذبيحة للأوثان، وبالإضافة إلى هذا فعلوا أشياء أخرى لا يُسمح أن أتفوه بها)، يرى النبي أنه من الضروري سرد الرؤى، لكي يرى هؤلاء الذين للتو تحرروا، بأي صلوات للناس والملائكة القديسين ربح هؤلاء تحررهم، ولكن أغضبوا ثانيةً إله الكل ضدهم معطين إياه دوافع للإدانات القديمة. لقد قال "خرج الملاك الذي كلمني خرج من أين؟ أين كان يوجد؟ هذا الخروج صار من حضور الدرج في الرؤية، أقصد رؤيا القياس لكن رفع النبي عينيه لأعلى، هذه الأعين التي هي مدربة على التحليق في الأعالي والتي يليق بها أن تراقب (تشاهد) الأسرار بالقوة الإلهية. إذن سأل ماذا يعني هذا الذي يظهر. والملاك يقول "هذه الأيفة الخارجة. وقال هذا عينهم في كل الأرض (هذا هو ظُلم هؤلاء على كل الأرض) (بحسب نص القديس كيرلس). ويجب أن نفحص ما هي الإيفة (القياس). حسنًا، نقول إنه حقًا رب الكل وبطبيعته صالح ومحب للبشر، لا يذكر الشر للخُطاة، ويتحمل هؤلاء الذين يخالفون الناموس منتظرًا توبة كل واحد.

لكن لو مضى أحد إلى الدرجة الكبيرة في فعل الخطية وأستنزف تحمل الله له، عندئذٍ سيفرض عليه جزاءات ولن يوجد أي مبرر لإهمال هذا الشخص الشديد، ولن يخلصه أحدٍ من نواله لعقوبات معادلة في القياس مع كل ما إرتكبه. وحقًا قال مرةً المسيح لجمع اليهود الذين إنقضوا بغباء غير منضبط على أي من المخالفات الناموسية " فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ" (مت٢٣: ٣٢).

إذن مكيال القياس أو الإيفة أظهر درجة خطايا الشعب تجاهه. لكن كانت إمرأة جالسة في وسط الإيفة التي ترمز إلى الظلم، وملأت بذاتها المكان وربما كانت تفيض وتميل تجاه الغزارة. أيضًا يقول: "وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَت... وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا" (زكر٥: ٧ـ٨) تصف الرؤيا العصيان على شكل إمرأة، لأن المرأة هي رمز للذة، لكن أيضًا للضعف، وكل إثم لن يستطيع أن يعمل بغير ذلك، إلا بلذة تجذب إلى الوقاحة مستغلة ضعف الذهن. لأنه، لو أن الذهن هو مؤسس في ذاته وشجاع لن يخضع للميل تجاه الدناءة، ولو أظهر ضعفًا وخُدع من اللذة سوف يعاني أمورًا غير مستحبةٍ. إذن بالصواب وُصفت المرأة بكونها إثم. كم وزنة الرصاص التي رُفعت وطُرحت بثقلها على فمها، يمكن أن يُدرك هذا الأمر بأنه يشير إلى ربنا يسوع المسيح الذي رُفع على الصليب الثمين وحمل خطايانا بجسده فوق خشبة الصليب (أنظر ١بط٢: ٢٤) ومزق ـ منتصرًا ـ الصك الذي كان علينا (أنظر كو٢: ١٤)، مثلما يقول المرنم العظيم " وَكُلُّ إِثْمٍ يَسُدُّ فَاهُ " (مز١٠٧: ٤٢). صانعي الحُلي يستخدمون الرصاص في تنقية المعادن مثل هذا الأمر تقوم به قوة المسيح فينا. أي حين تأتي قوة المسيح وتدخل في الذهن والقلب تلين أي

دنس وتنزعه. أيضًا البعض يعتقدون، أن الرصاص أُلقي في فم الإثم مفحمًا الله المرأة ولم يتركها تتهم الخطاه أبعد من القياس. إذن لأجل هذا حصرها في القياس مشيرًا إلى أن الله الرحوم يحدد عقوبات كل واحد قياسًا على خطاياه.

(زك٥:٩ـ١١): " وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِامْرَأَتَيْنِ خَرَجَتَا وَالرِّيحُ فِي أَجْنِحَتِهِمَا، وَلَهُمَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ اللَّقْلَقِ، فَرَفَعَتَا الإِيفَةَ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. فَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: «إِلَى أَيْنَ هُمَا ذَاهِبَتَانِ بِالإِيفَةِ؟» فَقَالَ لِي: «لِتَبْنِيَا لَهَا بَيْتًا فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. وَإِذَا تَهَيَّأَ تَقِرُّ هُنَاكَ عَلَى قَاعِدَتِهَا».

٣١ـ ماذا يريد أن يعلن بالإمرأتين أو إلى ماذا تشيران، ينبغي علينا قبل كل شيء أن نقول هذا الأمر. حسنًا، قال الله للنبي حزقيال: " وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً:«يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا" (حزقيال٢٣: ١ـ٣). وأضاف أيضًا على هذه الأقوال موضحًا، إذ يقول: "وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أُهُولَةُ»، وَأُورُشَلِيمُ «أُهُولِيبَةُ» (حزقيال٢٣: ٤). لأن في البداية كان مجمع اليهود مجمعًا واحدًا، بينما في زمن يربعام، إنفصل عشرة أسباط عن الآخرين وسكنوا في السامرة، حيث زنوا مع العجول الذهبية التي صنعها يربعام إبن ثابي. ولم يُوجد المجمع الآخر خارج الإدانة، أقصد أورشليم، إذ زنت هي ذاتها بطرق كثيرة. من جهةٍ، البعض سجد للأوثان وذبح للبعل وللجبال والشمس والقمر ولنجوم أخرى، ومن جهةٍ أخرى، بسبب أنهم إندفعوا، بإستعداد هائل، إلي كل ما هو دنس ولم يضعوا في حسابهم أبدًا شرائع موسى الحكيم.

إذن يشبه مجمعي إسرائيل، في الرؤيا، بامرأتين، يقول عنهما أن لهما أجنحة كاجنحة اللقلق، لكي يعلن بهذا قصدهما الدنس وإستعدادهما لكل تعدي. لأن هذا الطائر معروف، فهو يحب أن يحوم حول الوحل ويأكل أسمدة ويصيد بوحشية جيوش الدود ومتعود أن يصنع غذاءه من الأشياء العفنة والدنسة. إن ذهن الوثنيين يشبه مثل هذا اللقلق. لأنه لا يتصرف مباشرة تجاه ما يليق بل خارج ما هو صحيح، لا يعرف الناموس الإلهي، هو مملوء من كل نوع من الدنس، وكل نوع من الدناءة يعتبره طعام. لأجل هذا أيضًا تقول الرؤيا إن المرأتين لهما أجنحة كأجنحة اللقلق مريدًا أن يُظهر أن المرأتين لهما ذهن مثل اللقلق. لأن كل نفس يجب أن تتثقل بحملها، أقصد بخطيتها. لكن لأن خطايا الأختين متساوية، السامرة وأورشليم، لذلك بنفس الطريقة محملين بالإثم بالمكيال وأطلقوا الريح في أجنحتهما بإندفاع وبلا عائق يسرعون إلى أرض غريبة، أقصد أرض البابليين. لأن الروح الدنس يدفعهما تجاه الخطايا ويتثقلون بها مع العصيان، إنخدعوا وإلى الأسر إنجذبوا ووُجدوا تحت أرجل أعدائهم. لكن لأن الملاك الطوباوي، يقول، أنهما حملا الإيفة ليبنوا لها بيت على أرض بابل، من الضروري أن ندرك، أن هذا هو علامة للعصيان الطويل لبني إسرائيل في أرض أعدائهم، لدرجة أن بيت يُبني في الأثم، وتأسيسها وإقامتها فيه تصير بواسطة الأعداء، الأمر الذي صار. لأنه، طالما إكتملت سبعون عامًا تحرروا من قيود العبودية؟



الإصحاح السادس

"(زك٦:١-٨): "فَعُدْتُ وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِأَرْبَعِ مَرْكَبَاتٍ خَارِجَاتٍ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ، وَالْجَبَلاَنِ جَبَلاَ نُحَاسٍ. فِي الْمَرْكَبَةِ الأُولَى خَيْلٌ حُمْرٌ، وَفِي الْمَرْكَبَةِ الثَّانِيَةِ خَيْلٌ دُهْمٌ، وَفِي الْمَرْكَبَةِ الثَّالِثَةِ خَيْلٌ شُهْبٌ، وَفِي الْمَرْكَبَةِ الرَّابِعَةِ خَيْلٌ مُنَمَّرَةٌ شُقْرٌ. فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: «مَا هذِهِ يَا سَيِّدِي؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِي: «هذِهِ هِيَ أَرْوَاحُ السَّمَاءِ الأَرْبَعُ خَارِجَةٌ مِنَ الْوُقُوفِ لَدَى سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا. الَّتِي فِيهَا الْخَيْلُ الدُّهْمُ تَخْرُجُ إِلَى أَرْضِ الشِّمَالِ، وَالشُّهْبُ خَارِجَةٌ وَرَاءَهَا، وَالْمُنَمَّرَةُ تَخْرُجُ نَحْوَ أَرْضِ الْجَنُوبِ». أَمَّا الشُّقْرُ فَخَرَجَتْ وَالْتَمَسَتْ أَنْ تَذْهَبَ لِتَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ، فَقَالَ: «اذْهَبِي وَتَمَشَّيْ فِي الأَرْضِ». فَتَمَشَّتْ فِي الأَرْضِ. فَصَرَخَ عَلَيَّ وَكَلَّمَنِي قَائِلاً: "هُوَذَا الْخَارِجُونَ إِلَى أَرْضِ الشِّمَالِ قَدْ سَكَّنُوا رُوحِي فِي أَرْضِ الشِّمَالِ

٣٢ـ قال سابقًا، المُمسكون في شباكهم والمقيدون بسلاسل خطاياهم، كما هو مكتوب (أنظر أمثال٥:٢٢)، أُقتيدوا إلى بلد غريب وعاشوا بين الأعداء محتملين ثقل نير العبودية غير المعتاد. لكن كان من الضروري أن يتذكروا أيضًا أزمنة الحرية وأعلن حقًا للآخرين الذين قد تورطوا، قبل هؤلاء. لأن النبي عَلَّمَ الكل تلك الأمور التي سوف تحدث للأمة. إذن المركبات الأربع بين الجبال النحاسية نقول أيضًا إنها الأكثر شُهرة من الممالك الأخرى التي كانت توجد في الأربع مناخات، كانت الأربع رياح كُرِزت عبر الزمن تحت السماء. أعتقد أن الجبال النُحاسية تُدعىَّ قسمين من المسكونة. لأن البعض يقسمون كل الأرض إلى أوربا وأسيا وهذه الأجزاء هي نُحاسية لأنهم يعيشون ثابتين دائمًا وغير متزعزعين ولا يعانوا من أي ضرر. لأن داود العظيم يسبح لخالق الجميع، قائلاً: "إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُكَ. أَسَّسْتَ الأَرْضَ فَثَبَتَتْ" (مز١١٩:٩٠). إذن هذه الممالك التي تأتي من الأربع رياح، الأكثر قوة، كما قلنا، من الآخرين، وبمجد كثير، خرجوا لكي يقفوا بالقرب من رب كل الأرض، والوقوف

هذا يعلن لنا موقف العبودية. بمعني أنهم عملوا كعبيد لمشيئاته، وصاروا أقوياء ومشهورين لأجله، وهذا قد إكتسبوه منه. لكن، بالرغم من أنهم عملوا شيئًا هامًا وإستولوا على أرضٍ أو بلاد، بإرادته أيضًا وصلوا إلى هذه المقدرة الكبيرة. لأنه، إن كان النبي صادق حين قال "أَمْ يُضْرَبُ بِالْبُوقِ فِي مَدِينَةٍ وَالشَّعْبُ لاَ يَرْتَعِدُ؟ هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟" (عا٣:٦)، والبلية نقصد به صُنع الشر، كيف أنهم إستطاعوا أن ينتصروا على الأمم وبلاد دون ذاك أن يساهم بحسب التدبير في تدعيمهم؟

إنه وقت أن نقول أيضًا ما هي الممالك. حسنًا، في المركبة الأولى كانت الخيل حُمر ترمز إلى وحشية ملك الكلدانيين. لأن الأحمر يشير بسهولة إلى سفك الدم، لأن البابليون هم عطشى للدماء، حيث إستولوا على اليهودية ومدن السامرة غير مظهرين أي شفقة. كذلك في المركبة الثانية، كانت الخيل سوداء. يبدو أنها تشير إلى ملك الفُرس والمديانيين تحت سلطان كورش. لهؤلاء أُعطيَّ اللون الأسود لأنهم تسببوا في موت الكثيرين وأموات لا تُحصى لأمة الكلدانيين وسلموا كل بلادهم للحزن. لأن اللون الغامق المُظلم هو رمز للحزن وللموت. أما في المركبة الثالثة، كانت الخيل بيضاء، ربما تشير إلى سيادة اليونانيين والمقدونيين، الملك الأسكندر. وكانت بيضاء، لأنهم عاشوا متحضرين والأغلبية من اليونانيين كانوا يلبسون ملابس بيضاء، ولأن لغتهم كانت واضحة وليس لديها غموض اللغة البربرية. أيضًا في المركبة الرابعة، الخيل كانت منمرة شقر ويوجد في المركبة خيل أشيب (بحسب السبعينية) أما بحسب النص العبري (الخيل كانت منمرة شقر وقوية). إنها تشير إلى ملك

الرومان، لأن كل ملوكهم كان تقريبًا لديهم عقل ذو معرفة وفيرة وعميقة وسهل التعليم. لأنهم كانوا حكماء جدًا وصاروا هم الرؤساء الأكثر قوة الذين إمتلكوا السلطة الرومانية. وترتيبهم الزمني الأخير بعد الأولين.

دعنا نرى أيضًا خروج كل واحد من المركبات، كانت خروج للمملكة التي تنحرف وأيضًا تجاه مَنْ تسير. لأنه هكذا سيمكن أن يصير تفسير المفاهيم العميقة واضح جدًا. يقول النبي إن الأربعة هي مركبات، لكن يذكر الثلاثة، ويصمت عن خروج الأولى، ومثلما قُلت، سأشرح بإيجاز. في المركبة الأولى يقول إن الخيل هي حُمر، لكن يبدأ من الثاني ويقول: "التي تخرج إلى أرض الشمال، والشُهب (البيضاء) خارجة وراءها والمنمرة تخرج نحو أرض الجنوب" (زكر٦:٦). وإن كان أضاف الخيل الأشيب (بحسب السبعينية) في المركبة الرابعة مع المنمرة، فنحن هنا لدينا ثلاث مركبات، وقد صمت عن المركبة الأولى. إذن ما هو مفهوم كل التدبير هذا؟ نؤكد أن الخيل الحُمر والتي هي عطشانة للدم هي مملكة الكلدانيين، التي إستولت من الأساس على كل اليهودية وأحرقت كل مدنها، ارسلت بني إسرائيل إلى الأسر. الخيول السوداء نقبل بأنها مملكة الفرس وكورش. الخيول البيضاء أيضًا ترمز إلى مملكة الأسكندر والمقدونيين. والإثنين تجندا ضد الكلدانيين وإستوليا عليهم. أولاً كورش ثم الأسكندر الذي قبض أيضًا على داريوس نفسه بالقرب من مدينة تُدعى إسو Ἰσσό (مدينة من مدن كيليكية) قائلاً آلاف لا تُحصى من الفرس يقولون تشكلت كومة ضخمة من عظام أولئك الذين قُتلوا هناك وسُجِل وكُتِب الآتي: "على حائط إسو Ἰσσοὺ بالقرب من الموجة الشرسة لبحر

كيليكية، أننا عشرات الآلاف من الفرس، عمل الإسكندر المقدوني حيث تبعنا داريوس الملك إلى طريقه الأخير".

إذن لأنه كان من الطبيعي أن يحزن بني إسرائيل سامعين عن ملك الكنعانيين الذي أحتلهم، لأجل هذا من المفيد، ان لا يبدو أنه يُعيد حزنهم، وأيضًا ليس في وقت مناسب، تخطى النبي هذا الأمر حين تحدث لهؤلاء. لكن الأمر الذي يبهجهم كان يتحدث فيه النبي ببهاء، أقصد ما يتعلق بمملكة كورش وبالطبع مملكة الإسكندر الذين حرصوا على معرفة السبب الذي جعل الكلدانيين يتصرفون بوحشية ضد إسرائيل. لأجل هذا يقول: "التي فيها الخيل الدهم تخرج إلى أرض الشمال"، لأن أرض الكنعانيين هي في الشمال، وإله الكل قد غضب ضد البابليين. وهذا كان من الممكن إيضاحه أيضًا بهذا الذي قاله بوضوح: " فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «نَادِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً. وَأَنَا مُغْضِبٌ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى الأُمَمِ الْمُطْمَئِنِّينَ. لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلاً وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ" (زكر ١:١٤ـ١٥).

لكن لأن أرض الكنعانيين نالت عقابًا بنهب عظيم لها من جانب كورش مع الفرس والمديانيين، والأسكندر بعده فعل هذا الأمر، لأجل هذا يقول: "هوذا الخارجون إلى أرض الشمال قد سكَّنوا روحي في أرض الشمال" (زكر ٦:٨). لكن، فيما عدا هذا، صمت النبي بطريقة حكيمة عن مداهمة الكلدانيين ضدهم (لأنه تخطى، كما قلت الخيل الحُمر)، لكن لم يصمت عن الحديث عن أعمال السلطة الرومانية. لأنه يقول "والمنمرة تخرج نحو أرض الجنوب".

أيضًا لاحظ كيف أن النبي بحرفية شديدة وبطريقة سريعة ودقيقة يصيغ حديثه. أقصد بعد صلب المخلص إعتدى فيسباسيانوس وإبنه تيطس على أرض اليهود مجردًا إياها كلها وحرقا المدينة المقدسة. لكن بذكاء يقول النبي "تخرج نحو أرض الجنوب" لأن أرض اليهود هي في الجنوب. هؤلاء أيضًا الخيل الشُقر خرجت وإلتمست أن تذهب لتتمشى في الأرض، فقال إذهبي وتمشَّى في الأرض" (زكر٦:٧)، لأنها صارت لها سيادة على المسكونة وإستولت على كل الأرض برضاء الله، وأُعطى مجد لرؤساء الرومان لأجل هذا الإنجاز. لأنه عرف ـ بكونه الله ـ حجم تقواهم المستقبلي.

(زك٦:٩-١٥): "وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «خُذْ مِنْ أَهْلِ السَّبْيِ مِنْ حَلْدَايَ وَمِنْ طُوبِيَّا وَمِنْ يَدَعْيَا الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَابِلَ، وَتَعَالَ أَنْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَادْخُلْ إِلَى بَيْتِ يُوشِيَّا بْنِ صَفَنْيَا. ثُمَّ خُذْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَاعْمَلْ تِيجَانًا وَضَعْهَا عَلَى رَأْسِ يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. وَكَلِّمْهُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هُوَذَا الرَّجُلُ «الْغُصْنُ» اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ. فَهُوَ يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ، وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَلاَلَ وَيَجْلِسُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَيَكُونُ كَاهِنًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَتَكُونُ مَشُورَةُ السَّلاَمِ بَيْنَهُمَا كِلَيْهِمَا. وَتَكُونُ التِّيجَانُ لِحَالِمَ وَلِطُوبِيَّا وَلِيَدَعْيَا وَلِحَيْنِ بْنِ صَفَنْيَا تَذْكَارًا فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَالْبَعِيدُونَ يَأْتُونَ وَيَبْنُونَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. وَيَكُونُ، إِذَا سَمِعْتُمْ سَمَعًا صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ».

٣٣ـ الحديث كان لله تجاه النبي الطوباوي زكريا، أي بواسطة النبي تجاه الكل الذين هم حول زربابل الذي أتي من سبط يهوذا وكان قائد لبني إسرائيل، وفيه دُعيّ السبط الملكي. من الضروري تفسير الأقوال التي قيلت له. حسنًا لقد قال: " إن يدي زربابل قد أسَّسَتَا هذا البيت فيداه تُتممانه" (زكر٤:٩). أيضًا يهوشع بن صاداق كان مع الذي أسس الهيكل وقد أنهى معه بناء الهيكل، إنه الكاهن العظيم. لأجل هذا، أَمَرَ إله الكل

النبي العظيم أن يأخذ من رؤساء السبط الملكي ومن المقيدون في المملكة، وكذلك من أولئك الذين يعرفون السبط الملكي. لكن مَنْ كانوا هؤلاء وما هي تلك الأمور التي أحضروها من الأسر، من الضروري أن أسرد عليكم هذا الأمر. إذن قد رجع بني إسرائيل من بابل ليس بطريقة عشوائية بل بطريقة منظمة، إذ بحسب الجنس وبحسب الأسباط لهم رؤساء كما هو مكتوب في سفر عزرا (أنظر ١عز٩:١٤ وما بعده. ٢عز٢:١ وما بعده). وعندما وصلوا في النهاية إلى أورشليم وألزمهم الله أن يبنوا الهيكل، وضعوا صندوقًا تُجمع فيه الأموال اللازمة لتنفيذ أعمال الهيكل وتزيين المقدسات وتتميم الذبائح وفق الناموس. وقد عُين يوشيا (لحين) بن صفنيا أمين صندوق الأموال.

حسنًا، لقد أمر إله الكل أن يأخذوا ما أحضره الرؤساء من ذهب وفضة من الأسر وكانت في حوزة يوشيا ليصنعوا تيجان ويضعونها على رأس زربابل، ويقولون لزربابل " هوذا الرجل الغصن اسمه" وبالترجمة السبعينية " هوذا الرجل المشرق إسمه"، " وسوف تشرق من تحته" بمعنى أنه سوف ينبت من جذره. " فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنًا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما" (زك٦:١٣). هكذا سيجلسا يهوشع وزربابل على نفس الكرسي حتى أن المملكة تكون مشتركة للذي يقوم بخدمة الكهنوت وللذي يدير المملكة. وتكون هناك مشورة واحدة وسلام للأثنين، لدرجة أنه لا يبدو في أي شيء أنهما لديهما رأي مختلف. ثم أَمَرَ أن تصير التيجان بهية ومخصصة لله، حيث تُقدَّم في هيكله، هكذا يصير هذا بفضل هؤلاء الذين قدموا ليوشيا تقدمات الأسر ورؤسائه. ولا تخصص

بلا هدف بل بهدف أن تصير دافع للتسبيح لمرنمي الهيكل والمسبحين. لأنه يقول " والبعيدين يأتون" (أي الذين يأتون من الأمم الأخرى)، سيأتون وسوف يسجدون للرب. وهذه الأمور سوف تحدث لو أرادوا أن يتزينوا بزينة الطاعة ويسمعوا هذه الأقوال التي يقولها الرب الإله. وعندئذٍ حين يُصدقوا الأخبار سوف يعلموا بوضوح أن النبي أُرسل من الله لكي يوضح أقوال الله، وليس مثل هؤلاء الذين هم معتادون على الكذب، ويعلن لهم الأمور الآتية من قبله بل أن يقول لهم الحق وليس الكذب.

هذا هو الأداء البسيط والعملي لكل ما قيل. لكن كون أن الأمر يعلن سر المسيح لو فُسرت الأقوال بالتفصيل، لن يتشكك أحد في ذلك. لأننا أكدنا من البداية أنه قد صُور المسيح في زربابل ويهوشع، كل واحد منهما على حدةٍ، وأيضًا الإثنين معًا كأنهما واحد. لأنه هو نفس الوقت ملك إسرائيل ورئيس الكهنة الأعظم " بلا شر ولا دنس" (عب٧:٢٦). لكن الكهنة من سبط يهوذا ولاوي كان لديهم ملوك محاربين ولم يكن من الممكن أن يروا في الواحد أن يمارس المُلك والكهنوت، لأجل هذا بحكمة بالإثنين يتصور المسيح الواحد. إذن عندما يقول الله لزربابل " إن يدي زربابل قد أسَّسَتا هذا البيت فيداه تتممانه" (زك٤:٩)، تاريخيًا سوف تدركه عليه، لكن روحيًا سوف تنسب مفهوم السر على المسيح. لأنه صار أساسنا وفوقه بُنينا جميعًا روحيًا لنصير هيكلاً مقدسًا، هو بدايتنا ونهايتنا. لأنه يُحضرنا لنكون مقدسين من الروح ومسكنًا ممجد ومقدس لذاته وللآب ماحيًا الخطية تمامًا ومبطلاً الفساد. وهو يسوع ـ كما قلت ـ رئيس الكهنة الأعظم. وإسم يسوع يعني " خلاص الله". لأنه هكذا قال

غبريال العظيم للعذراء القديسة " فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت١:٢١. أنظر لو١:٣١). أيضًا يهوصاداق يعني " بر الله". لأننا قد تبررنا بواسطته بإيماننا وتطهرنا من دنس خطايانا القديمة نحن الذين كُنا قد حررنا (أنظر غلا٥:١) وخلصنا من العبودية الذهنية وكأنه من أرض غريبة ومن أمة أخرى، ومن الضلال الشيطاني قادنا إلى معرفة الله وإلى مدينة القديسيين الحسنة، إلى أورشليم الحقيقية المقدسة التي هي الكنيسة. لأجل هذا تُوجت مِنا بإيمان مستقيم وغير ملوم وبمفاخر فضيلتنا، بترانيم الشكر. وتلك التيجان القديمة كانت مذهبة وفضية ومصنوعة من مادة غير فاسدة، أيضًا هذه الفروع والمخصصات مِنا لم تكن أرضية بل على النقيض قد نُسجت من المجد وتليق بالله لأننا نقدم له مثل ذهبٍ تعليم العقائد بدون ضلال، ومثل فِضة البهاء الروحي للأعمال الصالحة. لكن خلاص هؤلاء الذين خَلِصوا به هم تاج آخر ومجد للمسيح. لأنه لم تَخلُص أمة بمفردها مثلما قديمًا إسرائيل من موسى بل كل المسكونة، لأنه كان يجب أيضًا بواسطة المسيح.

لاحظ أيضًا كيف أن رؤساء الأسر والمقيدين في سجلات الأسر قد جمعوا كل المطلوب لتصنيع التيجان. أي قادة الشعب وأولئك الذين قد وُضعوا من الله لهذا النوع من العمل، الرؤساء وأيضًا هؤلاء الذين عَرفوا سبب أسرنا القديم وكانوا مقيدين من ضمن الذين تحرروا، كقادة ومعلمين وقادرون على التبشير والقيادة نحو التوافق مع الحياة الناموسية، هؤلاء يقدمون العطايا من جانب الجميع، مجددين من أنفسهم أمراض الضعفاء. وعندما وضعوا التيجان على رأس يهوشع قالوا لزربابل "هوذا الرجل

الغصن إسمه". أرايت يهوشع يُتوج ككاهن ، أنظره أيضًا في شخص زربابل مملوء عظمة ومجد ملوكي. أُدرك أنه هو المشرق، أي الملك الذي قال عنه أشعياء: " وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ" (أش١١:١). لقد نبتنا نحن تحت يديه لأن المسيح صار جذر ثاني للبشرية، أي لهؤلاء الذين دُعوا بواسطة الإيمان، جذر مختلف عن الأول، أقصد آدم الأول بل أفضل بتفوق لأننا لم ننبت للفساد وللموت بسبب اللعنة بل للحياة وعدم الفساد ممتلكين الحياة جذرًا، أقصد المسيح. ومثلما هو " الكرمة ونحن الأغصان" (يو١٥:٥) مرتبطين معه بمسكن روحي، هكذا أيضًا هو العصا والشتلة، أي الجذر والمشرق، بينما نحن قد نبتنا فوقه، نبتنا وكبرنا لعدم الفساد، كما قُلت، والحياة. هو بنى هيكل الرب.

إنه أيضًا مملوء من كل فضيلة ومجد أي هو اللائق جدًا بالله، لأنه كما قال حبقوق: " اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. سِلاَهْ. جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ" (حب٣:٣). كذلك كتب القديس يوحنا: " وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو١:١٤). إنه جلس على العرش لأنه مَلَكَ بكونه الله وجالس مع الآب ذاته ويحكم معه في كل شيء. لكن كون زربابل ويهوشع مرتبطين معًا في وحدة، فهذا يشير إلى المسيح، وأظهره قائلاً: " ويكون كاهنًا على كرسيه" أي بكرامة ومجد " وتكون مشورة السلام بينهما كليهما". لأنه كما قُلت هو الملك وفي نفس الوقت رئيس كهنة هما صورة لعمانوئيل الواحد. لكن ليس بدون أجر تعب هؤلاء الذين توجوا المسيح بل ثمرتهم سوف تمتد وذكراهم إلى الأبد.

وأيضًا كون أن القول هو حقيقي، يؤكده قائلاً: " وَتَكُونُ التِّيجَانُ لِحَالِمَ وَلِطُوبِيَّا وَلِيَدَعْيَا وَلِحَيْنِ بْنِ صَفَنْيَا تَذْكَارًا فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ" (زكر٦:١٤). لأنه سيكون لأجل أولئك الذين خصصوا التقدمات وأيضًا سيصير دافع للتمجيد لأن تقوى الرؤساء يصير للآخرين طُرق تجاه محبة الله. وإن توجنا نحن المسيح، عندئذٍ أيضًا جموع الأمم سوف تسير في معرفته، وكل الذين يُوجدوا بعيدين بسبب أنهم ضُلِّلوا سوف يُدعوا بواسطة الإيمان: " والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب". ومَنْ سوف يبنون؟ من الواضح ذواتهم مرتبطين بالقديسين وبالإيمان نحو الوحدة مع بني إسرائيل آخذين المسيح حجر زاوية (أفس٢:٢٠) وأولئك الذين كانوا قديمًا منفصلين إتحدوا بذاته: " أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أف٢:١٥ــ١٦). وتلك الأمور حين تتحقق سوف ننسبها للحق عند الأنبياء القديسين معترفين بأن الله هو الذي تحدث بواسطتهم وأخبرنا مسبقًا عن سر المسيح.

الإصحاح السابع

(زك٧:١-٣): " وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِدَارِيُوسَ الْمَلِكِ أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ صَارَ إِلَى زَكَرِيَّا فِي الرَّابِعِ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ فِي كِسْلُو. لَمَّا أَرْسَلَ أَهْلُ بَيْتِ إِيلَ شَرَاصِرَ وَرَجَمَ مَلِكَ وَرِجَالَهُمْ لِيُصَلُّوا قُدَّامَ الرَّبِّ، وَلِيُكَلِّمُوا الْكَهَنَةَ الَّذِينَ فِي بَيْتِ رَبِّ الْجُنُودِ وَالأَنْبِيَاءَ قَائِلِينَ: «أَأَبْكِي فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ مُنْفَصِلاً، كَمَا فَعَلْتُ كَمْ مِنَ السِّنِينَ هذِهِ؟».

٣٤ـ بعدما قدم الرؤى تحدث بأقوال أخرى بعد أن مضت فترة زمنية قصيرة. لأنه قبل الرؤى قد كتب، قائلاً: " فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ" (زكر١:١)، بينما هُنا حُدد زمن مختلف عن هذا الزمن، لأنه يقول: "وكان في السنة الرابعة لداريوس الملك إن كلام الرب صار إلى زكريا في الرابع الشهر التاسع في كسلو" (زكر٧:١). لكن ما هو الحديث الذي سوف توضحه هذه الأقوال. لأنه سوف يدرك البعض مفهوم هذه الأقوال على هذا النحو. مَنْ كانوا شراصر والملك آربسير ورجالهم، كيف ليس من الضروري أن نعلم هذا الأمر قبل أي شيء آخر؟ أيضًا ما هي التقدمة المقدسة للشهر الخامس، وأيضًا طريقة السؤال ذاته المتوقعة وما هو هدف أولئك الذين يسألون؟

حسنًا، عندما مَلَكَ عُزيا إبن إيل على الأسباط العشرة في السامرة وقد مضى في عصيان كبير (لأنه قد عَبَدَ الأصنام)، غضب الله ضد إسرائيل. ثم تسلح ملك آشور شلمنأسر ضد البلد وإحتل السامرة، وأبعد بني إسرائيل من وطنهم وأرسل عليها البعض من الكلدانيين ليسكنوا هناك لكي تُلحق على بلاد فارس حيث أن سكانها سيكونون من هؤلاء. هذه القصة تُوجد في الكتاب الرابع للملوك (يقصد الملوك الثاني). لأنه مكتوب: " فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ

فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. وَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ، فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْدًا وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً" (٢ملوك١٧:١ـ٣). ثم أيضًا " حَتَّى نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ، فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَأَتَى مَلِكُ أَشُّورَ بِقَوْمٍ مِنْ بَابِلَ وَكُوثَ وَعَوَّا وَحَمَاةَ وَسَفَرْوَايِمَ، وَأَسْكَنَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ عِوَضًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَامْتَلَكُوا السَّامِرَةَ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِهَا" (٢ملوك١٧:٢٣ـ٢٤). هؤلاء إذن الذين أخذوا نصيب السامريين وسكنوا البلد وأنجبوا أطفالاً وإلتصقوا بشعب اليهود، لأنهم خافوا هجمات الأسود، ومن هؤلاء أتي شراصر وآربسير الذي دُعيّ ملكهم لأنه كان قائد الفُرس للذين سكنوا السامرة. هذه الأقوال عن الأشخاص، لكن دعونا نمضي لنتحدث عن التقدمة المقدسة.

حسنًا، قبل أن تُحتّل اليهودية بواسطة نبوخذنصر، تنبأ يوئيل النبي بما سوف يحدث ونصح الكهنة أن ينتحبوا وكذلك الشعب وأن أورشليم سوف يستولى عليها الأعداء وسوف يحترق الهيكل الإلهي ذاته. لقد قال الآتي: " تنطقوا وَنُوحُوا أَيُّهَا الْكَهَنَةُ. وَلْوِلُوا يَا خُدَّامَ الْمَذْبَحِ. ادْخُلُوا بِيتُوا بِالْمُسُوحِ يَا خُدَّامَ إِلهِي، لأَنَّهُ قَدِ امْتَنَعَ عَنْ بَيْتِ إِلهِكُمُ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبُ. قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشُّيُوخَ، جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ. آهِ عَلَى الْيَوْمِ! لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. يَأْتِي كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (يوئيل١:١٣ـ١٥). هذا ما قاله النبي، لكن بأي طريقة تحققت هذه الأقوال، سوف أوضحة مضيفًا الأقوال التي قالها الكتاب المقدس. مكتوب في الكتاب الرابع للملوك

(يقصد ملوك الثاني): " وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ" (٢ملوك٢٥:٨ـ٩).

وفي الشهر السابع عُين رئيس الشعب الإسرائيلي جدليا الذي قتله إسمعيل بن نثنيا بن اليشمع، من نسل الملوك لأن هذا مكتوب (أنظر ٢ملوك ٢٥:٢٥).

إذن لأن أورشليم أُحتلت في الشهر الخامس واليوم السابع وحُرِق الهيكل ثم قُتل جدليا في الشهر السابع، تحمس الباقون من اليهود الذين تذكروا أقوال النبي، وقرروا أن يصعدوا جميعًا في اليوم السابع للشهر الخامس إلى أورشليم لكي يقدسوا صومًا وينتحبوا كما على ميت منشدين أناشيد جنائزية على الهيكل ساكبين دموعًا على المدينة المحترقة، وإعتقدوا وقتذاك أنهم قد إخترعوا طريقة حكيمة لعبادة تسر الله. وصنعوا بالطبع كل هذا بينما الشعب الإسرائيلي موجود تحت نير الأسر، لكن هيكل الله لم يأخذ أي إهتمام.

أيضًا عندما رجعوا هاجرين بلاد فارس والمديانيين، وسكنوا في المدينة المقدسة ثم أعادوا بناء الهيكل الإلهي، وإعتبروا أن هذا العُرف لم يتمموه بعد في وقت مناسب وزينة مناسبة. على النقيض، كان يجب على الذين قد تحولوا إلى البهجة أن يتمموا الأعياد ويخصصوا تسابيح الشكر لذاك الذي قد دعاهم للحرية. كان هؤلاء لديهم تردد، بينما شراصر وآربيسير أرسلا البعض ليسألوا الكهنة والأنبياء: " أأبكي في الشهر الخامس منفصلاً كما فعلت كم من السنين هذه؟" (زكريا٧:٣)، أي هل

سوف يتجمع في أورشليم كل الذين إعتادوا أن ينتحبوا، وهل هؤلاء سوف يقبلوا العادة التي صارت بطريقة التقدمة المقدسة، حيث إن الهيكل قد أُقيم وإنتهي الأسر. لأنهم " قدسوا صومًا" كما قلت، كما فعلوا هنا أيضًا سنين عديدة. لأنه عندما كان الإسرائيليين مأسورين إعتادوا أيضًا هؤلاء أن يحفظوا فترة الرثاء ويقدسوا صومًا، كما قلت سابقًا. إذن سؤال الذين تشككوا كان، إن كان يجب أن يحفظوا تقديس الصوم والرثاء أيضًا بعد إعادة بناء الهيكل أم سيتوقفوا من الآن فصاعدًا، حيث إن سبب النحيب قد زال.

(زك ٧:٤-٧): " ثُمَّ صَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «قُلْ لِجَمِيعِ شَعْبِ الأَرْضِ وَلِلْكَهَنَةِ قَائِلاً: لَمَّا صُمْتُمْ وَنُحْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ وَالشَّهْرِ السَّابعِ، وَذلِكَ هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً، فَهَلْ صُمْتُمْ صَوْمًا لِي أَنَا؟ وَلَمَّا أَكَلْتُمْ وَلَمَّا شَرِبْتُمْ، أَفَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمُ الآكِلِينَ وَأَنْتُمُ الشَّارِبِينَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي نَادَى بِهِ الرَّبُّ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ، حِينَ كَانَتْ أُورُشَلِيمُ مَعْمُورَةً وَمُسْتَرِيحَةً، وَمُدُنُهَا حَوْلَهَا، وَالْجَنُوبُ وَالسَّهْلُ مَعْمُورَيْنِ؟».

٣٥ـ سأل البعض، كما قلت، الكهنة والأنبياء عن ما يدعونه التقديس، الكهنة والأنبياء الذين يقيمون الصلوات وحاولوا الإجابة بوضوح على سؤال أولئك الذين أرادوا أن يعرفوا هذه الأمور. وما هو قول الله فيما بعد؟ إنه قول موجز وسريع وواضح ويقدم بسهولة معرفة الأمر النافع. ما هو المكسب، يقول إن كان قد تصادف أن صمتم الشهر الخامس والشهر السابع؟ أم ما هو إنجاز الفضيلة هذا في أن تنحتون على أحجار وأخشاب محترقة؟ وبأي طريقة سيمكن أن يُشكر الله بواسطة تمسككم بالمظاهر حين لا تفعلون شيئًا مفيدًا، وتقولون في ذهنكم بأنكم قمتم بأفضل الأعمال؟ لأنني لو محتاج للصوم وأن الرثاء يستحق الثناء الذي يليق بالنساء، لأي سبب يقول أمضيتم سبعون عامًا بدون أن تصوموا؟

لأنهم حين كانوا يعيشون بالقرب من البابليين لم يتمموا صومًا عامًا بل ولم يهتموا بتنفيذ أي أمر آخر إعتادوا أن يفعلوه، أي الأمور المتوافقة مع ناموس موسى. ويقول، كيف وقتذاك قد أظهرت لكم رحمتي وحررتكم من أيدي المهلكين؟ إذن لست محتاجًا للصوم، هذا النوع من الصوم، إفعلوا صنيعًا حسنًا ليس لي بل بالحري لكم.

هكذا بالنسبة للذي يصوم بلا هدف وللنحيب والدموع لهو غير مفيد والتعب ليس له أي مردود. ليست هذه هي أقوال الأنبياء السابقين حين كانت أورشليم مزدحمة وثرية وغارقة في الخيرات والصالحات وحيث كانت تفتخر بمدنها التي لم تُصاب بأي نكبة سواء على الجبال والسهول؟ لأن يوئيل النبي قال: " تنطقوا وَنُوحُوا أَيُّهَا الْكَهَنَةُ. وَلْوِلُوا يَا خُدَّامَ الْمَذْبَحِ. ادْخُلُوا بِيتُوا بِالْمُسُوحِ يَا خُدَّامَ إِلهِي، لأَنَّهُ قَدِ امْتَنَعَ عَنْ بَيْتِ إِلهِكُمُ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبُ. قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشُّيُوخَ، جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ" (يوئيل ١:١٣ـ١٤). وهدف التحذير هو دعوتهم للتوبة لأنه لم يرد أن ينتظروا ليأخذوا خبرة الأمور التي حدثت لدرجة أن الهيكل إحترق وعندئذٍ قد نحتم عليه، لكن قبل حدوث هذه الأمور، كما قلت، طلبتم الله باللطم والنحيب لكي تتجنبوا الشرور. إذن أليست أقوال الأنبياء السابقين، التي جهلتموها أنتم وبكيتم بلا هدف وسكبتم دموعًا بغباء على أحجار مبعثرة أسفل؟ بالرغم من أنه كان يجب أن تصلحوا سلوككم وتسيروا في طريق كريم وغير ملوم وأنتم عارفين جدًا أن تنجزوا هذا الذي هو مُسَر للمشرع.

(زك٧:٨ـ١٠): " وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ، وَاعْمَلُوا إِحْسَانًا وَرَحْمَةً، كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ. وَلاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ، وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرًّا عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِكُمْ".

٣٦ــ حيث إنه قدم النحيب كأمر نافل وغير مفيد" إذ أنه إنتقد تعبهم الباطل، قادهم لهذا الذي هو مفيد بالفعل وجعل طريق التعليم واضحًا ونقيًا والذي هو مُسر له، ثم أوضح فكر الناموس والأنبياء. لأن المشرع يسعد بالأحكام المستقيمة والعادلة (أنظر لو٦:٣٧)، أيضًا يُقَدِر بشكل جاد الرحمة والمصالحة ويحكم بجدارة وثناء المحبة تجاه الأيتام والرأفة تجاه النساء اللواتي تثقلن من جراء الترمل، على النقيض يصد الجشع كأمر دنس وممارسة القهر على الضعفاء، ويريد من هؤلاء الذين يدافعون عن خاصتهم أن يكونوا صالحين وليس بهم أي تذكر للشر. لقد قال المسيح نفسه: " وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ" (مر١١:٢٥ــ٢٦). أيضًا حين نُصلي علمنا أن نقول: " وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا" (مت٦:١٢). لأن الله الرؤوف يُمحي خطايا هؤلاء الذين يغفرون للآخرين، لأنه وفق المكتوب في سفر الأمثال: " فِي سَبِيلِ الْبِرِّ حَيَاةٌ، وَفِي طَرِيقِ مَسْلِكِهِ لاَ مَوْتَ" (أمثال١٢:٢٨). وأيضًا كون أن المحبة تمثل ملء الناموس كله (أنظر رو١٣:١٠) كيف يمكن لأحد أن يتشكك في هذا حيث كتب الرسول بولس بأن ثمار المحبة هي كل ما قيل سابقًا، وفاعلها هو حافظ للناموس.

(زك٧: ١١ـ١٤): " فأَبَوْا أنْ يُصغُوا وَأَعْطَوْا كَتِفًا مُعَانِدَةً، وَثقَّلُوا آذَانَهُمْ عَنِ السَّمْعِ. بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاسًا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ. فَكَانَ كَمَا نَادَى هُوَ فَلَمْ يَسْمَعُوا، كَذلِكَ يُنَادُونَ هُمْ فَلاَ أَسْمَعُ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَعْصِفُهُمْ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهُمْ. فَخَرِبَتِ الأَرْضُ وَرَاءَهُمْ، لاَ ذَاهِبَ وَلاَ آئِبَ. فَجَعَلُوا الأَرْضَ الْبَهِجَةَ خَرَابًا".

٣٧ــ نعلم من هذه الأقوال أنهم لم يتوقفوا على جلب غضب ديان الجميع ضدهم. لأنهم، بينما في إستطاعتهم إظهار طاعة لأقوال الأنبياء رافضين بقوة أن يكونوا مضادين لإرادة المشرع مفضلين الحياة وفق الميثاق الثمين (الناموس) ويسيروا في الطريق الذي هو بلا لوم، صاروا قساة ولم يحترموا بتاتًا مربيهم مظهرين قلب قاسي وصلب. لأنهم لم يتوقفوا بتاتاً عن إحتقار أقوال الله بدون تبصر، وعن هجوم بفُجر رهيب على أولئك الذين ينقلونها لهم، الذين يقومون بمهام النبوة، بالرغم من أنهم تحدثوا بإلهام من الروح القدس. وإنزلقوا إلى مثل هذه الدرجة من الوحشية والشرور، الذين لم يقبلوا النصيحة لدرجة أنهم لم يتوبوا حتى قد تحققت أقوال النبوة وأصابتهم نتائج الغضب الإلهي، فإن كان هنا يقول الله " وَأَعْصِفُهُمْ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهُمْ. فَخَرِبَتِ الأَرْضُ وَرَاءَهُمْ، لاَ ذَاهِبَ وَلاَ آئِبَ" (زكر٧: ١٤). فنحن نعتبر أن هذه الأقوال قيلت أيضًا في إطار نبوي لأنهم قد تشتتوا في بلاد فارس ومديان وأخذوا خبرة الأسر، وصارت الأرض جرداء وكل الوسائل الحسنة في كل البلاد " فَجَعَلُوا الأَرْضَ الْبَهِجَةَ خَرَابًا " كما هو مكتوب (زكر٧: ١٤)، ولا ذاهب ولا راجع. لأن آخرون هلكوا من جراء الحرب وآخرون تثقلوا تحت نير العبودية وأخذوا طريق الأسر. إذن كل هذه الأقوال نعتبرها مع الأقوال الأخرى بأنها نبوية. وأيضًا كون أنه ضار أن لا يقتنع أحد

بـالأقوال الإلهيـة وأمـر يسـبب هـلاك، يمكـن أن يتحقـق المـرء منـه مـن مـا قـد حدث للأقـدمين وليسـت الحاجـة إلـى أقـوال كثيـرة لكـي يُقبـل هـذا الأمـر، لأنـه واضح لكل واحد عَرِفَ مرة واحدة خيرات الطاعة.

الإصحاح الثامن

(زك٨:١-٢): " وَكَانَ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً، وَبِسَخَطٍ عَظِيمٍ غِرْتُ عَلَيْهَا".

٣٨ــ حيث إنه أدان بطريقة مُرضية عصيان وعدم تعقل الأقدمين والمتاعب التي نشأت من هؤلاء هم أنفسهم، وأظهر أن كل هذا صار سبب لكل النكبات التي أصابتهم، نَقَلَ حديثه إلى خيرات السكينة والألفة وشرع في أن يعدهم بأزمنة الرفاهية ويملأهم بوفرة من الخيرات التي يشتهونها، طالما قد عوقبوا بسبب الفجور الذي أرتكبوه بعدم تعقل وتدنسوا من جراء جرائم الفحشاء القديمة، إذ نالوا عقابهم من الأعداء وعانوا من نير العبودية. أدان بشدة أيضًا قساوة وعدم إنسانية البابليين الذين مضوا أكثر من كل وقاحة وإرتكبوا أعمالاً ضدهم لم يريدها الغضب الإلهي، لأنه قال بكل وضوح " وأنا مغضب بغضب عظيم على الأمم المطمئنين. لأني غضبت قليلاً وهم أعانوا الشر" (زك١:١٥). " غرت على صهيون غيرة عظيمة" (زك٨:١) أي إستولى عليَّ المحبة والغيرة عليها وغيرتي أشعلت فيَّ غضب عظيم. كأنه يقول، سوف يتألم البابليون على قدر المصائب القاسية التي إرتكبوها وسوف يلتف غضبي على هؤلاء بغزوات قاسية.

هذا قد حققه المسيح. لأنه وهو شاعر بحزنٍ علينا حيث إننا بطريقة بائسة قد ضَللنا وغار غيرة من أجل الكنيسة، فسحق سهام الشياطين، وطرد إبليس من طغيانه علينا وحَرَّرَ جميع هؤلاء الذين يسجدون له.

(زك٨:٤): " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى صِهْيَوْنَ وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، فَتُدْعَى أُورُشَلِيمُ مَدِينَةَ الْحَقِّ، وَجَبَلُ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَبَلَ الْمُقَدَّسَ".

٣٩ـ الله بالتأكيد يملأ الكل وكل شيء هو مملوء من طبيعته السرية (المحتجبة)، لذلك مرات كثيرة يُقال أنه يبتعد عن الخطاة، ليس بمفهوم أنه منفصل عن هؤلاء مكانيًا (لأن مثل هذا التفكير مملوء من السخافة والغباء)، لكن بأنه لا يريد أن يكون بالقرب منهم ويجعلهم مستحقين لعنايته ومحبته. بنفس المفهوم نتحدث أيضًا عن غضبه. إذن هكذا إلتف بني إسرائيل حول العبادات الكاذبة وزنت أورشليم وهكذا إبتعد إله الجميع وفرض عليهم أتعاب نتجت من إبتعاده. لكن لأنه بعد ذلك تراءف عليهم يقول " قد رجعت" أي سوف أوقف غضبي وسوف أجعل أورشليم جديرة برعايتي وسأجعلها مرة ثانية مسكن ليّ ومثلما بالضبط عندما قَلَبَها، الجبل المقدس أقصد هيكل أورشليم لم يأخذ بعد إحترام أولئك الذين شاهدوه محترقًا، هكذا عندما رآوه مرفوعًا وعاليًا مرة أخرى وأراد الله أن يسكن فيه سيُجدّد أيضًا الإحترام تجاهه. سوف تُسمى أورشليم المدينة الحقيقية، حيث لن تقدم عبادتها لآلهة مصنوعة بالأيدي ولأيقونات كاذبة بل تابعين الحياة الفاضلة، سوف تقدم عبادتها للإله الواحد والحقيقي مريدًا أن تحيا (أورشليم) من الآن فصاعدًا وفق الناموس وتُظهِر طاعتها لكل ما يأمر به الله.

أيضًا سوف تستطيع أن تعطي بركة هذه الأقوال **للكلمة** الذي صار مثلنا لأجلنا، وبينما هو لديه هيئة أبيه ومعادل معه في كل شيء " أخلى ذاته آخذًا شكل العبد" (فيلبي٢:٨). وصار إنسانًا و " أفتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" (٢كو٨:٩). هكذا بسبب مخالفة آدم ولأن " تصور

قلب الإنسان شرير منذ حداثته" إلتفت إلينا وبسبب صلاحه رجع إلينا وأقام في الكنيسة وجعلها مدينة ومسكن لهؤلاء الذين تقدسوا. لأنه قال عنها أقصد الكنيسة " ههنا أسكن لأني إشتهيتها" (مز١٣٢: ١٤) وأيضًا رنم داود الطوباوي، قائلاً: " قد قيل لك أمجاد يا مدينة الله" (مز٨٧: ٣). وأشعياء النبي أخبرنا عنها، قائلاً: " وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ" (أش٢: ٢). لأن الكنيسة هي بارزة عاليًا وموجودة كما على جبل، إنها منظورة من كل البشر. أيضًا تُسمىّ حقيقة لأنها لا تعبَّد أبدًا بالنماذج والظلال بل قد قبلت الحق الذي هو المسيح وتحقق السجود الروحي والحقيقي (أنظر يو٤: ٢٣ـ٢٤).

(زك٨: ٤ـ٥): " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَيَجْلِسُ بَعْدُ الشُّيُوخُ وَالشَّيْخَاتُ فِي أَسْوَاقِ أُورُشَلِيمَ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَصَاهُ بِيَدِهِ مِنْ كَثْرَةِ الأَيَّامِ. وَتَمْتَلِئُ أَسْوَاقُ الْمَدِينَةِ مِنَ الصِّبْيَانِ وَالْبَنَاتِ لاَعِبِينَ فِي أَسْوَاقِهَا".

٤٠ـ حيث إن الحرب قد حطمت الأمة اليهودية وظلت المدن فارغة من البشر، والنتيجة أن يرى المرء منازل مهدمة بأثاثات جميلة فيها. لكن وَعَدَ أن يمنحهم السلام المنشود والذي يدوم حيث يدعوه اليونانيون بأنه (غذاء الأطفال). لأن الصبيان ينقلهم إلى مرحلة النضوج بينما هؤلاء الذين بالفعل صاروا رجالاً يفتح أمامهم الطريق إلى الكبر والشيخوخة بدون أن يضعهم أحد في الأسر، ولا تسحقة أي حرب ولا أيضًا تبيدهم معركة. إذن يجب عن حق أن نرتاب بأن في فترة السلام، المدن بالرغم من أنها متسعة وشاسعة إلا أنها تبدو ضيقة ولا تكفي لساكينيها. ومثل هذا الشيء يريد أيضًا أن يقول لنا هنا النص الذي نفحصه لأنه قال إن الشيوخ والشيخات سوف يجلسون في ميادين أورشليم مُمسكين بالعصا

لضعف شيخوختهم آخذين العُكاز مرشدًا لهم. إن السلام العميق لهو مستحق للثناء، إذ بدون حرب يقود ـــ كما قُلت ـــ الأطفال إلى النضوج ويرسل الرجال إلى فترة الشيخوخة حيث يعملون في هذه الفترة السلامية بدون عِراك. أيضًا كَون أن يقفز الأولاد في المدينة وترقص الفتيات في الميادين لهو برهان على أنهم لم تضغط عليهم أي هموم وعذابات، لأنهم لن يطيقوا لو هم في فترة الحزن والضيق أن يلعبوا ويرقصوا.

صار لنا المسيح سلامنا (أنظر أفسس٢:١٤) الذي أزال أي حرب (أنظر هو٢:٢٠) وأظهر كنيسة القديسين بأنها مكتظة ويوجد فيها كثيرين مرموقين من جهة الذهن وآلاف وربوات من الممتازين، إليهم كتب يوحنا الحكيم، قائلاً: " أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الآبَ" (١يو٢:١٣). وأيضًا كمثل أطفال غير بالغين وبنات صغار لمؤمنين جُدد، الجمع الأكثر حداثة يضيئون بهاءً بقفزاتهم الروحية المقدسة، أقصد الكنيسة، ويتناسب معهم أن نقول لهم: " هلم نرنم للرب نهتف لصخرة خلاصنا نتقدم أمامه بحمدٍ وبترنيمات نهتف له" (مز٩٥:١ــ٢). وإن كان يُقال الآن إن الشيوخ يستندون على عصاهم، ليتنا ندرك هذا القول على أساس أن المسيح هو الذي يسند الصغار والكبار، إنه العصا الذي أتى من يسى (أنظر أش١١:١) وسُميت عصا القوة (أنظر مز١١٠:٢) التي أرسلها لنا الله الآب من صهيون السماوية، لأجل هذا ونحن مملوئين بالفرح نقول: " عصاك وعكازك هما يعزيانني" (مز٢٣:٤).

(زك٨:٦): " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا إِنْ يَكُنْ ذلِكَ عَجِيبًا فِي أَعْيُنِ بَقِيَّةِ هذَا الشَّعْبِ فِي هذِهِ الأَيَّامِ، أَفَيَكُونُ أَيْضًا عَجِيبًا فِي عَيْنَيَّ؟ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ".

٤١ــ الأمور العظيمة والفوق طبيعية تقبل عادةً ملمح عدم التصديق والعجب لا يغيب عن مسيرتهم حتى النهاية. وحقًا تهكمت سارة من عدم تصديق الوعد بإسحق متفكرة في شيخوختها ومستسلمة لضعف ناموس طبيعة البشر (أنظر تك ١٨: ١٠ــ١٥). لكن ولدت بغض النظر عن قناعاتها، لأن الله جعل هذا الأمر ممكنًا. إذن كان منطقيًا جدًا أن يتزعزعوا من جراء الشك أولئك الذين تحرروا من الأسر وأن لا يأملوا في أن الأمور سوف تصل إلى مثل هذا الحد من الرفاهية، لدرجة أن اورشليم سوف تمتلىء من الشيوخ ويشاهدون بداخلها بهجة الأولاد ورقصات البنات، وأنهم سوف يحصلون على خيرات السلام العميق لأنهم قد رأوا أسوار منهارة وبيوت خربة والمدن المحيطة بهم قد سكنتها الوحوش الضارية لأنها كانت فارغة تمامًا من البشر ساكنيها، والحقول التي كانت خصبة ومملوءة بالمزروعات اليانعة والورود، أصبحت مملوءة بالأشواك وخالية من أي ثمار وإختفت تمامًا فئة المزارعين الموردين للمحاصيل والأطعمة. إذن وهم يرون هذه الأمور المحزنة ــ كما قلت ــ إنتابتهم حالة من عدم التصديق بأن وعود الله سوف تتحقق. لذلك لم يتركهم الله في حالة الشك بل أمر أن تكون لديهم الجُرأة وعضدهم، قائلاً: " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا إِنْ يَكُنْ ذلِكَ عَجِيبًا فِي أَعْيُنِ بَقِيَّةِ هذَا الشَّعْبِ فِي هذِهِ الأَيَّامِ، أَفَيَكُونُ أَيْضًا عَجِيبًا فِي عَيْنَيَّ؟ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ" (زك٨:٦). لأن هذا الذي هو مستحيل بالنسبة لنا هو سهل

جدًا تحقيقه بالنسبة لله كُلي القدرة. لأنه هو رب القوات الذي بإرادته يحقق الأمور الفوق طبيعية ويصنع ما يشاء بدون تأخير.

لقد قال الله الآب لليهود معلنًا مسبقًا إنجازات مخلصنا الآتي إلى العالم: " أُنْظُرُوا بَيْنَ الأُمَمِ، وَأَبْصِرُوا وَتَحَيَّرُوا حَيْرَةً. لأَنِّي عَامِلٌ عَمَلاً فِي أَيَّامِكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ بِهِ إِنْ أُخْبِرَ بِهِ" (حبقوق١:٥. أنظر أع١٣:٤١). فيما يختص قولنا عن التأنس هو فوق أي إعجاز والإنجازات النابعة من هذا السر ليست أبدًا في المرتبة الأدنى. لأنه كيف لم يقترب عدم التصديق من أن الكلمة الذي وُلِدِ من الله أن يتحد بجسد، بان يأخذ شكل عبد (أنظر فيلبي ٢:٧)، وأن يحتمل الصلب (أنظر عب١٢:٢)، وشتائم وأفعال اليهود الشريرة وغير المعقولة؟ أم كيف لا يندهش المرء من النتائج المترتبة على التدبير، في اللحظة التي فيها تُباد الخطية ويبطل الموت ويُطرد الفساد والإنسان الذي كان قديمًا هاربًا يبدو في بهاءٍ بنعمة البنوة لذلك ليت المسيح يتحدث لهؤلاء، ليته يقول لهم: " إن يكن ذلك عجيبًا في أعين بقية هذا الشعب في هذه الأيام أفيكون أيضًا عجيبًا في عيني رب الجنود". لأن الكل بالنسبة له يسير بكل سهولة وعندما يريد أن يفعل أمرًا لا يستطيع أي شيء أن يقف أمامه.

(زك٨:٧ـ٨): " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُخَلِّصُ شَعْبِي مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ أَرْضِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ. وَآتِي بِهِمْ فَيَسْكُنُونَ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا،وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ".

٤٢ـ لقد خَلَّصَ الله قديمًا بني إسرائيل الذين تشتتوا من جراء الحرب وجمعهم في أورشليم وسَكَنَ بينهم حيث بنوا الهيكل الإلهي وسَمَحَ لهم أيضًا بذبائح وفق الناموس أن يستعطفوه ويصلون ويتممون طقوس الأعياد وكون إنه يخلص شعبه من الشرق حتى الغرب، فهذا يتسق مع

عمانوئيل الذي دعا كل المسكونة جاذبًا بالإيمان العالم من أقاصي الأرض، ومجمعًا كل حشد الأمم في المدينة الحقيقة المقدسة والشهيرة، التي هي كنيسة الله الحي (أنظر ١تيمو٣:١٥)، أورشليم السمائية. وكون أنه سكن في وسطها، كيف نستطيع أن نشك في ذلك؟ لأنه صار مثلنا " وعاشر البشر" (باروخ٣:٣٨) لابسًا جسدًا وهذا سبق أن أعلنه لنا الله بواسطة نبي آخر، قائلاً: " أما اولاد الزناة فلا يبلغون أشدهم وذرية المضجع الأثيم تنقرض، ان طالت حياتهم فانهم يحسبون كلا شيء وفي أواخرهم تكون شيخوختهم بلا كرامة" (حكمة٣:١٦ـ١٧). أيضًا هو معنا الآن، لأنه لم يتركنا يتامى (أنظر يو١٤:١٨)،لكن أرسل الباراقليط وبواسطته هو مع هؤلاء الذين يحبونه، وسوف يؤكد لنا هذا، قائلا: "وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ" (مت٢٨:٢٠).

إذن لقد صار شعبه هؤلاء الذين لم يكونوا شعبه (أنظر هوشع٢:٢٥) وهؤلاء الذين كانوا يسجدون للأحجار شاعرين بالنفور من جراء الضلال القديم والدنس. إعترفنا بأنه الله، الله " الحقيقي والبار". لأننا لسنا ملتصقين مثل مُحبي الحَرف، في الأمثلة والظلال، بل بالحري قد قبلنا في أذهاننا وقلوبنا نور التعاليم الإنجيلية وقد تممنا العبادة الحقيقية، وإمتلكنا البر الذي به يُسر الله حيث نتمم أيضًا السجود الروحي، لأنه كما يقول الإبن ذاته " اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يو٤:٢٤).

(زك٨:٩): " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لِتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ فِي هذِهِ الأَيَّامِ هذَا الْكَلاَمَ مِنْ أَفْوَاهِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِي كَانَ يَوْمَ أُسِّسَ بَيْتُ رَبِّ الْجُنُودِ لِبِنَاءِ الْهَيْكَلِ".

٤٣ـ وَعَدَ إله الكل هؤلاء الذين يحبونه ـ مرات كثيرة ـ بأمور غير مأمولة، لكن هو لا يكذب أبدًا، بل بقوته وبأفعاله السرية يتمم في أوقات مختلفة الأمور التي يريدها وبدون أي مشقة أيضًا يجب علينا نحن الذين ليس لدينا إيمان ضعيف أن نتيقن من أنه يستطيع أن يتمم بسهولة كل الأمور، ونتمم بجرأة اعمال سوف تمجدنا وسوف تجعلنا أن نكسب تاج الفضيلة البهي، ونُظهر طاعةً لأقوال الله ونحاول أن نجعل إرشاداتنا هي الأقوال الإلهية التي في كل مرة تصير بالنسبة لنا الحُلي التي نتزين بها. كذلك أيضًا يَعِد ربنا يسوع المسيح بواسطة الأنبياء بخيرات التأنس. وفيما يخص الأفكار البشرية لا يقدم كلمته كما قُلت، بعيدًا عن اليأس متحدثًا عن حجم المواهب. لكن بالإيمان نقبل الأمور التي هي فوق الطبيعية، موجهين الذهن تجاه الأعمال السامية، لكي نُسلم عنق الذهن بسهولة وطاعة لمعلمي التقوى. لكن الوقت المناسب لمنح الخيرات وخضوعنا هو ظهور الكنيسة. لأنه إنتبه كيف أن إله الكل قد أَمَرَ هؤلاء الذين هم قبلنا أن يكتسبوا قوة ويتمموا أعمالاً ويظهروا طاعة لأقوال الأنبياء " يوم أُسس بيت رب الجنود لبناء الهيكل" (زك٨:٩).

(زك٨:١٠): " لأَنَّهُ قَبْلَ هذِهِ الأَيَّامِ لَمْ تَكُنْ لِلإِنْسَانِ أُجْرَةٌ وَلاَ لِلْبَهِيمَةِ أُجْرَةٌ، وَلاَ سَلاَمٌ لِمَنْ خَرَجَ أَوْ دَخَلَ مِنْ قِبَلِ الضِّيقِ. وَأَطْلَقْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ، الرَّجُلَ عَلَى قَرِيبِهِ".

٤٤ـ النسخة العبرية لا تتحدث عن زمن مستقبلي بل تستخدم زمن الماضي. لأنها تقول " قبل هذه الأيام لم تكن للإنسان أجرة ولا للبهيمة أجرة" وأيضًا: " ولا سلام لِمَنْ خرج أو دخل من قِبَل الضيق" وبدلاً من

" سوف أطلق كل إنسان" يقول: " وأطلقت كل إنسان الرجل على قريبه". لكن الحديث هو سهل جدًا، والمفهوم العميق لهذه الأقوال يُظهر هنا الحقيقة. فهو أراد أن يعلن شيئًا مثل هذا. أقصد رجع بني إسرائيل من بابل إلى المدينة المقدسة لكن لم يكن هناك مكان للتقديس، لأن الهيكل القديم قد تهدم ولم يستطيعوا أن يقدموا ذبائح وتقدمات لأنه لم يكن يوجد مذبح. ثم نصحهم إله الكل أن يضعوا أول إهتمامهم لكل ما كان ضروريًا جدًا، ويعيدوا بناء الهيكل ويعيدوا بناء المذبح الإلهي له، حتى يستطيعوا أن يتمموا بصواب تعليمات الناموس ويستعطفوا إله الكل. لكن هؤلاء قد وضعوا عوائق متنوعة، فتارة يتظاهرون بنقص الأموال، وتارة أخرى يتذرعون بسوء طباع أولئك الذين يعيقوهم في إعادة البناء.

ثم بعد ذلك، لأنهم إصطدموا بسبب هذا بالله، تلقوا طعنات مستمرة، أقصد قحط وجفاف الأرض، تدميرات من حملات الإغارة التي كانت تفعلها الأمم المجاورة لهم. لذلك أدانهم الله بسبب خمولهم قائلاً بواسطة فم حجي النبي: " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هذَا الشَّعْبُ قَالَ إِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَبْلُغْ وَقْتَ بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ. فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَنْ يَدِ حَجَّي النَّبِيِّ قَائِلاً: هَلِ الْوَقْتُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمُ الْمُغَشَّاةِ، وَهذَا الْبَيْتُ خَرَابٌ؟" (حجي١:٢ـ٤). أي أنهم وقعوا في اللامبالاة وقبلوا بإستمرار ضربات من نقص الإحتياجات وحروب من البلاد المجاورة. لكن حين بُنيّ الهيكل توقف غضبه وتوفر لهم كل شيء ومساحة رفاهيتهم كانت كبيرة لأجل هذا يقول: " لأنه قبل هذه الأيام" (زك٨:١٠) أي قبل أن يُقام الهيكل " لم يكن للإنسان أجرة ولا للبهيمة أجرة". لأن المزارعين كانوا بلا أجرة وبدون أن يجنوا شيئًا هربوا من الحقول مع البقر التي قد أعياها التعب.

أيضًا الذين دخلوا أو خرجوا لم يكن لديهم سلام. يُسمي الداخلون والخارجون بانهم أولئك الذين في كل مرة يذهبون من مدينة إلى مدينةٍ، أو أولئك الذين يعملون بالتجارة أو لديهم أسباب أخرى للدخول والخروج. لا يوجد لهؤلاء سلام لأن الأمم المجاورة مازالت تعذب ـ كما قلت ـ بني إسرائيل، وكل واحد كان يرى قريبه من دمه أو أخيه أو جاره بانه واحد من اعدائه الأكثر سوءًا. أيضًا يجب أن نعرف انه قبل تأنس وحيد الجنس وظهور الكنيسة لم يكن يوجد أجر للبشر ولا بالطبع للحيوانات. لأن الأكثر ذكاءً في هذه الحياة والمعتبرون أنهم فاهمون الذين سيمكن ان يُشرَّعوا بانهم بشر، إعتبروا بلا مكسب وبلا فائدة إعتنائهم بالأحاديث والأقوال، ولا إستطاعوا أن يكتبوا كتابًا من الكتب الضرورية، ولا كانت لديهم المقدرة أن يتأملوا او أن يقولوا شيئًا للآخرين. هكذا ايضًا أولئك الذين عاشوا حياة بذيئة ووحشية يظلوا بلا مكسب، لأنهم لم يفعلوا شيئًا من الأشياء التي يُسر بها الله. أيضًا لا يوجد سلام على الأرض لأن قطيع الشياطين أزعجوا الكل وملأوا الأرض إضطرابًا حيث وُجدت كل الأشياء وأيضًا كل الأذهان في تزعزع دائم وهياج حيث لا تتمتع بأي ثبات.

(زك٨: ١١ـ١٢): " أَمَّا الآنَ فَلاَ أَكُونُ أَنَا لِبَقِيَّةِ هذَا الشَّعْبِ كَمَا فِي الأَيَّامِ الأُولَى، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. بَلْ زَرْعُ السَّلاَمِ، الْكَرْمُ يُعْطِي ثَمَرَهُ، وَالأَرْضُ تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَالسَّمَاوَاتُ تُعْطِي نَدَاهَا، وَأُمَلِّكُ بَقِيَّةَ هذَا الشَّعْبِ هذِهِ كُلَّهَا".

٤٥ ــ ينقل غضبه وتبعيات هذا الأمر من حوادث، وسوف تختفي العقوبات مع الأوقات. أي عندما تتوقف الخطية وبالحري يكون بني إسرائيل قد دفعوا ثمن عقوباتهم لأجلها، قال سوف تتوقف النكبات وسوف يهجرون وادي البكاء. لأنه لم يقرر إدخال نفس الثقل مع الأمور

السابقة، لكن كل ما هو متوقع في حالة السكينة والهدوء. هذه الأمور هي تثبيت السلام ومنح الغنى لهؤلاء الشاكرين لدرجة أن يمتلئوا بكروم العنب، فلاحة الأرض تعطي للمجتهدين من المزارعين غنى الإنتاج، بمساعدة السماء التي بمطرها ستجعل الحقول خصبة وممتلئة بالنباتات. لأنهم على أي حال سوف يمتثلون لوصايا الرب، أقصد السماء والأرض وبشكل عام الخليقة كلها.

هذا الحديث يمكن أن يُطبق على المسيح مخلصنا كلنا. لأنه قبل أوقات مجيئه إلى العالم سَلَكَ كل واحد منا وفق ما إعتبره مستقيم (صحيح) وعشنا حياة حيوانية وعبثية تمامًا ومدفوعة بضلالات الشياطين (أنظر أفس٢:٢ـ٣)، لكن عندما كُنا ساقطين ومُداس علينا في الأرض وكان أعدائنا يركلوننا بأرجلهم، رحمنا الله الآب ولم يتصرف تجاهنا وفق الأزمنة التي مرت. لأنه لم يتغافل عن أننا كُنا مقهورين وعائشين تحت سيادة الطاغية الذي جذبنا إلى كل ما هو قذر لكن المسيح أعطانا السلام السماوي، أقصد الذي أيضًا أعطانا عطية كل هذه الثمرة الذهنية. لأننا إمتلئنا من القمح والخمر (أنظر يوء٢:١٩)، وأهدانا الكرمة الحقيقية (أنظر يو١٥:١)، أي المسيح ثمرتها حيث وفق هذا مكتوب " وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ" (مز١٠٤:١٥). هو أيضًا حقًا حبة الحنطة (أنظر يو١٢:٢٤) الحزمة المقدسة، صار لأجلنا خبز الحياة (أنظر يو٦:٣٥) وأبهجنا بهجة عظيمة بأمطار السماء، أي الذهنية والروحية والتي ذكرها داود، قائلاً: " مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ. لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ" (مز١٣٣:٣). هذه قد أُعطيت لنا من الله كقطعة إرث

ونصيب صالح، لأننا صِرنا إسرائيل أي العقل الذي يرى الله، لأننا رأينا الآب في شخص الإبن (أنظر يو١٤: ٩).

(زك٨: ١٣): " وَيَكُونُ كَمَا أَنَّكُمْ كُنتُمْ لَعْنَةً بَيْنَ الأُمَمِ يَا بَيْتَ يَهُوذَا وَيَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كَذلِكَ أُخَلِّصُكُمْ فَتَكُونُونَ بَرَكَةً فَلاَ تَخَافُوا. لِتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ".

٤٦ــ عندما صار بني إسرائيل أسرى ووُجدوا تحت قهر محتليهم صاروا أيضًا ملعونين كما يقول البعض: " يا ليتني لا أصير مثل إسرائيل"، لكن عندما خلصهم الله الرحوم ووُجدوا في سعادتهم القديمة، تحرروا ومعهم كل نكائبهم أيضًا من الرأي الذي يعتبرهم ملعونين لأنهم تباركوا ولم يكونوا أبدًا أقل غيرة مما هو أيضًا قديم، كذلك ملأهم الله من البهجة والسرور بالخيرات السماوية ومَدَ مشاركتهم في كل ما هو مفرح.

هذا الأمر يبدو أنه يُصدَّق أيضًا في حالتنا. لأننا كُنا ملعونين وتابعين في قطيع الشياطين وقد سقطنا في كل نوع من الخباثة والنذالة بسبب طُرق أولئك الشريرة (أنظر ٢بط٢: ١٢ــ١٤). لكن عندما عَرفَنا الله خالق الكل وعُرِفنا من المسيح، عندئذٍ تعلمنا أن نرنم لأجل ذواتنا " أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" (مز١١٥: ١٥). أيضًا لأننا قد دُعينا لمجد وكرامة عظيمة، فمن الضروري لكي نعمل وننتصر على الشهوات ونكره الخطية ونطبق النواميس الإنجيلية ونجتهد بغيرة، يجب أن نعمل ما هو مُسَر عند الله. لأننا نسمع أنه ينادينا " فتكونون بركة فلا تخافوا لتتشدد ايديكم". ويجب أن يكون لدينا جُرأة أن نأخذ من المسيح لأنه إنتصر لأجلنا على العالم (أنظر يو١٦: ٣٣)، داس الأعداء وأظهر أن هيكله الخاص أسمى بكثير من الموت، وَسَدَ فم الشرير (العاصي) لدرجة أننا أيضًا نحن نختبر كل هذا بفضله. لأنه كما قُلت، إنتصر ليس

لأجل ذاته بل بالحري لكي يمنح لنا نحن الذين قد ضعفنا، الصالحات التي نبعت من النصر.

(زك٨:١٤ـ١٥): " لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: كَمَا أَنِّي فَكَّرْتُ فِي أَنْ أُسِيءَ إِلَيْكُمْ حِينَ أَغْضَبَنِي آبَاؤُكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَلَمْ أَنْدَمْ. هكَذَا عُدْتُ وَفَكَّرْتُ فِي هذِهِ الأَيَّامِ فِي أَنْ أُحْسِنَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَيْتِ يَهُوذَا. لاَ تَخَافُوا".

٤٧ـ وكون أنه في الأفكار الإلهية قرارات لا شيء يمكن أن يقف ضد هذه الأفكار، قد ترك لنا أن ندرك هذا الأمر من خلال أقواله هذه. لأن هذا الذي يفكر فيه الله ويريده أن يتحقق سوف يتحقق على أي حال وسوف تكون له النهاية التي يريدها. وهذا يقوله بفم أشعياء مظهرًا قوة طبيعته: " مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي" (أش٤٦: ١٠). من تلك الأحداث التي حدثت وعانوا منها عندما سقط عليهم الغضب الإلهي، من تلك الأحداث ذاتها سيُعلن بكل وضوح أن طريق نجاحهم يتسع عندما يريد هو ويسمح برفاهيتهم أو بالحري أيضًا يرغب من محبته للبشر أن يستمتعوا بكل صلاح. لأنه كما يقول عندما أراد أن يسبب لهم أي شر بسبب خطاياهم الكثيرة، لم يمنعه شيء، هكذا أيضًا عندما قرر لأجلهم الصلاح وأراد أن يريهم رحمته بسبب أنه فُعِل بهم شرًا بقدر كافي، لم يُوجد أي مانع " هكذا عدت وفكرت في هذه الأيام في أن أحسن إلى أورشليم وبيت يهوذا" السبب واضح جدًا لأنه لم يقل فقط " عدت وفكرت" عشوائيًا بل مثل قرار الصلاح هذا أخذه لكي يرحمكم حتى كأنه يقول " أنا جاهز لكي أفعل". هذا الحديث هو واضح جدًا بقرار قوي. ويختم وعده بالحق مضيفًا: " لا تخافوا".

هكذا أيضًا نحن أنفسنا الذين دُعينا بواسطة الإيمان إلى معرفة الحق قد طمأننا المسيح. لأنه، كما قبل أن يدعونا، لأننا قد إنزلقنا إلى كل نوع من أنواع النذالة سلمنا إلى كل ذهن مرفوض (أنظر رو١: ٢٨) وسَبَبَ لنا الشرور بسبب دنسنا، هكذا أيضًا في هذه الأيام قال لنا هو ذاته " هكذا عدت وفكرت" أن أحسن إلى الكنيسة وبيت يهوذا، أي نحن الذين نعترف به وبأعمالنا الحسنة نمجده كرب وكمخلص وفادي، لأن إسم " يهوذا" يعني " تمجيد". لكن على الجانب الآخر، بيت يهوذا يمكن أيضًا أن يعني الكنيسة، التي تتصف بأنها بيت المسيح الذي " أشرق من يهوذا" ودعُيت هكذا بواسطة الكتب المقدسة. وحقًا ذكره البطريرك يعقوب قائلاً: "يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ" (تك٤٩: ٨) وأيضًا: " يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ، مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ابْنِي، جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ؟" (تك٤٩: ٩). لأنه وفق كلام النبي نبت المسيح " جذر يسى" (أش١١: ١) وكأنه من زرع مِن العذراء المقدسة " يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ" (مز١١٠: ٢. أر٣١: ١٧)، إذن أيضًا قيل لنا " لا تخافوا" لأنه " أَنْتَ تُبَارِكُ الصِّدِّيقَ يَا رَبُّ. كَأَنَّهُ بِتُرْسٍ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا" (مز٥: ١٢) أي تحيطه أيها الآب بالخلاص والنعمة بواسطة المسيح.

(زك٨: ١٦-١٧): " هذهِ هِيَ الأُمورُ الَّتِي تفعَلُونَهَا. لِيُكَلِّمْ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ بِالْحَقِّ. اقْضُوا بِالْحَقِّ وَقَضَاءِ السَّلاَمِ فِي أَبْوَابِكُمْ. وَلاَ يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ. وَلاَ تحِبُّوا يَمِينَ الزُّورِ. لأَنَّ هذِهِ جَمِيعَهَا أَكْرَهُهَا، يَقُولُ الرَّبُّ".

٤٨ـــ لو إختاروا أن لا يكونوا عُصاة وتوقفوا عن عادة أن يعتمدوا على وسيلة غير مثمرة للحياة بل فَضّلوا السلوك في طريق مرغوب

بالنسبة له وأرادوا أن يحيوا الحياة البهية والمقدسة، وَعَدَ الله أن يعطيهم خيرات صلاحه وبالحري هو جاهز أن يغدق عليهم من إحساناته. لأنه قد أعطى لهم وصية أن لا يتكلموا بالكذب بل لتكن أقوالهم صادقة وأن يحبوا الإستقامة في أزماتهم، في كل حالة ينبغي أن يصدروا قرارًا صريحًا وبلا لوم دائمًا وفي كل مكان، وأن لا ينهزموا من الطمع والربح القبيح (أنظر ١تيمو٣:٨)، ولا يسعوا ويخططوا للمكسب غير المشروع ولا خيانة العدالة بسبب الأموال لكن يهدفون فقط لهذا الذي يُسر به الله. أن يسامحوا الأخوة إذا حدث وسقطوا في أخطاء سواء بالفعل أو بالقول، وفيما عدا هذه الأمور أن يصدوا القسم الكاذب. لأن هذه الأمور الخاطئة يمقتها الله .

أيضًا لاحظ كيف أنه يأمر أن يفعلوا تلك الأمور التي تنتمي إلى الظلال والنماذج. لأنه لم يأمرهم بأنه ينبغي أن يقدموا ذبائح حيوانية. ولا يكرموه ببخور لكنه أراد أن يمارسوا حياة إنجيلية بسيطة وعبادة عقلية. لأنه صار بالنسبة لنا في هذه الأقوال ليس حديث مختصر عن مجيء مخلصنا إلى العالم، لأجل هذا أيضًا يتبعه بالضرورة الوصية التي ذُكرت في تشريعات ذاك. لأنه، بما أنه يجب، أن نتبع الأقوال الإلهية، ونقول الحق، سوف نتحدث بأقوال المسيح، لأن المسيح هو الحق (أنظر يو١٤:٦). لأجل هذا أيضًا بطرس الحكيم أعطى لنا وصية " وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصًا، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ" (٢بط٣:١٥). أيضًا إذن هؤلاء الذين إعتادوا أن يقولوا أقوال المسيح وأن يذكروه دائمًا بأفواههم ويتأملوه في ذهنهم وقلوبهم، سيكونون في سلام ووداعة وغير متذكرين للشرور ولا يعرفون

القسم الكاذب أو بالحري لن يقسموا أبدًا لأنه سيكون في ذهنهم قوله: " بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ" (مت٥:٣٧).

(زك٨:١٨ـ١٩): " وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ يَكُونُ لِبَيْتِ يَهُوذَا ابْتِهَاجًا وَفَرَحًا وَأَعْيَادًا طَيِّبَةً. فَأَحِبُّوا الْحَقَّ وَالسَّلاَمَ".

٤٩ــ أعتقد أنه من الضروري أن نعرض أيضًا مسبقًا لهؤلاء محبي التعلّم أسباب تسمية الأصوام هنا، وما هو صوم الرابع، وما هو الخامس وما جاء بعدهم، السابع والعاشر، وهكذا سنضيف الساعة المناسبة وأيضًا بترتيب مفهوم وصاياه. إذن بعد غزو المدينة المقدسة، وحرق الهيكل وإنتقال بني إسرائيل إلى الأسر مع الأواني المقدسة (أنظر ٢ملوك٢٥:٩)، والذين أُنقذوا وبقوا في اليهودية، أعتبروا الأيام التي عانوا فيها من النكبة أنها مرعبة ومخيفة وبالحري تجمعوا في مجموعات مستسلمين للعويل والحزن ومبتعدين عن الطعام كما إلى الأصوام. لكن دعنا نمضي في عرض ما هي النكبات التي عانوا منها في كل يوم من الأيام التي قلناها. حسنًا، قال أرميا النبي: " وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِهِ، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، جَاءَ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَبَنَوْا عَلَيْهَا أَبْرَاجًا حَوَالَيْهَا. فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ فِي الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا. فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ. فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ وَهَرَبَ كُلُّ رِجَالِ الْقِتَالِ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلاً فِي طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَلِكِ، وَالْكَلْدَانِيُّونَ عِنْدَ الْمَدِينَةِ حَوَالَيْهَا، فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ" (أر٥٢:٤ـ٧).

ثم بينما ذكر ذبح أولاد صدقيا وعماه هو ذاته، قال أيضًا "وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ، أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. وَكُلَّ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلُّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِي مَعَ رَئِيسِ الشُّرَطِ" (أر٥٢:١٢ـ١٤). هل سمعت كيف أنه في السنة العاشرة حاصر نبوخذ نصر أورشليم ثم في الشهر الرابع للسنة العاشرة حُلِت (إنهارت) المدينة، وفي الشهر الخامس قيل إنه حُرِق أيضًا الهيكل وكل المدينة بواسطة رئيس الشُرط. لكن من الضروري أن نقول ما هو أيضًا السابع.

هكذا عندما إستولى رئيس الشُرط على أورشليم، رَسَمَ رئيسًا على بقية اليهود في أورشليم جدليا Γοδολὶα ثم بعد هذا العمل رحل إلى بابل. لكن عندما علموا، الكل من اليهود الذين أُنقذوا بأنه هكذا صار الأمر، إجتمعوا في أورشليم وكان لديهم رجاء بأنهم سوف يسكنون في أرضهم. لكن في الشهر السابع، كما هو مكتوب، قتل إسرائيل جدليا وكل الشعب وقتذاك تشتتوا وهربوا إلى مصر وهناك ضلوا (أنظر أر٤٨:١ـ١٧. ٢ملوك٢٥:٢٣ـ٢٦) إذن إعتبروا اليوم السابع ونفس الشهر مكروه لأجل هذا السبب. هذا هو إذن دافع الأصوام. لكن لأنه كان الآتي، عندما توقفت إعلانات غضب الله والإسرائيليون رجعوا إلى أورشليم والأحزان قد مَرَت، أن لا تصوموا بعد وأن لا تحزنوا، أمر أن يغير الحزن إلى فرح وقد فرحوا لكل ما أخذوه من الله، أي أن يحفظوا في ذاكرتهم كل هذا

الذي من أجله عُوقبوا خلال الأوقات، خاطئين بلا تحفظ ومنزلقين بدون خجل في العصيان.

هذا قد فعله لنا المسيح. لأنه، وفق قول الإبصلمودية " لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ" (مز٣٠:١٢). وأيضًا لا ندين ذواتنا أبدًا، لأننا كنا غير عارفين الله وعابدين للخليقة وليس للخالق، وقد وُجِدنا ساقطين تحت أقدام الأعداء وسُلمنا إلى ذهن مرفوض (أنظر رو١:٢٥ وما بعده) لكننا على النقيض نشكره لأنه رحمنا وخلصنا " أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ" (لو١:٧٤) وسكننا ثانيةً في المدينة المقدسة، أي الكنيسة وصرنا مستحقين من الآن وصاعدًا تمجيده بصلوات وذبائح روحية وتعلمنا من الكتاب المقدس أن نُحبه بكونه السلام والحق ونعتبر الأمر دافع لفرح سامي. لأنه " هو سلامنا" (أفسس٢:١٤)، هو كما قال " الحق" (يو١٤:٦) وبفضله نحفظ آمال صالحة ومغمورين بالفرح نحن المتحررون من كل حزن وضيق.

(زك ٨:٢٠ـ٢٢): " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَيَأْتِي شُعُوبٌ بَعْدُ، وَسُكَّانُ مُدُنٍ كَثِيرَةٍ. وَسُكَّانُ وَاحِدَةٍ يَسِيرُونَ إِلَى أُخْرَى قَائِلِينَ: لِنَذْهَبْ ذَهَابًا لِنَتَرَضَّى وَجْهَ الرَّبِّ وَنَطْلُبَ رَبَّ الْجُنُودِ. أَنَا أَيْضًا أَذْهَبُ. فَتَأْتِي شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَأُمَمٌ قَوِيَّةٌ لِيَطْلُبُوا رَبَّ الْجُنُودِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَلِيَتَرَضَّوْا وَجْهَ الرَّبِّ".

٥٠ـ لقد حَوَلَ المسيح حزننا إلى فرح وإلى عيد وإلى إعلانات صالحة للفرح مبدلاً الأحزان إلى إبتهاج للنفس. يقول، مجيء أولئك الذين دُعوا إلى الخلاص بواسطة الإيمان والتواجد بالقرب من الله بواسطة التقديس لا يصير لكل واحد بشكل فردي بل سوف يتشجعون لهذا الأمر، المدن الواحدة تشجع الأخرى وسيأتون حشودًا كل الأمم والذين يتبعونهم ويأتون في المرتبة الثانية سوف يصرخون لأولئك الذين وصلوا أولاً: "سوف

أذهب أنا أيضًا" لأنه مكتوب " الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ، وَالإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ" (أمثال٢٧:١٧). لأنه دائمًا حث الآخرين إلى تتميم الصلاح يصير تهيئة للبعض. وما هو هدف المدن أو الأمم؟ أن يسألوا الغفران ويطلبوا شخص الرب، أقصد المسيح الذي هو صورة الله الآب منقطعة النظير (أنظر ٢كو٤:٤)، وكما هو مكتوب: " الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب١:٣)، الذي عنه قال داود الطوباوي " أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ، وَعَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ" (مز١١٩:١٣٥). لأنه أشرق علينا السلام ووجه الله الآب كما قُلت. عندما تكون لدينا المحبة والرحمة سوف نصد أيضًا الضرر الناتج من الخطية مكتسبين برنا بواسطة الإيمان " لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ" (تيطس٣:٥-٧). لأنه هو محب للرأفة وصالح ويغفر خطايا أولئك الذين يلتجئون إليه (أنظر يوء٢:١٣). ونحن نطلبه بُحب للتعلم وبتكميل الأمور اللائقة، سوف نجده على أي حال وبلا شك وبواسطته سنلتصق بالله الآب. لأن وفق الكتب المقدسة " هو سلامنا" (أفسس٢:١٤).

(زك٨:٢٣): « هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يُمْسِكُ عَشَرَةُ رِجَال مِنْ جَمِيعِ أَلْسِنَةِ الأُمَمِ بِذَيْلِ رَجُل يَهُودِيٍّ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ مَعَكُمْ لأَنَّنَا سَمِعْنَا أَنَّ اللهَ مَعَكُمْ».

٥١- بأي طريقة سيصير مجيء أولئك من المدن والأمم الذين يطلبون وجه الرب، يوضحه أيضًا. لأنه يقول، سوف يحدث " في تلك الأيام" أي

ذاك الزمن الذي فيه " يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم بذيل رجل يهودي قائلين " نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم". برقم عشرة تدرك كمال عدد الآتين، لأن عدد عشرة هو رمز للكمال. أيضًا كون أن الأمميين الذين تبعوا الرسل القديسين شرعوا في السير في نفس طريق أولئك محققين التبرير بالإيمان بالمسيح (أنظر رو٥:١)، جعله واضحًا قائلاً أيضًا الطريقة بشكل حسن بواسطة أيقونة كل الحوادث التي حدثت بالنسبة لنا. لأن الأطفال الصغار يريدون أحيانًا أن يتبعوا آبائهم ممسكين طرف ثوبهم حتى يساعدهم هذا المسلك أن يسيروا بثبات وآمان. بنفس الطريقة أيضًا هؤلاء الذين يعبدون الخليقة بدلاً من خالق الكل إعتبروا آبائهم الأصلاء هم المدخلين للعقائد الإنجيلية وإرتبطوا معهم بنفس واحدة تابعين إياهم، كأنهم مثل أطفال بعد في المعرفة سالكين نفس الطريق مظهرين على أي حال أنهم غيورون لطريقة حياة أولئك وبأدائهم الدائم إلى الأفضل " إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس٤:١٣). ولأي سبب يتبعونهم؟ لأنهم تعلموا أن الله هو مع هؤلاء، أقصد عمانوئيل، لأن معنى هذا الإسم أن " الله معنا". أيضًا كون انه لن تكون الدعوة وقتذاك فقط لهؤلاء الذين من دم بني إسرائيل بل بالحري لكل الأمم في المسكونة، يعلمه قائلاً أنهم سيأتون من كل الألسنة هؤلاء الذين سيتشبثون بطرف ثوبه. لكن متى دُعيَّ الأمم إلى معرفة الحق، ومتى أرادوا أن يطلبوا الرب ويتوسلون إليه وساروا في نفس طريق الرسل القديسين عندما صار إنسانًا وحيد الجنس، الذي هو "مشتهى كل الأمم" (تك٤٩:١٠) الذي رنم له دواد النبي " كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ" (مز٨٦:٩)؟ لأنه بواسطته خَلَّص حشد الأمم.

الإصحاح التاسع

(زك٩:١ـ٢): " وَحْيُ كَلِمَةِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ حَدْرَاخَ وَدِمَشْقَ مَحَلُّهُ. لأَنَّ لِلرَّبِّ عَيْنَ الإِنْسَانِ وَكُلَّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. وَحَمَاةُ أَيْضًا تُتَاخِمُهَا، وَصُورُ وَصَيْدُونُ وَإِنْ تَكُنْ حَكِيمَةً جِدًّا".

٥٢ـ هذه الأقوال هنا غير متحررة من الوعورة وإنه لصعب جدًا أيضًا تركيب الكلمات، لكن فيما عدا ما يصير سوف نحاول تسهيل هذه الأقوال. لكن يجب أن نشرح لأي سبب قيلت هذه الأقوال لأنه أيضًا هكذا بالكاد سوف ندرك مفهوم النبوة. إذن عندما تحرر إسرائيل من قيود الأسر ورجعوا إلى اليهودية شرعوا في إعادة بناء أورشليم، عندئذٍ الأمم المجاورة، أولئك الذين سكنوا في السامرة وأولئك الذين إمتلكوا مدن فلسطين وفينيقية، أُفترسوا من الحسد، وخافوا معًا أن ترجع الأمور كما كانت في القديم، إتساع السبط إلى حشد لا يُحصى، ثم إمتلاك مدينة منيعة جدًا ومعقل، يناضلون أيضًا (ثانيةً) ضدهم، ولا يمكن أن تُقاوم مثلما كانت في القديم، يثورون بقوتهم ضدهم. هكذا بينما أولئك أرادوا أن يبنوا الأسوار، هؤلاء أرادوا أن يمنعوهم، متورطين في ضلال مرير لكن جاعلين ضدهم غارات اللصوص. ووصلوا إلى مثل هذه الدرجة من الغيرة والحسد حتى أنهم كتبوا إلى ملك فارس كل ما يحتويه سفر عزرا، الآتي: " بَنُو آطِيرَ مِنْ يَحَزَقِيَّا ثَمَانِيَةٌ وَتِسْعُونَ. بَنُو بِيصَايَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ" (١عزرا٢:١٦ـ١٨).

إذن لأنهم إستهزأوا ليس قليلاً ببني إسرائيل الذين قد أُستُولي عليهم وأُسروا لكن أيضًا عندما خلصوا وتحرروا من قيودهم لم يتوقفوا أبدًا ولو قليلاً عن الهجوم ضدهم وسببوا لهم آلاف الآلام وعذبونهم بدسائس ومكائد متنوعة ولا الهيكل الإلهي لم يتركونهم أن يُقيموه، ولا أيضًا

تركوهم يبنوا أسوار المدينة المقدسة، غضب الله ضدهم وسلمهم في أيدي الإسرائيليين. لأنه عندما توقفوا عن هذه الأعمال وقد بنوا الهيكل، حيث أنهم نهبوا كل المدن وإستعبدوا ساكنيها وصاروا أسياد لأمور لا حصر لها.

يقول " وحي كلمة الرب" " في (إلى) أرض حدراخ ودمشق" أي " لأن للرب عين الإنسان وكل أسباط إسرائيل. وحماة أيضًا تتآخمها وصور وصيدون وأن تكن حكيمة جدًا. وقد بَنَت صور حصنًا لنفسها وكوَّمت الفضة كالتراب والذهب كطين الأسواق. هوذا السيد يمتلكها ويضرب في البحر قوتها وهي توكل بالنار" (زك٩: ١ـ٤). أرض حدراخ هي بلد توجد في مكان ما في الشرق، حيث جيرانها هي أيضًا حماة التي اليوم هي إبيفانيا قريبة من أنطاكية ودمشق التي هي عاصمة الفينيقيين وفلسطين، سوف يُستعبدوا أي بالعواصم والمدن التي تخضع لها. إذن لماذا الحديث هو ضدهم؟ لأن بالتأكيد أيضًا فيها صار راحته أي راحة الله ضابط الكل. وإرتاح لأنه رأى عقوبات لأنه لن يصمت هذا الذي يرى كل شيء مدينًا بإستحقاق رحمته وإفتقاده الأمة المختارة، أي إسرائيل. لأن إله الكل يرى البشر ويتابع مسيرة كل واحد (أنظر أمثال٥: ٢١. أي٣١: ٤ وما بعده)، وأولئك الذين يظلمون يلتف غضبه لكن يخلص هؤلاء الذين ظُلِموا. من الضروري أن نتذكر أنه أيضًا في السابق وهو يتحدث عن أربعة مركبات وأشكال أحصنة، أضاف أيضًا " هؤلاء الذين يسيرون تجاه منطقة الشمال يوقفون غضبي في أرض الشمال" وسكن غضب الرب الذي يكره الشر عندما يتبرأ هؤلاء من جزاءاتهم، هؤلاء الذين كانوا ضده بسبب خطاياهم الكثيرة والفظيعة.

(زك٩: ٢ـ٤): "وَحَمَاةُ أَيْضًا تُتَاخِمُهَا، وَصُورُ وَصَيْدُونُ وَإِنْ تَكُنْ حَكِيمَةً جِدًا. وَقَدْ بَنَتْ صُورُ حِصْنًا لِنَفْسِهَا، وَكَوَّمَتِ الْفِضَّةَ كَالتُّرَابِ وَالذَّهَبَ كَطِينِ الأَسْوَاقِ. هُوَذَا السَّيِّدُ يَمْتَلِكُهَا وَيَضْرِبُ فِي الْبَحْرِ قُوَّتَهَا، وَهِيَ تُؤْكَلُ بِالنَّارِ".

٥٣ـ كل ما حدث في المدن يتوافق مع هذا الحديث، فقول الرب قد كان عن الأحداث التي حدثت ضد هذه المدن. وبدأ من صور وصيدون اللتين قد كُرمتا بالحري عن المدن الأخرى، حيث أنهما تفوقتا من جهة القوة والغنى، وجود وإحسان ساكنيهما وكانتا تسودان على المدن الأخرى متفوقين على جيرانهما. إذن لأنهم يقولون إن صور وصيدون كانتا موضع غيرة شديدة منهما ويقولون إنهما مرعبتان ولا تُهزما مستندين على جرأتهم في تحصيناتهم أي في الأسوار المحيطة أو في أمور أخرى والتي بها حفظت وأنقذت المدن وكان لديهم فكرة كبيرة أيضًا عن غناهم، ولأجل هذا تعلموا من الخبرة ذاتها بأن " الرب سوف يورثها". لأنه بينما يستولى عليها بني إسرائيل، أو على الأقل بواسطة فسباسيانوس وتيطس، يقول سوف نرث بواسطة الله. لأنه هو الذي سلمها أيضًا ووضعها تحت سلطان غُزاتها. أي الرومان الذين أخضعوا كل الأرض تحت صولجانهم، لكل الذين تراجعوا بدون معركة كانوا يتصرفون معهم بود وهدوء، لكن بالنسبة لأولئك الذين أرادوا أن يقاوموا، إندفعوا هؤلاء ضدهم وتصرفوا تجاههم بقسوة وعنف. إذن هو يهدد بأنه سوف يحرق وسوف يطرح في البحر أسوارها وسوف يسلب غناها، بالرغم من أن الذهب كان مثل كومة من الطين وكانت الفضة مثل فخار الطرق. لأنهم صاروا تجار مرعبون وسُكان صور صاروا عاشقون للمكسب، ولأجل هذا الحدث صار حديث متسع وممتد في كتابات حزقيال النبي. إذن لا شيء سوف يفيد هؤلاء الذين يصطدمون بالله بأن يستهزؤا بالقديسين، لو

بالتأكيد يحدث أن هؤلاء يعانون شيئًا ويضحكون بشدة لو أن الله حدث أن إمتحن إيمان هؤلاء. لأنه سوف يقف عاجزًا كل حصن، أي كل سور وأي إجراء أمني، ولا الغنى يفيدهم في شيء إطلاقًا بل على النقيض سوف تتخلى كل الإستعدادات عن الذين إعتادوا أن ينهبوا.

أيضًا يمكن للمرء أن يرى الآن اليونانيين (الوثنيين) أن يفتخروا بحكمتهم العالمية وكمثل حصون من الأفكار المضللة المتشابكة تحيط مثل أسوار حول ضلالهم بقوة تعبيراتهم وبغنى من بهاء الكلمة الفضي وكأن بذهب بمفاهيم ثمينة. لكن بينما لديهم كل هذا، ورثهم المسيح لأنه هدم حصونهم أي سقطت تلفيقات الخداع ونُهب الذهب والفضة. لأنه مع الوقت رؤساء الوثنيين، رجال أتقياء وحكماء، حيث سرقوا (خطفوا) قوة بلاغة أولئك، جعلوها مقدسة لله، مجتهدون بأقوال الإيمان ويدينون ضلال أولئك بحشد لا يُحصى من الحقائق. شيء مثل هذا قد فعله الإسرائيليون. لأنهم، حيث إنهم إقترضوا من المصريين أواني ذهبية وفضية وحيث إنهم نزعوها من قاهريهم، قدموها في الصحراء لله كُلي القداسة، حين صُنعت الخيمة المقدسة وأوانيها (أنظر خر٣:٢٢). إذن هؤلاء الذين بالحكمة العالمية وبهاء الكلمة بنوا الكنيسة ناهبين اليونانيين من ذهب وفضة أولئك مغتنين بالمعرفة الوافرة، جعلوا الغنى ميراث الله ناقلين للآخرين كل ما هو لمجده مدمرين مرة واحدة حصون أولئك. ومن الجانب الآخر بنوا ذهنيًا المدينة المقدسة، أقصد الكنيسة.

(زك٩:٥ـ٦): " تَرَى أَشْقَلُونُ فَتَخَافُ، وَغَزَّةُ فَتَتَوَجَّعُ جِدًّا، وَعَقْرُونُ. لأَنَّهُ يُخْزِيهَا انْتِظَارُهَا، وَالْمَلِكُ يَبِيدُ مِنْ غَزَّةَ، وَأَشْقَلُونُ لاَ تُسْكَنُ. وَيَسْكُنُ فِي أَشْدُودَ زَنِيمٌ، وَأَقْطَعُ كِبْرِيَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ".

٥٤ــ عندما أُعلنت في البلاد غزو الحرب والمعركة صارت أكثر جُرأة ومدنها غُمِرَت بالآمال الحسنة. لأنهم إعتقدوا بأنهم سوف ينتصرون على الأعداء سواء بسبب حشد ساكنيهم، أو بسبب حصونها القوية أو معرفة الأمور الإستراتيجية (العسكرية). لكن لو حدث أن أُستولى على واحدة من هذه المدن والتي تعتبر أكثر قوة، إذن عندئذٍ، كل واحدة تنحني وتخاف وتفقد الرجاء، أقصد إمكانية النجاة وتنتحب كما لو أنها أُستولى عليها. إذن عندما أُستولى على مدينة صور، الأكثر بهاء وقوة وغنى سوف يخيف أشقلون وسوف تشعر غزة بالحزن والكرب وبالتاكيد عقرون أيضًا. هذه هي مدن فلسطين. وسوف تشعر بالكرب لأنه قد كُذِّب رجاءها. لأنهم إعتقدوا بأنه سوف يكفي لهذه المدن من جهة مساعدتهم قوة صيدون. لكن عندما رأوها واقعة إلى أسفل عندئذٍ فقدوا هذا الرجاء. ورئيس غزة بالتأكيد سوف يهرب، أي سوف يختفي وسوف يسكن أناس من أمة أخرى في أشدود لأنهم سوف يقتلون السكان المحليون بسبب الحرب. وأضاف إلى هذه الأمور " وأقطع كبرياء الفلسطينين " وبالطبع هذا يسري على الأمم الأخرى لأنه يُسمي أي أمم أخرى بإسم الفلسطينين، إذن يمكن الحديث يمتد أيضًا إلى أي امة أخرى سببت ضرر لبني إسرائيل حيث كانت مجاورة لهم وجارة لليهود. لكن حديثنا هذا بالنسبة للتفسير الحرفي سوف نقوله مرة ثانيةً.

لكن من الضروري أن نعرف أنه مرات كثيرة أُضطهدت الكنيسة، كما قلت، وهُجمت مع المضطهدين ضد الخوف والأعداء وهم ضاحكين

يصرخون ويقولون وفق هذا الذي هو مكتوب " هه هه" (مز ٤٠:١٦). لكن المسيح ساعدها الذي سوف يسحق قوتهم (قوة الأمم الأخرى) بانيًا هيكله موجهًا إليهم ضربات غضبه الفائق، وكأنها مدن مزعزعًا مجامع الهراطقة وأيضًا حشود الأصنام الجاحدة.

(زك٩:٧): " وَأَنْزِعُ دِمَاءَهُ مِنْ فَمِهِ، وَرِجْسَهُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ، فَيَبْقَى هُوَ أَيْضًا لإِلهِنَا، وَيَكُونُ كَأَمِيرٍ فِي يَهُوذَا، وَعَقْرُونُ كَيَبُوسِيٍّ".

٥٥ــ إلتهم هؤلاء بالتأكيد إسرائيل وكمثل وحش كان لديهم فم مملوء بالدماء. لكن لأنهم كانوا وثنيين وكانوا ملتصقين بعبادة الآلهة الباطلة، كان لديهم دائمًا في ألسنتهم وأسنانهم أسماء رجاساتهم وهم يسمون دائمًا آلهة من صنع أيديهم وقائلين وفق النبي للأحجار الصامتة: " قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتني" (أر٢:٢٧). لكن نالوا عقوبات تليق بهم لأنهم إرتكبوا جرائم غير إنسانية ضد إسرائيل. وبالرغم من ذلك لم يهلكوا تمامًا لأن الله كان يرى مسبقًا رجوعهم الذي سوف يصير بواسطة المسيح. " وانزع دماءه من فمه"، أي لو أن البعض مثل وحوش إبتلعوا إسرائيل، سوف يأتي الوقت الذي فيه سيصيرون أنقياء وسوف يتحرروا من ذنوبهم جراء هذه الجرائم. لأنه سوف يتبرر أيضًا هؤلاء بالإيمان وسوف يغتسلون من دنس شرورهم القديم.

أيضًا ثم ينزع " رجسة من بين أسنانه". لأنهم سوف لا يتذكرون بعد الآلهة الكاذبة ولا سوف يذكروا أسماءها لكن سوف يبقون أيضًا هؤلاء لأجل إلهنا، مِثلما بالضبط أيضًا إسرائيل ذاته. لأن البقية هذه قد أُنقذت (خَلُصت) بالرغم من أنها أظهرت عدم إيمان وجحود ضد عمانوئيل ذاته. لكن لأن جمع الأمم قد دُعوا بواسطة الإيمان إتحدوا روحيًا مع

الإسرائيليين بحسب الدم الذين آمنوا رابطاً المسيح إياهم في وحدة ["لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا" (أفسس٢: ١٤ــ١٦، ١٨)]، لأجل هذا ـ إذن ـ " ويكون كأمير في يهوذا" أي سوف يصلون إلى مثل هذه الدرجة من الأصالة، أقصد من جهة الإيمان والحياة الفاضلة، لدرجة أنهم سيصيروا رؤساء ليهوذا. لكن سيكون أيضًا عقرون، أي الذي هو آتٍ من جنس آخر أو امة أخرى، الآتي من أرض الفلسطينيين، مثل إفوسيوس Ιεβουσαῖος أي أيضًا مثل الشعب الذي هو ساكن أورشليم. لأن أورشليم في البداية قيل عنها إفوس Ἰεβοῦς بالتالي إفوسيوس Ἰεβουσαῖος هنا يُقصد به الأورشليمي. كثيرون من القادة على الجانب الآخر، أي رؤساء وحكماء للشعوب، آتوا أيضًا من الأمم، واليوم يوجدوا في كل أجزاء المسكونة وعبارة " في يهوذا" أيضًا سوف تدركها بالنسبة لهؤلاء الذين إعتادوا أن يمجدوا، أي لنا نحن الذين دُعينا إلى الإيمان الذين إعتدنا أن نتوج بتمجيدات لا تنقطع المسيح الذي دعانا.

(زك٩:٨): " وَأَحُلُّ حَوْلَ بَيْتِي بِسَبَبِ الْجَيْشِ الذَّاهِبِ وَالآئِبِ، فَلاَ يَعْبُرُ عَلَيْهِمْ بَعْدُ جَابِي الْجِزْيَةِ. فَإِنِّي الآنَ رَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ".

٥٦ــ ها أن المانع والحائط بكل وضوح يُدعى المسيح الذين من خلاله وبه صرنا أبراج بمسرة ومشيئة الله الآب. لأن البيت الذهني وبناء الله (أنظر ١كو٣: ٩)، وفق قول بولس، نحن الذين آمنا، طالما الحق يسكن في قلوبنا بواسطة الروح (أنظر أفسس٣: ١٧) ويتآلف مع أولئك الذين يحبونه (أنظر يو١٤: ٢٣). لأنه هو ذاته بصوت النبي: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي

فِي وَسَطِكُمْ، وَلاَ تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (لا٢٦: ١١ـ١٢). إذن الحائط (السور) الذي علا وإرتفع بمشيئة الآب لأجل الكنيسة هو المسيح حتى أنه في المستقبل، مثلما أيضًا في الماضي، لن يأتِ البعض إليها ثم يعودون ويتجولون بينها من فوق وتحت، وكأنهم يتمشون في طريق خاوي وخَرِب ويملأون قلوبنا بكل ضرر. لأنه قال عن بني إسرائيل، حيث كان رئيس كرمته " فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ" (أش٥: ٥). لكن بالنسبة لنا الذين نعترف بحضوره إلى العالم إرتفع عاليًا كأنه سور وحائط صد عمانوئيل ذاته محيطًا إيانا بقوة لا تنكسر طاردًا من عقولنا الشياطين النجسة وغير تاركًا إيانا أن ننبطح أسفل أرجلهم، لأجل هذا أيضًا يقول النبي له " وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ، فَيُسَمُّونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى" (أش٥٨: ١٢).

مثلما هؤلاء الذين إعتادوا أن يُسيجوا الكرمة ويعلنوا الطرق التي تؤدي إليها غير سامحين بعد أن تُداس من أرجل أولئك الذين يتمشون هنا وهناك، هكذا أيضًا ربنا يسوع المسيح واضعًا ذاته حولنا مثل سور منيع لا يُصد محيطًا إيانا بقوات ملائكية، يحرسنا حتى لا يدوسونا. لكن بالإضافة إلى هذا، قد قال " فلا يعبر عليهم بعد جابي الضرائب". لأنه قديمًا كُنا مستضعفين وسهل علينا أن ننخدع حيث أننا نلهث بسهولة وراء أي مخالفة، كذلك يأخذنا الشيطان ويحركنا كيفما يشاء ويدفعنا بقوة من مكان إلى آخر. لكن المسيح قد أوقفه. لأنه لن يأتِ بعد ضدنا ذاك الذي نهبنا، لن يرمينا مثلما في الأول إلى المكان الذي يريده هو. لأننا تثبتنا

بواسطة المسيح وحصلنا على معرفة آمنة وثابتة، لن نميل بعد للأمور التي هي غير لائقة، لن نتدنى إلى تعدد الآلهة، لن نُلقي في الضلال لكن كما لو دخلنا إلى نطاق الإيمان والمحبة تجاه الله، مملوؤن من الفرح الذي عنه نقول: " وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لإِلهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ" (مز ٤٠:٣).

أيضًا بقوله " فإني الآن رأيت بعيني" أظهر بوضوح بأن وقت الإفتقاد هو وقت مجيء المخلص إلى العالم لأنه يقول: " بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ" (لو ١:٧٨)، وكما يقول داود " أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ" (مز٤٣:٣)، بالرغم من أنه قديمًا بسبب خطيتنا لم نُحسَب مستحقين رحمته أو محبته، ولا بشكل عام شيء آخر مماثل، لكن كان كما لو أنه يتجنبنا لأجل هذا أيضًا قد أصابنا الإضطراب وسوف يؤكد هذا داود الطوباوي، قائلاً: " تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ" (مز١٠٤:٢٩). لكن لأنه الآن أي في وقت المجيء، ألقى نظره علينا، وقد خلصنا ورحمنا، لذلك نتسائل أيضًا قائلين، أي شيء لم نكسبه من الأمور التي ذكرناها في حديثنا؟

(زك٩:٩): " اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ".

٥٧ـ بهذه الأقوال كرز بوضوح بمجيء مخلصنا لدرجة أنه لا يوجد بعد أي شيء يسبب حزنًا. لأنه أمر صهيون الذهنية أن تبتهج إلزاميًا لأنه قد إختفى كل حزن من جانبنا. أي أين يوجد بعد الحزن، ولأي أمور كان يجب أن نحزن بشكل عام طالما قد طُرِدت الخطية وإندراس الموت، وطبيعة الإنسان قد دُعيت للحرية وتُوجت بفرح التبني (أنظر رو٨:١٥)، وزُينت بمواهب من فوق من السماء؟ أيضًا لاحظ أن المبَشر بحضور مخلصنا، يدعو مباشرةً صهيون إبنته. كذلك يأمرها بأنها ينبغي أن تبتهج كثيرًا جدًا وتحث أورشليم أن تكرز بأنه هو حاضر بعد وسوف يظهر ملكها بالجسد عادل ومخلص. لأن مسيحنا قد مَنَحَ لنا التبرير بالإيمان (أنظر غلا٢:٦)، وجعل طريق الخلاص أكثر إتساعًا لهؤلاء الذين يلجأون إليه. بالإضافة إلى كل هذا هو أيضًا وديع ولم يستخدم قساوة الناموس، ولا يعاقب بالموت مخالفي الوصية، لكن بالحري يخلص من صلاحه ويقيم أولئك الذين قد هلكوا، ولو أخطأ شخص، يصير له الشفيع عند الله الآب. أيضًا نقرأ بأن " الحرف يقتل" بينما " الروح يُحيي" (٢كو٣:٦). الحرف هو بالتأكيد الناموس الذي يعاقب، الظل والمِثال، بينما الروح الذي يُحيي هو المسيح (أنظر ١كو١٥:٤٥) لأننا قد تعلمنا بواسطة التعليم الإنجيلي أن نسجد لله روحيًا وحقيقيًا (أنظر يو٤:٢٤).

وكون أنه ركب جحش ابن أتان (جحش صغير) وهكذا دخل إلى أورشليم، سوف لا نحتاج لحديث مطول لكي يخبرنا عن هذا الأمر. لأنه يكفي لنا لكي نصدق الإنجيلي الذي كتب الآتي. أي طالما أن المسيح

ركب جحش صغير (انظر مت٢١: ١، وما بعده) وأمه تبعته وهذا الذي صار كان علامة ضرورية تمامًا بالنسبة لنا. لأن المسيح قد إستراح في الشعب الجديد، أي في الشعب الذي دعاه لمعرفة الحق، الذي كان في وقت ما يعبد الأصنام. لأنه كان كمثل جحش الذي لم يكن بعد مختبر ولا كان يعرف أن يسير بإستقامة، لأنه لم يكن قد تربى بواسطة الناموس الإلهي. لكن هذا هو الذي قاد الجميع إلى المعرفة الروحية، قد سبق وعين لأجل ذاته جحشًا صغيرًا. لكن كون أنه في وقت ما سوف يتبعه أيضًا مجمع اليهود، أعطى أن يُدرك من الحمار الذي كان يتبعه، بالرغم من أنه من جهة الدعوة كان المجمع اليهودي يسبق زمنيًا لأنه قد دُعى أولاً بواسطة موسى والأنبياء. لكن لأنه قد قاوم الملك الذي يخلص (لأنه لم يقبل الإيمان)، لأجل هذا أيضًا بالصواب جاء بعد الجحش الصغير، وصار ذيلاً، أي تابع وخلف الأمم، والأول صار أخيرًا.

أيضًا لاحظ كيف أن هذا الذي يعرف الكُلى والقلوب (أنظر مز٧: ٩) أظهر أن طبيعة الإنسان وصلت إلى الغباء الشديد. لأنها تشبهت تمامًا بالحمار غير العاقل ومجمع اليهود وأيضًا جمع الأمم ذاته. حيث أن الأمم قد عبدوا الخليقة بدلاً من الخالق (أنظر رو١: ٢٥) بينما اليهود، لأنهم إحتقروا تربية الناموس (أنظر غلا٣: ٢٤) فقدوا العقل المستقيم وعقلانيتهم حيث أنهم سقطوا في كل نوع من الوقاحة وفق كلام المزمور " إِنْسَانٌ فِي كَرَامَةٍ وَلاَ يَفْهَمُ يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ" (مز٤٩: ٢١). الحمار بالتأكيد هو رمز للنجاسة لأن الحيوان دنس ومثقل بإدانة الناموس. بالمثل هم هؤلاء كلهم الذين هم موجودون في الضلال ويحبون الخطية.

(زك٩:١٠): " وَأَقْطَعُ الْمَرْكَبَةَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَالْفَرَسَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَتُقْطَعُ قَوْسُ الْحَرْبِ. وَيَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِلأُمَمِ، وَسُلْطَانُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ".

٥٨ـ كونه يصير إنسان وحيد الجنس بقصد أن يضع " الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس٦:١٢) تحت أرجل هؤلاء الذين يحبونه، ويخضع لهم كل عدو منظور، وغير منظور، ويسحقون أي حرب ويجعلهم مبتهجين بخيرات السلام، قد أعلنه لنا رمزيًا القول النبوي. لأن البابليين شنوا حملة ضد أورشليم وأيضًا آخرون من الأمم المجاورة " هؤلاء بمركبات وهؤلاء بالخيل" (مز٢٠:٧)، وتم توجيه الشهاب المشتعلة عليهم وهكذا أخضعوهم وسببوا لهم نكبات مريرة. إذن كالمعتاد، من خلال هذا الذي يحدث يعلن بهاء إنجازات المسيح. لأنه هو الذي يخلص يقول، الملك العادل والوديع، سوف يصل، وليس بعد مدة طويلة، وأيضًا ليس مصحوبًا بحشد كبير من المدافعين، ولا معه متخصصون لا يُحصوا من المسلحين بل سوف يُظهر إعتدالاً شديدًا لدرجة أنه سيركب على جحش صغير (أنظر مت٢١:١ وما بعده). لكن بالإضافة إلى هذا سيكون عظيم في الفضيلة وسوف يُفيد هؤلاء الذين سيؤمنون به لدرجة أنه سوف يشتت مركبة إفرايم، وسوف يخطف فرس أورشليم ويقطع قوس الحرب وسوف ينشر السلام بين كل الأمم. إفرايم يشير إلى العشر أسباط في السامرة بينما أورشليم أولئك الذين يسكنون فيها وهؤلاء كانوا سبطي يهوذا وبنيامين.

بالتالي القول النبوي ينقل لنا وعد الأمان والسلام. لأنه لن تصير مستضعفة أمام هؤلاء الذين يريدون أن يؤذها أقصد المدينة المقدسة،

صهيون الذهنية، أورشليم " كنيسة الله الحي" (١تيمو٣:١٥)، والمخلص سوف يوسع كثيرًا جدًا مملكته، حتى أنه يسود على كل اليهودية من البحر حتى الأنهار. لأن هذه هي المصبات أي أقاصي الأرض، أيضًا يرنم داود الطوباوي متحدثًا كما لو أن مجمع اليهود مثل كرمة " مدن قضبانها إلى البحر وإلى النهر فروعها" (مز ٨٠:١١). لأن أرض اليهود لها أطرافها في البحر تجاه الجنوب، عند الأراضي الهندية وفي المنطقة المسماه ما بين النهرين لكن مملكة المسيح لا تُغلق على هذه الحدود، يبتعد هذا كثيرًا عن الحق، الحديث يمضي من مثال صغير إلى الأشمل والأعم. لأنه لن يملك على اليهودية فقط بل على كل المسكونة وسلطانه يمتد من أقاصي الأرض إلى أقاصيها.

(زك٩:١١-١٢): " وَأَنْتِ أَيْضًا فَإِنِّي بِدَمِ عَهْدِكِ قَدْ أَطْلَقْتُ أَسْرَاكِ مِنَ الْجُبِّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. ارْجِعُوا إِلَى الْحِصْنِ يَا أَسْرَى الرَّجَاءِ. الْيَوْمَ أَيْضًا أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ".

٥٩ـ الحديث ينتقل بالفعل إلى الملك العادل ذاته والمخلص وبالطبع الوديع، أي المسيح وجعل واضحًا وظاهرًا الإنجازات البهية والجديرة بالإعجاب للآتي إلى العالم. " لأنه أخلى ذاته" طوعًا " وصار إنسان" (أنظر فيلبي٢:٧)، الإبن الوحيد كلمة الله. " إحتمل الصليب مستهينًا بالخزي" (عب١٢:٢)، وبذل حياته عوضاً عن حياة الكل وربح لله الآب المسكونة بدم العهد الأبدي، الذي كان يشير إليه الدم الذي كان يرشه موسى الحكيم على الأقدمين. لأنه يقول: " هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ" (خر٢٤:٨). لكن تلك الأمور كانت بالتأكيد رموز وصور للحقيقة، بينما الحقيقة الفعلية هي المسيح الذي إشترانا كلنا بدم العهد، لأنه كما يقول تلميذه "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ

بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ" (١بط١:١٨).

إذن أنت أيها الملك الأكثر عدلاً والأكثر وداعة بدم العهد صار هؤلاء أسرى لك، أي هؤلاء الذين رَبَطهُم بقيود المحبة ووضعتهم تحت نيرك وأقنعتهم أن يضعوا بدون أي شك اللجام، أرسلتهم أي نقلتهم خارجًا، لقد أخرجتهم أو أصعدتهم " من الجُب الذي ليس فيه ماء". بالجُب الذي بلا ماء يعلن الهاوية ذاتها، على ما نعتقد الهاوية التي ليست فيها حياة (لأننا نقبل أن الماء هو رمز الحياة، إذ ان الماء يُحيي)، أيضًا الجُب سوف نعتبره وهذا صحيح جدًا، عبادة الآلهة الكاذبة الضلالية. لأن هذه العبادة هي الجُب الحقيقي الذي لو سقط فيه المرء سوف يُحرَّم من حياة الدهر الآتي. كون أنه أفرغ (أخلى) المسيح الهاوية بموته لهو ظاهر لكل واحد. قال إله الكل بصوت إرميا عن بني إسرائيل الذين هجروه وإلتفتوا بغباء إلى ضلال الأوثان الجنوني " هُوَذَا كَسَحَابٍ يَصْعَدُ، وَكَزَوْبَعَةٍ مَرْكَبَاتُهُ. أَسْرَعُ مِنَ النُّسُورِ خَيْلُهُ. وَيْلٌ لَنَا لأَنَّنَا قَدْ أُخْرِبْنَا" (إر٤:١٣). لأنه كما أنه هو مصدر الحياة ونبع الحياة أو المعرفة المستقيمة والتي بدون ضلال عن الله، هكذا يمكن أن تُدرك ألعاب العبادة الوثنية والضلال فيما يتعلق بهذا الجُب الذي هو بدون ماء وغير سليم.

ثم تحدث مع هؤلاء الأسرى ذاتهم ودفعهم بآمال صحة، قائلاً: "إرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء". الحصن بالتاكيد ـــ بحسب إعتقادي ـــ هو الكنيسة التي فيها المسيح هو أسوارها وتظل غير متزعزعة. " إرجعوا" أو " إجلسوا" تشير إلى الثبات في الإيمان. لأنه مكتوب عن الله " خلص شعبك وبارك ميراثك وأرعهم وأحملهم

(وأجلسهم) إلى الأبد" (مز٢٨:٩)، أي ستكونوا في إيمان ثابت أسرى مجمعي (الرجاء) أي سيكون لديكم الأمان، ويمكن أن يكون هؤلاء هم الجمع المقدس الذين تبرروا في إسم المسيح. وكون أنه لن يكون صبرهم بدون مكافأة في كل أعمال الفضيلة، لكن أيضًا الثبات في محبتهم لله، قد جعله واضحًا حين قال " اليوم أيضًا أصرّح أني أرد عليكِ ضعفين".

وشيء مثل هذا يريد أن يقوله. أي جميع القديسين هم غرباء على الأرض ونزلاء، لأن حياة الإنسان في الجسد سريعة جدًا، ولو أن المرء قارنها بالأبدية المستقبلية (العتيدة) سوف يتحقق بأن هذه الحياة هي قصيرة جدًا حتى أنها تشبه يوم واحد. إذن لأجل يوم واحد في حياتك المتغربة سوف تُكافىء بأضعاف وبالمكافآت الآتية. قال المسيح: " أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (لو٦:٣٨). لأننا لن نتوقع أو ننتظر مكافآت تساوي ما نعمله بل بزيادة عظيمة، لأنه الذي يعطي هو غني في عطائه.

(زك٩:١٣): " لأَنّي أوْتَرْتُ يَهُوذَا لِنَفْسِي، وَمَلأْتُ الْقَوْسَ أفْرَايِمَ، وَأنْهَضْتُ أبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ، وَجَعَلْتكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ".

٦٠ــ إذن بأي طريقة سوف يدعو وسوف يأتي بالإيمان جمع الأمم وسوف يعاني شرًا هذا الذي في الماضي كان يحيا في النعيم، أي الشيطان قائدًا الساجدين الذين بقوة حجته جعلهم خاصين به، يحدده أيضًا بهذه الأقوال. إنه يتحدث كما إلى الرسل القديسين أو المعلمين الآتين من بني إسرائيل الذين وهم يتجولون سائرين في بلاد الأمم دعوهم إلى معرفة الحق وأسقطوا ساكنيها في شبكتهم " لأني أوترت يهوذا لنفسي"

أي بالنسبة لي سوف أوجه القوس إلى مخاصميَّ وأيضًا " ملأت القوس إفرايم". وسوف أشرح ماذا يعني هذا. أي عارفي إستخدام القوس يضعون وتر القوس بالقرب من الصدر ويحضرون بالقرب منهم الحديد، عندئذٍ يقولون إنهم ملئوا القوس وبعد يضعون أيضًا السهم الذي يُقذف ويطير بإندفاع رهيب وبطريقة فائقة لا تُحتمل. وهذا يُسمى بأسماء مختلفة. جعلك يا يهوذا قوس وملء إفرايم، يهوذا وإفرايم هما كل أمة إسرائيل.

إذن جعل كقوس اليهود الذين آمنوا قبل الآخرين ووصلوا إلى مثل هذا العمق من المعرفة حتى أنهم قادوا تربويًا الأمم وطردوا جموع الشياطين من أولئك الذين هم موجودين في الضلال، وجعلوهم يواجهوا ضربات الشيطان، وعمومًا صاروا كقوس ضد أولئك الذين يحاربون التعاليم الإلهية ويحاربون بهؤلاء الشياطين الأسرار أيضًا. هكذا يقول داود العجيب لله مخلص الكل " نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون" (مز٤٥:٥) لأنها " سهام جبار" (مز١٢٠:٤)، أي سهام المسيح، يضربون أعداء الله الآب في القلب والكُلى. وسهام هذا هو أيضًا السرائريون الذين يضربون أولئك الموجودين في ضلال ولا يعرفون الإله الحقيقي، ويضربونهم ليس للموت بل لقيادتهم إلى محبة المسيح لدرجة أنهم سوف يسقطون عند قدميه. مثل هذا هو الوصف الموجود في نشيد الأنشاد للعروس التي تقول بوضوح: " إني مريضة حبًا"[٢] (نش٥:٨). كون أن التلاميذ صاروا اقوياء وغير مرتعبين، سوف يؤكده

[٢] أو بحسب ما ورد في نص القديس كيرلس: " إني جُرحت من حُبك".

المرنم الحكيم قائلاً عن هؤلاء الملهمين بالروح القدس: " كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة" (مز١٢٧: ٤). بالنسبة لهؤلاء الذين قُذفوا يشير إلى بني إسرائيل، لأنهم سقطوا من النعمة بسبب سلوكهم غير المعقول ضد المسيح. لكن أبناء هؤلاء صاروا سهام رُميت كما من يد قوي. أيضًا قال حبقوق، كما لو تحدث أيضًا إلى عمانوئيل ذاته عن الرسل القديسين: " اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَقَفَا فِي بُرُوجِهِمَا لِنُورِ سِهَامِكَ الطَّائِرَةِ، لِلَمَعَانِ بَرْقِ مَجْدِكَ" (حبقوق٣: ١١).

(زك٩: ١٣ب): " وَأَنْهَضْتُ أَبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ، وَجَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ".

٦١ ــ ها السرائريون الآتون من اليهود يسميهم بوضوح قوسه. لأنه مَنْ هم أبناء صهيون الذين قاموا ضد أبناء اليونانيين (الوثنيين)، إلا التلاميذ القديسين الذين صاروا بعد ذلك رؤساء الكنائس الذين كرزوا بالإستقامة بكلمة الحق (أنظر ١تيمو٢: ١٥)؟ لأنه كيف سيمكن أن تُدرك صهيون الذهنية إلا أنها الكنيسة؟ إنتصروا على أبناء اليونانيين وتسلحوا ضد الموجودين في الضلال مستخدمًا الله هؤلاء كمثل سيف جبار. هكذا أيضًا القديس بولس يرى أنه يسلح جندي المسيح الذهني (الروحي). لأنه يُلبِسه رداء بر المسيح (أنظر أفسس٦: ١٤) وأيضًا خوذة الخلاص (أنظر أفسس٦: ١٧). ثم يعطيه سيف الروح الذي هو كلمة الله (أنظر أفسس٦: ١٧). مستخدمًا هذا السيف ضد أبناء اليونانيين. من جهةٍ يقطعون الخِداع الذي ينبت في هؤلاء ومن جهةٍ أخرى بكلمة الله القاطعة " الحية والفعالة" (عب٤: ١٢) يقطعون الشر والروح الدنس حتى

يستطيعوا من الآن فصاعدًا بذهن نقى وحُر ومتحرر من سيادة الشياطين أن يقبلوا كلمة المعرفة الحقيقية.

(زك٩:١٤): " وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَالْبَرْقِ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابعِ الْجَنُوبِ".

٦٢ـ بهذه الأقوال يعلن أن الرب الإله سيكون معهم وسوف يحارب معهم وسوف يسحق أولئك الذين سوف يتمردون عليهم. لأنه يقول: "ويُرى الرب فوقهم"، ومن الواضح أنه ضد هؤلاء الذين أرادوا أن يقاوموا الذين يخدمون إنجيله. وكل سهم، أي معلم أو رسول، لأنه بالسهم يشبه أيضًا هؤلاء الذين يرسلهم الله، يذهب كمثل البرق، أي يقول يبرق ويصل بسهولة لعيون الكل. وحقًا التلاميذ القديسون صاروا أكثر بهاءً أيضًا وكارزي إنجيل الخلاص وأولئك خلفائهم وقادة الشعوب ومشرفي الكنائس، حتى أن المرء لا يمكن أن يجهل بهاء فضائلهم. وهذا بالضبط ما قاله المخلص " فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت٥:١٦).

(زك٩:١٥ـ١٦): " وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابعِ الْجَنُوبِ. رَبُّ الْجُنُودِ يُحَامِي عَنْهُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَدُوسُونَ حِجَارَةَ الْمِقْلاَعِ، وَيَشْرَبُونَ وَيَضِجُّونَ كَمَا مِنَ الْخَمْرِ، وَيَمْتَلِئُونَ كَالْمَنْضَحِ وَكَزَوَايَا الْمَذْبَحِ. وَيُخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. كَقَطِيعٍ شَعْبَهُ ".

٦٣ـ الحديث، كما قلت، يقدم بكل وضوح إله الجميع معينهم والمحارب معهم، يدافع معهم ويجاهد معهم بإرادته، حتى أنه يظهره بأنه قد تهيأ للحرب وكأنه يمضي بالأحرى في إستخدام كل قوته ضد الأعداء وقساوتهم. وحسنًا جدًا يقول أنه يحارب ليس ضد أولئك الذين يُصطادون لأجل خلاصهم، لكن ضد أولئك الذين يقاومون بشكل غير طبيعي

الكرازة الإلهية وبولس أعلن لنا قائلا: " لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ، وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ".

إذن يقول " السيد الرب ينفخ في البوق" لأن الرب كرز كرازة الإنجيل وجال كل المسكونة، لأن سر المسيح صار مسموعًا عند سكان كل الأرض لأن موسى كان ثقيل الفم واللسان، لأجل هذا أيضًا بالكاد بصعوبة يُسمع فقط في اليهودية (أنظر خر٤: ١٠). لكن أبدًا مثل هذا لم يكن قول المسيح كان يتحدث بصوت عال كما من بوق مدوي وصوت حلو ناشرًا صوتًا ملتهبًا في إسماع الجميع. وسوف يذهب كأنه في إضطراب يسببه تهديده، وهكذا سوف يدافع عن هؤلاء الذين يصاحبونه، كأنه من نار يفنون الخصوم وبطريقة ما يرجمونهم تقريبًا ضاربين إياهم من كل مكان بحجارة مقلاعهم. " ويشربون (دمائهم)" أي يندفعون مثل الوحوش ويبتلعونهم بسهولة ويقتلونهم. وسيقدمون إلى المذبح كمثل زجاجات خمر مملوءة من دم المقتولين. لأن موت أولئك الذين يتمسكون بالضالين لكي لا يخلصوا هو كمثل رائحة طيبة وذبيحة مقبولة. لأنه بما أن قاتلي الاجساد لا يستحقون أن يُرحموا ، بل بالأحرى يُعاقبوا بالموت أي بالتساوي[٣]، ما الذي سوف يمكن للمرء أن يقول عن هؤلاء الذين صاروا مدمري ومفسدي النفوس أيضاً؟

هؤلاء كان يمكن أن يكونوا الأدباء اليونانيين، عاشقي مجد الحكمة العالمية (الدنيوية)، الذين يتحدثون عن الآلهة ويحاولون إقناع الناس أن

---

[٣] أي يُقتلوا مثلما قتلوا أجساد الآخرين، يُعاقبوا بنفس جريمتهم التي إرتكبوها. هنا المفاهيم روحية كما يشرح القديس كيرلس بعد ذلك.

يسجدوا للخليقة وليس للخالق، وفي كل عنصر مخلوق ينسبون له المجد الذي يليق بالله. هؤلاء قد أضلوا المسكونة، وليس فقط في زمن الحياة الجسدية بل أيضًا بعد تلك الأزمنة. لأن آلاف مع مرور الزمن هلكوا وهم مخدوعين من أكاذيب أولئك إذ أعطوا إنتباههم لأقوال باردة وعجائزية، في النهاية هؤلاء الناس أُخرجوا من الوسط. لأن كتابات أولئك الدنسة قد مُحيت، الأساطير خَملَت، وأنه كما لو صارت دمائهم شراب للبشر، لأنهم، كما من حجارة مقلاع، تلقوا ضربات بواسطة تعليم الحق، قد أصابهم الهوس وصار، كما قُلت، هلاك طيش أولئك رائحة زكية بالنسبة لله. " ويخلصهم الرب في ذلك اليوم كقطيع شعبه". أي لأنه هو خالق الكل حسنًا قيل شعبه وأولئك الذين ضلوا في القديم، هؤلاء مثل قطيع قد سُرق من لصوص أنقذهم الرب طاردًا الرعاه الكذبة وواضعًا تحت سيادته الجنس البشري. لأنه هو كما قيل: " أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠:١٤ـ١٥).

(زك٩:١٦ـ١٧): " وَيُخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. كَقَطِيعِ شَعْبِهِ، بَلْ كَحِجَارَةِ التَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ. مَا أَجْوَدَهُ وَمَا أَجْمَلَهُ! اَلْحِنْطَةُ تُنْمِي الْفِتْيَانَ، وَالْمِسْطَارُ الْعَذَارَى".

٦٤ــ " بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه" لقد سُمي هكذا القديسين في الكنائس الذين صاروا سرائريون ومعلمون لأنهم صاروا مطابقون لما هو مكتوب: " لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هأَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرًا، حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ" (إش٢٨:١٦). لكن بما أنه هو حجر الأساس، كل الذين يُجمعوا معًا ويوضعوا معًا ويُبنوا في هكيل مقدس لله، يُسموا بالطبع أيضًا

أحجار. وبالصواب قال، إن هؤلاء مرفوعين قاصدًا خفة ورشاقة القديسين. لأن المناطق كانت دائرية، والأحجار موجودة فوق كل تراخي، وهم مناسبون أكثر من غيرهم في التحرك، لو أراد أحد أن يحركهم، وذهن القديسين هو الأكثر مرونة في كل ما يسر الله. إذن طالما هكذا يحدث مع الأحجار يجب أيضًا نحن أن نملك نفس الثبات مع هؤلاء. لأن " ما أجوده وما أجمله" واضح أنه يتحدث عن الله الذي يمنح لنا كل شيء يتعلق بالتقوى والحياة.

لكن ما هي هذه الأمور؟ " الحنطة تُنمي الفتيان والمسطار العذاري". لأنه إلى الشجعان الذين أرادوا أن يفعلوا الصلاح سوف يُعطي لهم قوة أكثر أشار إليها بواسطة الحنطة (القمح). لأنه يقول "وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ" (مز١٠٤:١٥). لكن إلى أولئك الذين بالفعل مهذبون ولهم ذهن غير دنس، الذين سوف يمكن أن يشبهوا بالعذارى القديسات والفاضلات سوف يُعطوا الخمر الروحي، أي المعرفة النقية وغير المغشوشة عن الله، التي تُفرِح قلب الإنسان (حكمة سيراخ٤٠:٢٠). إذن الفتيان والعذارى، هؤلاء الذين وفق هذه الأقوال التي للتو قلناها سوف يُدعوا إلى المشاركة المتسعة والغنية للخيرات السماوية، وسوف يسمعوا الله يقول لهم: " قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ. قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي. شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي" (نش٥:١)، لأن مثل هؤلاء الناس هم بالقرب من الله، ليس بعلاقات روتينية (هذا هو الغباء أن يفكر هكذا المرء) بل بذهن حاضر ومتزن وبأكثر قوة وبشوق ومحبة تجاه كل ما يسر الله. لأنه كما أن الرذيلة تبعدنا عن الله، تقودنا الفضيلة بالقرب من

الله إذ تُخرج من الوسط هذا الذي يفصلنا ويتوسط بيننا، أقصد بالطبع الخطية.

الاصحاح العاشر

(زك١:١٠): " أُطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ الْمَطَرَ فِي أَوَانِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ، فَيَصْنَعَ الرَّبُّ بُرُوقًا وَيُعْطِيَهُمْ مَطَرَ الْوَبْلِ. لِكُلِّ إِنْسَانٍ عُشْبًا فِي الْحَقْلِ".

٦٥ــ أي كما انه لا قمح في الحقول سوف يصير بدون تعب ولا كرمة ستكون لها عنب كثير وخمر جيد، هكذا أيضًا الناس سوف لا يثمرون ثمرًا روحيًا، بما أن الله لم يلق إعلان أقواله مثل المطر إلى الذهن والقلب لنا قطرة قطرة معرفة العهد القديم والجديد، أي معرفة الناموس والإنجيل. هذا المطر هو المبكر والمتأخر. وبكونه أنه ليس بلا فائدة معرفة الناموس والرؤية الروحية، بل بالعكس من خلالهما نتعلم بالأمثلة والظلال سر المسيح، سوف يؤكده المخلص ذاته قائلاً لجمع اليهود: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي" (يو٥:٤٥ـ٤٦). إذن ونحن نطلب من الله كل من المعرفة الناموسية والمعرفة الإنجيلية جاعلين ذواتنا جديرة أن نأخذها، سوف نأخذها على أي حال. أيضًا سوف نكمل في ذهننا كنوزنا جامعين القديم والجديد ومالئين ذهننا بثمار روحية كثيرة.

(زك١:١٠ـ٢): " أُطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ الْمَطَرَ فِي أَوَانِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ، فَيَصْنَعَ الرَّبُّ بُرُوقًا وَيُعْطِيَهُمْ مَطَرَ الْوَبْلِ. لِكُلِّ إِنْسَانٍ عُشْبًا فِي الْحَقْلِ. لأَنَّ التَّرَافِيمَ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْبَاطِلِ، وَالْعَرَّافُونَ رَأَوْا الْكَذِبَ وَأَخْبَرُوا بِأَحْلاَمِ كَذِبٍ. يُعَزُّونَ بِالْبَاطِلِ. لِذلِكَ رَحَلُوا كَغَنَمٍ. ذَلُّوا إِذْ لَيْسَ رَاعٍ.

٦٦ــ الأقوال هنا تحمل مفهوم خفي، مفهوم هو ضروري أن نحلله بوضوح، لأنه هكذا سوف يدرك الذين يريدون أن يتعلموا هدف أقوال النبي. نقصد هو قد تحدث عن القديسين الذين يسميهم أحجار مقدسة (أنظر زك٩:١٦)، وقال إنه يتناسب معهم الحنطة، لأنهم كانوا شجعان

أي لديهم عصارة الشباب، والخمر لأنه كانت تفوح منهم رائحة طيبة، لأنهم كانوا عذارى أي أنقياء وأطهار. لأنه كما يقول بولس: " الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غل٥: ٢٤)، ينصحهم أيضًا بأن يطلبوا المطر المبكر والمتأخر. ثم بعد ذلك يتدخل في حديث أولئك الذين أُضِلوا وينسب السبب بأن ليس لديهم قمح ولا خمر، أيضًا ولا إستقوا من أمطار ذهنية، لدرجة أنه بسبب هذا ليس لهم في حقولهم عُشب.

والحديث بالتأكيد صار لأجل أمور محسوسة لكن تحليل هذا الحديث هو بإمتياز دقيق وبه وضوح شديد. لأنه يقول، بينما الله صنع أمورًا خالية من أي بروق وألقى على الأرض أمطار شتوية مفيدة لكن أيضًا أعطى للكل أي إلى الحيوانات في الحقول، العشب، هكذا أَضَلُّوهم أولئك الذين تحدثوا لهم، أي الكاذبون والمراؤن والعرافون الذين يتنبأون من أذهانهم باطلاً. هؤلاء يتحدثون عن الأتعاب، أي ليس لكي يريحوا أولئك الذين يؤمنون بهؤلاء لكن لكي يضعوهم في أتعاب متصادمين مع الله ومتغافلين عنه. العرافون أيضًا يسردون لهم رؤى وأحلام كاذبة، مداعبين أسماعهم بأمور هُم يشتهونها ويملئونهم بالتأكيد بآمال رائعة لكن لا يقولوا شيئًا حقيقيًا. على النقيض قائدين إياهم إلى الخداع والضلال، ولا يعلنون لهم مانح العطايا ومانح الخيرات الروحية، أقنعوهم أن يطلبوا رفاهيتهم من الآلهة الكاذبة. لأجل هذا يقول: " لذلك رحلوا كغنم ذلوا إذ ليس راع" لأنه " لم يكن يوجد عشب ولم يكن يوجد شفاء". أي لم يكن يوجد لهؤلاء ذاك الذي سوف يُعطي هذا الذي قد سُحق، ذاك الذي سوف

أصلح المكسور، ذاك الذي سوف يعيد إصلاح مَنْ تعرض للعنف (المضروب) (أنظر حزقيال٣٤:٤).

إذن يجب أن ننتبه لهؤلاء الذين كرزوا بكلام باطل، هؤلاء الذين يتكلمون بالكذب ويهادنون ويشرحون الأحلام بل بالأحرى أن ننتبه إلى الله الذي يشع على ذهننا نور المعرفة الحقيقية ويلقي الأمطار الذهنية، أقصد تعزيات الروح القدس، والذي يُنبت العشب في الحقل، أي كمثل عُشب أخضر يمنح لنا معرفة الكتاب المقدس الموحى به من الله، تلك المعرفة التي بلا لوم. لأنه يقول: " وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَبِيتُ. يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ" (مز٤٩:١٢). إذن لو إكتسب في عقله معرفة الأقوال الإلهية وذاق الطعام الروحي عندئذٍ حين يطرد البلادة سوف يكتسب مرة أخرى الكرامة منقادًا بواسطة الفكر المتعقل مكتسبًا لعقله هذا الذي يليق بالبشر.

(زك١٠:٣): " عَلَى الرُّعَاةِ اشتعَلَ غَضَبي فعَاقَبْتُ الأعتِدَة، لأنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ تعَهَّدَ قَطِيعَهُ بَيْتَ يَهُوذَا، وَجعَلَهُمْ كَفَرَسِ جَلالِهِ فِي القِتَالِ".

٦٧ ـــ الرعاه هنا، بحسب رأي، يسميهم الأنبياء الكذبة والعرافون الكذبة ومعلمي الضلال الذين صاروا هلاكًا ومصايد للبعض الذين بسببهم أخطأوا إلى المعرفة الحقيقية عن الله، وإلى الكرامة والعبادة التي تليق به، حيث أعطوها للخليقة كما هو مكتوب: " وَأُقِيمُ دَعْوَايَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمْ، لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَبَخَّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَسَجَدُوا لأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ" (إر١:١٦). لكن ليس هو من الحماقة أن يستنتج المرء بأقوال اليونانيين الكاذبة الذين نعتبرهم حكماء جدًا، بأنهم اضلوا ببلاغتهم أولئك الذين ألتصقوا بهم وكمثل رعاة لم يرعوا رعاية صحيحة رعيتهم، بل قادوهم إلى الأشواك

وإلـى مفـاهيم هشـه بنذالـة كبيـرة. لأنـه أي تعـاليم لأولئـك يمكـن أن يفيـد فـي معرفـة الحـق. لأنهـم لـم يـدمروا فقـط نفوسـهم بـل بالإضـافة إلـى هـذا قـادوا الآخـرين إلـى الضـلال، كمـا قُلـت، مـزينيين بتعبيـراتهم البليغـة الكـذب مـن خـلال إسـتخدام الكلمـة فـي خِـدع مضـلة. لكـن قـد أرجـع (الله) الحمـلان، مـن منظـور الرأفـة، نـاقلاً إيـاهم مـن الضـلال إلـى معرفـة الحـق ومـن الإنحـراف واضـعًا إيـاهم فـي الطريـق المسـتقيم. لأنـه كمـا فـرض لأولئـك الـذين قـد ظلموهم عقابًـا قياسًـا بمـا فعلـوه، هكـذا بالضـبط أيضًـا حكـم محـب البشـر علـى أولئـك الـذين تـألموا لأنـه لـن يبـدو أبـدًا منـزوع منـه الصـلاح اللائـق والقـرار العـادل. لأنـه كـان يجـب أن ينقـذ أولئـك الـذين قـد ظُلِمـوا معلنـاً نسـيان الإسـاءة ومحررًا هؤلاء الذين أيضًا خضعوا لضلالات أولئك بدون أن يريدوا.

(زك١٠: ٣ـ٥): " لَى الرُّعَاةِ اشْتَعَلَ غَضَبِي فَعَاقَبْتُ الأَعْتِدَةَ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ تَعَهَّدَ قَطِيعَهُ بَيْتَ يَهُوذَا، وَجَعَلَهُمْ كَفَرَسِ جَلاَلِهِ فِي الْقِتَالِ. مِنْهُ الزَّاوِيَةُ. مِنْهُ الْوَتَدُ. مِنْهُ قَوْسُ الْقِتَالِ. مِنْهُ يَخْرُجُ كُلُّ ظَالِمٍ جَمِيعًا. وَيَكُونُونَ كَالْجَبَابِرَةِ الدَّائِسِينَ طِينَ الأَسْوَاقِ فِي الْقِتَالِ، وَيُحَارِبُونَ لأَنَّ الرَّبَّ مَعَهُمْ، وَالرَّاكِبُونَ الْخَيْلَ يَخْزَوْنَ".

٦٨ــ ويوضـح بـأي طريقـة سـوف يفـرض علـى الرعـاة الأشـرار توابـع غضـبه، لكـن سـوف يُرجِـع ويُخَلِـص الحمـلان. أي طالمـا أنـه أصـعد مـن اليهـود معلمـي المسـكونة، الرسـل القديسـين والإنجيليـين، هـزم بهـؤلاء الحكمـاء اليونـانيين وأبعـد الحمـلان مـن ثرثـرة أولئـك، محـررًا إيـاهم مـن أمطـار الضـلال، نقلهـم إلـى المعرفـة الإلهيـة الحقيقـة والتـي بـلا لـوم. " لأن رب الجنـود قـد تعهـد قطيعـه بيـت يهـوذا". وسـوف يجعلـه كفـرس جلالـه فـي القتـال بطريقـة مدركـة ، سـوف يفنـد البلاغـة اليونانيـة وسـوف يظهـر قـبح وعـدم فائـدة حكمتهـا. لأن التلاميـذ القديسـين قـد وصـلوا إلـى أمـاكن الشـتات

اليوناني كمثل خيول صارخين ضد طيش أولئك وضلالهم الكريه لله، كيف سوف يشكك المرء في اللحظة التي يقول المسيح عن بولس الطوباوي لحنانيا: " اذْهَبْ! لأَنَّ هذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ" (أع٩:١٥). قال أيضًا حبقوق فيما يتعلق بربنا يسوع المسيح: " هَلْ عَلَى الأَنْهَارِ حَمِيَ يَا رَبُّ؟ هَلْ عَلَى الأَنْهَارِ غَضَبُكَ؟ أَوْ عَلَى الْبَحْرِ سَخَطُكَ حَتَّى إِنَّكَ رَكِبْتَ خَيْلَكَ، مَرْكَبَاتِكَ مَرْكَبَاتِ الْخَلاَصِ؟" (حب٣:٨) هكذا سوف يجعلهم " كفرس جلاله في القتال". بالتأكيد قد تعهد الله المناسبين لخدمة التعاليم الإنجيلية، لكن مختاريه جعلهم من الآتين من اليهود ومن هؤلاء شَكَّلَ مجموعته. لأنه ميزهم لكي يصيروا خدام لمشيئاته ومعاونين أيضًا ووسطاء وخُدام. وسوف يأتي منه يهوذا الوتد ومنه قوس القتال ضد خصومه. ومنه يخرج كل ظالم جميعًا. لأنه "على الرعاه إشتعل غضبي فعاقبت الأعتده".

هذا فعله التلاميذ القديسون خاطفين الآتين من اليونانيين ومجمعين إياهم في الملكوت العظيم، أقصد المسيح، لكي يكونوا تحت سيادته ولكي يتدبروا وفق تعليمه ملقين عن كاهلهم نير طمع الشيطان. وإنتصر هكذا التلاميذ القديسون على حكماء اليونانيين، حتى أنه يبدو أنهم داسوا بأقدامهم على طين الأسواق لأن الرب كان معهم: " الْفَاعِلِ عَظَائِمَ لاَ تُفْحَصُ وَعَجَائِبَ لاَ تُعَدُّ" (ايوب٥:٩). قال أيضًا المسيح لأولئك الذين آمنوا به: " هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لو١٠:١٩).

يجب أيضًا أن تعرفوا، أن هذه الأقوال نقولها مظهرين التفسير الروحي، لكن اليهود يؤمنون أن الأمر ليس كذلك بل يقبلونه بالأحرى

تاريخيًا، ويقولون بأنه بعد أزمنة الأسر حاربهم أنتيخوس، المدعو إبيفانيس مجمعًا قوة كبيرة للحرب من اليونانيين، وبالتأكيد وهو مغرور بمساعدات الآخرين. لكن كما يقولون هم انفسهم، هزموا بني إسرائيل، ومن فعل الشر الذي أظهره ذاك كسبوا مجدًا عظيمًا جدًا لأنه وقتذاك قد إستشهد الأخوة المكابيون وقبلوا تاج الفضيلة (أنظر ٢مكابين٦:٧ وما بعده). لقد تجمعوا لكي يبرهنوا على آراءهم والأقوال التي للتو قلناها وأيضًا الأقوال السابقة التي هي الآتي: " لأَنِّي أَوْتَرْتُ يَهُوذَا لِنَفْسِي، وَمَلأْتُ الْقَوْسَ أَفْرَايِمَ، وَأَنْهَضْتُ أَبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ، وَجَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ. وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَالْبَرْقِ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابعِ الْجَنُوبِ" (زك٩:١٣ـ١٤).

(زك١٠:٥ـ٦): " وَيَكُونُونَ كَالْجَبَابرَةِ الدَّائِسِينَ طِينَ الأَسْوَاقِ فِي الْقِتَالِ، وَيُحَارِبُونَ لأَنَّ الرَّبَّ مَعَهُمْ، وَالرَّاكِبُونَ الْخَيْلَ يَخْزَوْنَ. وَأُقَوِّي بَيْتَ يَهُوذَا، وَأُخَلِّصُ بَيْتَ يُوسُفَ وَأُرْجِعُهُمْ، لأَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُمْ. وَيَكُونُونَ كَأَنِّي لَمْ أَرْفُضْهُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ فَأُجِيبُهُمْ".

٦٩ــ إذن يقولون أيضًا، الذين يوافقون الروايات اليهودية، إنه حين صارت المعركة ضد اليونانيين، اولئك الراكبون الخيل قد إختفوا وسيطر الذين هم من دم الإسرائيليين لدرجة أنهم قد إحتلوا هذه البلد أي اليهودية متحررين من أي خوفٍ وبدون أن ينقل أي أحد هؤلاء مطلقًا إلى المنفى أو في الأسر. لكن نحن نهدف لأن نعطي مفاهيم تتفق مع الأولين، ننادي بأن الراكبين الخيل الذين خجلوا ليس هم إلا زعماء الآراء اليونانيين والمعتادين أن يجاهدوا لأجل سيطرة الضلال المكروه من الله، حيث عندما أُحتلوا سيطر يهوذا وخَلُصَ بيت إسرائيل. بهذه الأقوال يعلن الدم والجنس الإسرائيلي أي جمع أولئك الذين تبرروا بنعمة المسيح والذين

خُتنوا ختانًا روحيًا في الذهن والقلب (أنظر رو٢: ٢٥ وما بعدها) ولديهم ذهن يرى الله، لأنه هكذا معنى كلمة إسرائيل. لكن بسبب أن الله أحبهم، لأجل هذا أيضًا إستقروا في سكن دائم، أي حصلوا على إقامتهم الثابتة في كل المناطق الممتازة. لأنه مكتوب: " اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ. إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ" (مز٦٨: ٦). قال أيضًا أشعياء عن ذاك الذي يمارس الحياة الحسنة " السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُنُ. حُصُونُ الصُّخُورِ مَلْجَأُهُ. يُعْطَى خُبْزَهُ، وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٌ" (أش٣٣: ١٥ـ١٦). ليس هو مستحيل أن يقول بأن الله سوف يجعل الكنيسة أيضًا مسكن للقديسين، أي الأماكن السماوية للإقامة. وحسنًا داود الطوباوي معتبرًا الأمر جدير بالإعجاب، يقول الآتي لله مخلص الجميع " طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ" (مز٨٤: ٥).

(زك١٠: ٦ـ٧): " وَأُقَوِّي بَيْتَ يَهُوذَا، وَأُخَلِّصُ بَيْتَ يُوسُفَ وَأُرَجِّعُهُمْ، لأَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُمْ. وَيَكُونُونَ كَأَنِّي لَمْ أَرْفُضْهُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ فَأُجِيبُهُمْ. وَيَكُونُ أَفْرَايِمُ كَجَبَّارٍ، وَيَفْرَحُ قَلْبُهُمْ كَأَنَّهُ بِالْخَمْرِ، وَيَنْظُرُ بَنُوهُمْ فَيَفْرَحُونَ وَيَبْتَهِجُ قَلْبُهُمْ بِالرَّبِّ".

٧٠ـ وبعدما أَخجَلَ الحكماء اليونانيين الذين دعوا أيضًا فرسان، وَعَدَ انه سوف يجعلهم أقوياء وسوف يؤسس إقامة دائمة لأولئك الذين قبلوا رحمته مضيفًا " لأني أنا الرب إلههم فاحيبهم (أو أحبهم)". وما هو المكسب بالنسبة لأولئك الذين أحبهم الله، يفسره أيضًا، لأنه يقول: " ويكونون كأني لم أرفضهم". لأنه لم يتركهم بل تعهدهم حين كانوا في

خطـر. " لأنـي أنـا الـرب إلههـم" لـذلك يقـول: "فـأجيبهم" أي سـأجعل توسـلاتهم مقبولـة " ويكـون إفـرايم كجبـار". كأنـه يقـول أيضًـا بـأن هـؤلاء الـذين كـانوا مشلولين خـاملين بسـبب ضـعف ذهـنهم وفكـرهم، سيصـلون إلـى مثـل هـذه الدرجـة مـن القـوة الروحيـة، حتـى أنهـم سيبدوا كـأنهم إنضـموا إلـى نفس الحالـة مـع اولئـك الـذين إزدهـروا واتـوا مـن إفـرايم، أي مـن الإنجيليـين والرسـل اليهـود. لأن هـؤلاء صـاروا محـاربين روحيـين منتصـرين علـى أعـدائهم، ضـاربين خصـومهم ومنتصـرين علـيهم: " فَـإِنَّ مُصَـارَعَتَنَا لَيْسَـتْ مَـعَ دَمٍ وَلَحْـمٍ، بَـلْ مَـعَ الرُّؤَسَـاءِ، مَـعَ السَّـلاَطِينِ، مَـعَ وُلاَةِ الْعَـالَمِ عَلَـى ظُلْمَـةِ هـذَا الـدَّهْرِ، مَـعَ أَجْنَـادِ الشَّـرِّ الرُّوحِيَّـةِ فِـي السَّـمَاوِيَّاتِ" (أفسـس٦:١٢). وسـيطروا بـدون معركـة علـى أولئـك الـذين تمـردوا علـى تعـاليم التقـوى. لكـن كـانوا مـدعوين ومـن حشـد الأمـم بواسـطة الإيمـان بمعرفـة المسـيح، الرجـال القديسـون وحـاملو الـروح وكـأنهم محـاربي إفـرايم. لأنهـم صـاروا متقلـدين، بقـدر الإمكـان، لطريقـة الحيـاة الرسـولية وسـائرين علـى آثـار فضـيلة أولئـك، حاربوا ايضًا هؤلاء بشجاعة أعداء الحق وضد الشهوات والخطية.

(زك١٠:٧): " وَيَكُونُ أَفْرَايِمُ كَجَبَّارٍ، وَيَفْرَحُ قَلْبُهُمْ كَأَنَّهُ بِالْخَمْرِ، وَيَنْظُرُ بَنُوهُمْ فَيَفْرَحُونَ وَيَبْتَهِجُ قَلْبُهُمْ بِالرَّبِّ".

٧١ـ ذهـن أولئـك الـذين قـد شـربوا الخمـر هـو مضـطرب وغيـر مبـال لأي إهتمـام. لأنـه لا يقبـل هـذا الـذي ينشـيء حزنًـا، بـل يسـترخي ويسـتخف بـأي عنايـة أو إهتمـام. إذن بمـا أنـه يقـول صـيروا مثـل محـاربي إفـرايم، عندئـذٍ سـوف يغمـر نفوسـهم بـالفرح وكمتـألقين ونـاجحين سـوف يفرحـون برجـاء الصـالحات التـي سـوف يكتسـبونها وأبنـائهم الروحيـون الـذين أتـوا مـنهم سـيكونوا مقلـدين نظـامهم الحسـن. مثـل هـؤلاء كـان بـولس الرسـول الـذي

أرسل رسالة إلى أولئك الذين بواسطته قد دُعوا للإيمان قال لهم: "لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ" (١كو٤:١٥). هكذا " وينظر بنوهم فيفرحون ويبتهج قلبهم بالرب". أي بسبب أنهم وجدوا في تعليم يخص المسيح وتعلموا جيدًا مفهوم السر وإستناروا من عطايا الروح، سوف يعلموا الصواب وسيقبلوا الفرح الذي ينبع من يسوع المسيح ذاته، وسوف يجعلهم في فرح وسرور وإبتهاج لنفوسهم وقلوبهم. ويمكن أيضًا هذا أن يكون برهانًا واضحًا بأنهم سوف يريدون أن يحيوا بمحبةٍ تجاه الله. لأن هؤلاء الذين يربطون نطاق ذهنهم في أشياء العالم ويميلون إلى الفحشاء، يفرحون لأجل هذه الأمور ويجعلون هذا الأمر دافع للشهوة وينغمرون من الإبتهاج بلذات الجسد ويبذرون الحياة الحاضرة أيضًا في إستمتاعات أخرى، إذ يعطون أهمية صغيرة لكل ما يتعلق بالله. لكن مَنْ يطلبونه من كل قلوبهم ويُطعمون من رؤياه سوف يقبلون فقط الأفراح التي يُعطيها هو.

(زك١٠:٨-٩): " أَصْفِرُ لَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ لأَنِّي قَدْ فَدَيْتُهُمْ، وَيَكْثُرُونَ كَمَا كَثُرُوا. وَأَزْرَعُهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ فَيَذْكُرُونَنِي فِي الأَرَاضِي الْبَعِيدَةِ، وَيَحْيَوْنَ مَعَ بَنِيهِمْ وَيَرْجِعُونَ".

٧٢ـ تذكروا أيضًا محبته لليهود وأيضًا وعده بأنه سوف يجمعهم بينما هم مشتتون، وسوف يجمعهم في اليهودية من كل الأرض، حتى لا يريد أحد أن يبقى بعيدًا. ويعني أيضًا بأي طريقة سوف يصير تجمعهم. لأنهم يقولون، إن مربي النحل يصدرون بعض العلامات والإشارات حيث كانوا معتادين أن يصدروا صوت أو أن يفعلوا شيئًا آخر، وهكذا يجمعون النحل الذي تشتت من الخلايا. مثل هذا الشيء قد قاله اشعياء، إذ يقول: "

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ، وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ" (إش٧:١٨). آخرون أيضًا يقولون إنه أيضًا وقت الحرب، لو تصادف أن المحاربين قد تشتت مطرودين أو مضطهدين يرفعون الجنود علامة ما حيث يرونها ويتجمعون عندها ويرجعوا لنفس المكان ثانيةً. مثل هذا الشيء يعلن أيضًا هذا الذي كتبه أشعياء النبي: " يَهْرُبُ أَلْفٌ مِنْ زَجْرَةِ وَاحِدٍ. مِنْ زَجْرَةِ خَمْسَةٍ تَهْرُبُونَ، حَتَّى أَنَّكُمْ تَبْقُونَ كَسَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَل، وَكَرَايَةٍ عَلَى أَكَمَةٍ" (إش٣٠:١٧). وارد إذن التشبيه بهذا الذي يصير في الواقع. لأنه يقول: "أصفر لهم وأجمعهم". لأنه رُفع لأجلنا علامة عظيمة هي صليب المخلص الذي لأجله صرنا مقبولون من الله الآب بل أيضًا أُشترينا وقد إزددنا وصرنا جمع لا يُحصى نحن الذين آمنا.

أيضًا لأنه أضاف " وازرعهم بين الشعوب فيذكروني في الأراضي البعيدة ويحيون مع بنيهم ويرجعون. تشتتوا إذن التلاميذ القديسون وكارزو الإنجيل إلى أمم كثيرة وفي كل مكان ومدينة، وجعلوا الذين كانوا بعيدين عن الله بسبب الخطية والضلال يتذكرون ويدركون مخلص الجميع والخالق، بالرغم من أنهم قديمًا قدموا تقواهم إلى الخليقة، لأجل هذا أيضًا قد إنحرفوا عن عِشرتهم لله. وحقًا بولس الرسول كتب إلى أولئك الذين قد دعاهم هو نفسه إلى معرفة الله الآتي: " وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ" (أف٢:١٣). سوف يأتون إذن ذاكري الله. مثل هذا الشيء ذكره لنا الطوباوي أرميا النبي قائلاً لبني إسرائيل: "وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُوجَدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّ سَبْيَكُمْ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ

كُلِّ الأُمَمِ وَمِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طَرَدْتُكُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّكُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَبَيْتُكُمْ مِنْهُ" (أر٢٩: ١٣ـ ١٤). وإن تذكروا الله بحسب الطبيعة، عندئذٍ سوف يصلوا إلى قوة روحية متقدمة حتى أنهم أيضًا يصيرون آباء لأولادهم، وبأقوال التقوى يطعمون أولادهم، ولأجل هذا بالضبط هم فضلاء ويفتخر بهم. بولس الرسول أيضًا يكتب إلى خاصته المشتعلين بالإيمان " إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أف٤: ١٣). وكذلك " يا سروري وإكليلي" (فيلبي٤: ١) وأيضًا " فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لِلهِ" (رو١٥: ١٧). لأنه وفق هذا المكتوب: "تَاجُ الشُّيُوخِ بَنُو الْبَنِينَ، وَفَخْرُ الْبَنِينَ آبَاؤُهُمْ" (أمثال١٧: ٦).

(زك١٠: ١٠): "وأُرجِعُهُمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ، وأجْمَعُهُمْ مِنْ أشُّورَ، وآتِي بِهِمْ إلَى أرْضِ جِلْعَادَ وَلُبْنَانَ، ولا يُوجَدُ لَهُمْ مَكَان".

٧٣ـ عندما إستولى نبوخذ نصر على اليهودية وأحرق أيضًا الهيكل المقدس، عندئذٍ أيضًا عانى سكان أورشليم أنفسهم وكل الشعب الإسرائيلي. لأن آخرون أسرى نُقلوا إلى أشور وإلى مادي، والبعض الآخر لم يذوقوا تلك القساوة وإستطاعوا أن يهربوا، خائفين ولم يريدوا أن يتألموا وأسرعوا بإرادتهم إلى مصر لكن قبلوا نير العبودية من أولئك عن إجبار. هكذا لأنهم وُعِدوا بأنه سوف يجمعهم من كل مكان، ذكر أيضًا الأماكن التي نُقلوا إليها، البعض كأسرى، كما قُلت، وآخرون من الخوف غير المحتمل مدفوعين إلى هناك رغمًا عن أنفهم. لكن يجب على الذين هم محبي لله والروحيون أن يفسروا الأحداث روحيًا، نقول لقد وَعَد أنه سوف يخرجهم من مكان أو من سلطة الأعداء غير المنظورين

ويحررهم من كل خوف، وسوف يعيد تشكيل هؤلاء الأسرى الذين كانوا ساقطين عند أرجل الآخرين وسوف يجعلهم أحرارًا.

أو تفسير آخر، يقول بأنه سوف يحررهم من الظلمة والتشتت لأن مصر تعني الظلام بينما بابل تعني التشتت والإرتباك. لكن مرات كثيرة يعتبر أن المصريين والبابليين هم أمة واحدة، لأنهم موجودون تحت صولجان واحد ومُلك واحد. إذن طالما يحررهم من أيدي مستبديهم، وَعَدَ بأنه سوف ينقلهم إلى جلعاد (جزء من أرض اليهودية، الأكثر خصوبة) وإلى لبنان (وهي جبل بغابات كثيرة وكبيرة، على حدود اليهودية وفينيقية). وبالأثنين يعلن الآتي: طالما أنه خلصنا ربنا يسوع المسيح من مصر وأشور أي من إستبداد أولئك الذين أسرونا (وهؤلاء هم الأشرار والشياطين الدنسة)، نقلنا إلى أرض مليئة بالأشجار والثمار.أي الكنيسة التي فيها ثمرة أولئك الذين ترجوها، وليسوا قليلين في العدد رؤوس القديسين الذين هم مرفوعون عاليًا جدًا إلى الفضيلة ونبتوا مثل أشجار الأرز، بالنسبة لهؤلاء يمكن أن يُقال هذا الذي قاله داود لإله الكل: " كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ" (مز ١٠٤: ٦). لأنه يقول " فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ اللهِ، بِنَاءُ اللهِ" (١كو٣: ٩) هكذا يُسمى أيضًا بولس الرسول بوضوح المتبررون بإيمانهم.

(زك١٠: ١١-١٢): " وَيَعْبُرُ فِي بَحْرِ الضِّيقِ، وَيَضْرِبُ اللُّجَجَ فِي الْبَحْرِ، وَتَجِفُّ كُلُّ أَعْمَاقِ النَّهْرِ، وَتَخْفَضُ كِبْرِيَاءُ أَشُّورَ، وَيَزُولُ قَضِيبُ مِصْرَ. وَأُقَوِّيهِمْ بِالرَّبِّ، فَيَسْلُكُونَ بِاسْمِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ".

٧٤ــ مثلما كل ما قد مُنح للأقدمين هو وعد بالمعونة للذين يؤمنون بالمسيح. أي مثلما مَرَّ ببني إسرائيل إلى الجانب الآخر للبحر الأحمر منتصرين على أمواجه (لأن مياهه إنشقت وظلت غير ساكنة مثل حائط

محققًا الله هذا الأمر المعجزي (خر١٤: ١٥ وما بعده) ومثلما عبر سيراً بالأقدام الأردن (أنظر يشوع٣: ١ وما بعده)، هكذا يقول، هؤلاء الذين دَعوا بواسطة (الجديد) موسى إلى معرفة المسيح وأُنقذوا بتعاليم مقدسة للرسل، سوف يمرون مثل بحر هائج محمل بإضطراب الحياة الحاضرة وخارجين من داخل الزوبعة الدنيوية، وسوف يعبدون أحرارًا الله بحسب الطبيعة، لكن سوف يمروا أيضًا في تجارب مثل أنهار تفيض مدركين هكذا الفرح العظيم لأجل هذا العبور يقولون: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا». لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا، إِذًا لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا، إِذًا لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ، لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا. إِذًا لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ» (مز١٢٤: ١-٥). لكن كما يقول، عندما وقع بني إسرائيل في الأسر ونُقل إلى أشور وإلى مادي، أفلتوا من غطرسة أولئك وإستبدادهم لأنهم نُقلوا ثانية إلى اليهودية، ومثلما تحرروا من أطماع المصريين الذين كانوا يقهروهم دائمًا وإعتادوا أن يحاربونهم، بنفس الطريقة، يقول إن الذين تحرروا بواسطة المسيح سوف ينتصرون على الأعداء، المنظورين وغير المنظورين الذين دفعوهم إلى عبودية تعيسة آخذين هؤلاء أسرى وقَيَدوهم بنفس قيود الشر. لكن أيضًا مِن هؤلاء سوف يجعلونهم أقوياء، سوف يتجنبون غطرسة وإستبداد أولئك مقويًا الله إياهم، الأمر الذي سوف يفتخرون به لأننا نشعر بفخر بنعمة المسيح وهذا يجعل الفرح قوتنا، وإليه تستند شجاعتنا وكل آمال حياتنا. لأنه " فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" (أش٦٣: ٩).

وكما يقول المرنم الطوباوي " اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا" (مز ٤٦ : ١).

الإصحاح الحادي عشر

(زك١١: ١-٢): " اِفْتَحْ أَبْوَابَكَ يَا لُبْنَانُ، فَتَأْكُلَ النَّارُ أَرْزَكَ. وَلْوِلْ يَا سَرْوُ، لأَنَّ الأَرْزَ سَقَطَ، لأَنَّ الأَعِزَّاءَ قَدْ خَرِبُوا. وَلْوِلْ يَا بَلُّوطَ بَاشَانَ، لأَنَّ الْوَعْرَ الْمَنِيعَ قَدْ هَبَطَ".

٧٥ـ ينقل الآن أهمية الأقوال إلى مفهوم آخر. أي طالما سَرَدَ بطريقة حسنة جدًا وبطريقة مُرضية العناصر المتعلقة بدعوة الأمم إلى المسيح بواسطة الإيمان، يُحكي مسبقًا وبوضوح عدم إيمان بني إسرائيل في وقت التأنس ولأجل هذا السبب يجب أن يحترق الهيكل ذاته وبالتأكيد أيضًا أورشليم وتُحتل مدن إسرائيل هذه وتُدمر ويُمحى سكانها. هذه الأمور أرتكبها الرومان بقيادة فسباسيانوس Βεσπασιανός وتيطس Τὶτος. وأنه، كما يبدو، من غير الضروري أن نسرد بالتفاصيل كل حدث من هذه الحوادث في المدن اليهودية أو المراكز المحلية بسبب جنونهم ضد المسيح، طالما إنه من السهل لمَنْ يريدون أن يقرأوا كتابات يوسابيوس ويتعلموا بوضوح كل ما يريدونه بالتفصيل.

إذن ينقل الحديث إلى الإسرائيليين بحسب الدم. بالتأكيد يشبه اليهودية بلبنان، لأي سبب؟ لبنان هي جبل كثيف ومظلل بغابات غنية. أيضًا أرض اليهود هي أكثر إنسانية وجمع سكانها هو أكثر في العدد، وأشجار الصنوبر تشير إلى هؤلاء السكان الأكثر بهاءً من الآخرين، أقصد الكهنة واللاويين من سبط يهوذا الذين مع مرور الوقت قد صاروا ملوكًا، الذين أيضًا تفوقوا بمكانتهم الثمينة في المملكة، لقد كان لهم سُمعة سامية. لكن لأنهم حَملوا الناس أحمالاً ثقيلة على حساب المسيح (لأنهم " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ" (لو١١: ٥٢)، وفي النهاية صلبوه، بالرغم من أنهم عرفوا انه

هو الوارث (مت٢١:٣٨))، لأجل هذا عن حق هلكوا مع الأساسات مع بيوتهم أيضًا والمدن وأشخاصهم المحبوبين. إذن رمزيًا لبنان يدعوها اليهودية، وبأشجار عالية يشبه أولئك الذين برعوا فيها، لأنهم وُجدوا أسمى واعلى من الاخرين وتفوقوا كثيرًا جدًا. لكن كون يهدف إلى أن يسود عليها بسهولة ومثل مدينة بدون أبواب تقبل العسكر الروماني المتهور الذي تدفق عليها لكي يفنيها هكذا كمثل غابة أمسكت فيها النيران، هذا ما يعلنه بقوله: " إفتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك. ولول ياسرو لأن الأرز سقط..".

والقول بالتأكيد صِيغ مجازيًا لأنه يدعوها لبنان لأن أرض اليهودية تشبه جبل وحتمًا يُشبه سكانها بالصنوبر والسنديان. كونه يتحدث عن البشر، ليس من الصعب إدراك ذلك. لأنه قال مباشرةً " لأن الأعزاء قد خربوا". ومَنْ يمكنه إدراك طريقة التعذيب التي أظهرها لنا بقوله: "ولول يا سرو لأن الأرز سقط". لأنه عندما نهب الرومان مدن اليهودية كانت ظاهرة يومية أن يقبضوا على مرافقيها. أولئك أيضًا الذين لم يُقبض عليهم، إنتحبوا من أجل أنفسهم، كانوا في إكتئاب وحزن وخوف، لأنهم بسرعة جدًا سوف يعانى هؤلاء أيضًا نفس الأمر. هذا ما يعنيه بقوله: " ولول يا سرو لأن الأرز سقط". ربما يشير السنديان (السرو) إلى ساكني أورشليم لأنه سرو Βασανῖτις وهي جزء من اليهودية، جزء خصيب وبه ثمار كثيرة وأشجارة عالية عظيمة. ولأن ساكني أورشليم كانوا الأفضل من الآخرين، أقصد الكهنة ورؤساء الشعب، يدعوهم سرو أو سنديان الذين ينتحبون لأنه قُطعت غابة كثيفة وغنية. لأن المعلومات قالت، إنه في كل الأرض كمثل غابة مُحي جمع الساكنين، كأن الأعداء

بفأس قطعوهم بغاراتهم الوحشية. كغابة غنية كثيفة، يقول أيضًا أُزيلت، يمكنك أن تدرك بسهولة أنه يقصد جمع أورشليم ذاته، لأنه هلك بسبب الجوع والحرب، وأشجار الصنوبر والسنديان أي الرؤساء ينتحبون.

(زك١١: ٣): " صَوْتُ وَلْوَلَةِ الرُّعَاةِ، لأَنَّ فَخْرَهُمْ خَرِبَ. صَوْتُ زَمْجَرَةِ الأَشْبَالِ، لأَنَّ كِبْرِيَاءَ الأُرْدُنِّ خَرِبَتْ".

٧٦ـ لقد جعل هنا واضحًا، كما قلت سابقًا، ما يريد أن يعلنه. لأنه لا يتحدث بعد عن الصنوبر والسنديان بل بدون غموض يشير إلى رؤساء الرتب اليهودية الذين ـ كما يقول ـ ينتحبون بأصوات عالية، ينتحبون بمرارة لأن عظمتهم قد دُمِرت. لأنهم صاروا مثيرون للشفقة ومفقودون ومتوعكون ومحتقرون، بالرغم من أنه قديمًا كانوا محاطين بمجد أكثر بهاءً. أي لأن الرعاة الذين عينهم المسيح قد ظهروا، أي التلاميذ القديسون قد دمروا بسهولة كبرياء الرعاة الكذبة. لأن الرب أدانهم بواسطة الأنبياء القديسين قائلاً الآتي: " وَيْلٌ لِلرُّعَاةِ الَّذِينَ يُهْلِكُونَ وَيُبَدِّدُونَ غَنَمَ رَعِيَّتِي، يَقُولُ الرَّبُّ" (أر٢٣: ١). وأيضًا: " لأَنَّ الرُّعَاةَ بَلُدُوا وَالرَّبَّ لَمْ يَطْلُبُوا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَنْجَحُوا، وَكُلُّ رَعِيَّتِهِمْ تَبَدَّدَتْ" (إر١٠: ٢١). لكنه وَعَدَ أولئك الذين يؤمنون به بأنه سوف يقيم لهم رعاة حقيقيين قائلاً لهم أيضًا الآتي: " وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ" (أر٣: ١٥). ومَنْ هم هؤلاء؟ التلاميذ القديسون وبمرور الوقت المشرفين أو المدبرين على الكنائس " اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ" (٢تيمو٢: ١٥)، ويعرفون أن يقودوا الرعية من الحملان إلى كل شيء له فائدة روحية لهم.

إذن ينتحب الرعاة الكذبة لأن كبرياءهم قد دُمِرَ. وهذا يعلنه بطريقة أخرى مضيفًا مباشرةً " صوت زمجرة الأشبال لأن كبرياء الأردن خربت". الزمجرة هي بالأحرى صوت الذئاب الذين يبكون لأنهم يجوعون وينقص عنهم الطعام. هذا يقبله الكتاب المقدس أيضًا بالنسبة إلى الأسود. هكذا طغمات مدبري اليهود أُدركوا كأسود تزمجر، أي الذين يجوعون ويبكون، لأن ليس لديهم تقدمات للعالم، العشور والبكور والتشكرات. لأنهم فقدوا رعيتهم ولم يأخذوا بعد الثمار التي تأتي من الرعية.

ولو إعتقد أحد بأن أيضًا الكتبة والفريسيين يزمجرون مثل الأسود ضد المسيح لأنهم صرخوا في وجهه وصوبوا أصوات حِقدٍ وغِيرةٍ وجنونٍ بإفراط قائلين انه سامري (يو٨:٤٨) داعين إياه بأنه شريب خمر (أنظر مت١١:١٩) ونتاج زنا وكانوا يصرخون " أصلبه أصلبه" (يو١٩:١٥)، فإن رأيه هذا سيكون هكذا صحيح. وبالرغم من أنهم كانوا يصدرون أصوات عِواء (ينبحون)، إلا أنهم أصيبوا بنكبةٍ ليست بقليلة، لأن كبرياء الأردن قد دُمِرَ وماذا يعني هذا، سوف أشرحه. الأردن يلتف حوله أسوار وأسود كثيرة جدًا تعيش هناك وبزمجراتهم المرعبة يسببون خوفًا عظيمًا للساكنين (للسكان). بنفس الطريقة كان الكتبة والفريسيون الذين يزمجرون ضد الناس وبالخوف الذي يثيرونه بسلطتهم يرعبون الأكثر ضعفًا. لكن قد أُزيل الخوف من الأسود. وهذا يقوله بعبارة " كبرياء الأردن خربت". وأبرياء (صهيل) الأردن بالتأكيد هو صوت الأحصنة والبغال الذي يخرج من منخرهم ويُسمع مثل نفخة وحشية، والأمر يُقال أيضًا عن هؤلاء الذين يتصرفون بزهو وكبرياء. حقًا قال داود الطوباوي

عن أولئك الذين يتصرفون بغير تعقل ضد المسيح " لماذا ارتجت (إستولي عليهم الكبرياء) وتفكر الشعوب في الباطل" (مز ٢:١). إذن عندما يقول " كبرياء (صهيل) الأردن" أدركه كتصرف وليس كنهر ولكن كمثل الأسود التي كانت حوله، لأن ما يتعلق بهذه الأمور مرات كثيرة تُعلن من الأماكن.

(زك١١: ٤، ٥): " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهِي: «ارْعَ غَنَمَ الذَّبْحِ الَّذِينَ يَذْبَحُهُمْ مَالِكُوهُمْ وَلاَ يَأْثَمُونَ، وَبَائِعُوهُمْ يَقُولُونَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُ. وَرُعَاتُهُمْ لاَ يُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ".

٧٧ــ الحديث موجه لنفس الرُعاه الذين ينتحبون ومثل الأسود يزمجرون، الذين يتركهم ايضًا ليرعوا خِراف الذبح، بالرغم من أنهم قد أهملوا رعيتهم كثيرًا، لدرجة أنهم حين باعوهم وذبحوهم لم يشعروا بأي حزنٍ عليهم ولو قليلاً. مثلما أيضًا البعض من الرعاة والذين فقط من أجل إسعادهم إهتموا وأعتنوا قليلاً من أجل قطيع سيدهم، لكن الخراف يذبحوها بدون الشعور بالحزن، كما قلت مقلدين مداهمات الوحوش، وأيضًا يبيعونهم بدون أي أسى بل يفرحون بمكاسبهم غير القانونية، مهزومين من محبة الربح القبيح، بنفس الطريقة، زعماء (رؤساء) الشعب اليهودي، سوف يُقبض عليهم لأنهم لا يهتموا أبدًا برعيتهم وشغلهم الشاغل ان يزدادوا غنى، ويكبرون بأطماعهم وجشعهم. وحقًا قال المخلص موبخًا مَنْ كانوا مثلهم: " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ" (مت٢٣:٢٣). يتحدثون كثيرًا جدًا عن العطاء ويوبخون أولئك

الذين لا يقدمون حتى الأشياء الزهيدة أما عن الوصايا الأخرى التي هي ضرورية ومفيدة فإنهم لا يتحدثون عنها مطلقًا.

وكون أنهم لم يكونوا رُعاة صالحين وعلى الأرجح كانوا يهدفون للربح فقط، يوضحه قائلاً بفم حزقيال: "وَيْلٌ لِرُعَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ. أَلاَ يَرْعَى الرُّعَاةُ الْغَنَمَ؟ تَأْكُلُونَ الشَّحْمَ وَتَلْبِسُونَ الصُّوفَ وَتَذْبَحُونَ السَّمِينَ وَلاَ تَرْعَوْنَ الْغَنَمَ" (حزقيال٣٤:٢ـ٣). إذن يقول " أرع غنم الذبح" أي الغنم التي لم تمت بعد بواسطة يد الرومان أو التي تذبحونها انتم، بالرغم من انكم رُعاتها. لأنه لم يصل بعد الوقت الذي سوف تنقاد إلى الذبح. لأنه بعد مجيء المخلص هَلَكَ جمع اليهود من سيف الرومان، بالرغم من ان الله اظهر لهؤلاء تسامح كبير. وكون أن الشعوب التي تسيدوا عليهم صاروا وارثون للرعاه، أظهره قائلاً: " الذين يذبحهم مالكوهم ولا يأثمون (ولا يتوبون)". لأنه مثلما الكرمة الروحية، أقصد إسرائيل او رجل يهوذا، المحبوب (أش٥:٧) الذي كان مِلك سيدي جعلوه من نصيبهم، هكذا جعلوا الرعية مِلكًا لهم وإستغلوا إنتاجهم وزادوا نصيبهم ولكن تركوا رعية تُخطف من أولئك الذين أرادوا.

إذن الذين هم مالكو الرعية يذبحونهم، بينما أولئك الذين باعوهم قالوا: " مبارك الرب قد استغنيت"، هؤلاء يمكن أن يشيروا إلى القضاة الذين يسيئون إلى إستقامة قراراتهم وقد وَدَعُوا ناموس موسى، بالرغم من أنه يقول بوضوح: " لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ للهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ" (تث١:١٧). لأنه كان بالنسبة لهؤلاء سعادة وفرح أن يبيعوا لِمَنْ يريدون قرارهم لأي قضية كانت. وهذا ايضًا سوف يصير

واضحًا لنا نحن من أقوال القديسين. لأنه قال أحد من الأنبياء القديسين عن أورشليم: " رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ، وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!» (ميخا٣:١١). أيضًا حبقوق العظيم قد صرخ إلى الله قائلاً: " حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ أَدْعُو وَأَنْتَ لاَ تَسْمَعُ؟ أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَأَنْتَ لاَ تُخَلِّصُ؟ لِمَ تُرِينِي إِثْمًا، وَتُبْصِرُ جَوْرًا؟ وَقُدَّامِي اغْتِصَابٌ وَظُلْمٌ وَيَحْدُثُ خِصَامٌ وَتَرْفَعُ الْمُخَاصَمَةُ نَفْسَهَا. لِذلِكَ جَمَدَتِ الشَّرِيعَةُ وَلاَ يَخْرُجُ الْحُكْمُ بَتَّةً، لأَنَّ الشِّرِّيرَ يُحِيطُ بِالصِّدِّيقِ، فَلِذلِكَ يَخْرُجُ الْحُكْمُ مُعْوَجًّا" (حبقوق١:٢ـ٤).

إذن هؤلاء الذين يجمعون الغنى من أرباح ظالمة يخطئون في الحكم ويبعون احكامهم في كل قضية، هؤلاء هم القضاة الذين يقولون: "مبارك الرب قد إستغنيت". ويمكن أن يظهروا بأنهم بلا عقل وأغبياء حين يقولون مثل هذه الأقوال. لأنه كما لو أن الله اعطاهم الحق بان يجمعوا أموالاً بإرتكاب المظالم ويصيرو أغنياء من دم الآخرين ويتظاهروا بأنهم يمجدونه. سيكون إذن من الأفضل أن يقولوا ذلك مقدرين الحكم المستقيم: " مبارك الرب لأنه جعلنا ممجدين وحارسين أصلاء للوصايا الإلهية مستخرجين القرار المستقيم في كل قضية". إذن سنجني ضلال وفائدة ملومة، إن لم نعمل كل ما يسر الله.

(زك١١: ٦-٧): " لأنّي لاَ أَشْفِقُ بَعْدُ عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، بَلْ هأَنَذَا مُسَلِّمٌ الإِنْسَانَ، كُلَّ رَجُلٍ لِيَدِ قَرِيبِهِ وَلِيَدِ مَلِكِهِ، فَيَضْرِبُونَ الأَرْضَ وَلاَ أُنْقِذُ مِنْ يَدِهِمْ، فَرَعَيْتُ غَنَمَ الذَّبْحِ. لكِنَّهُمْ أَذَلُّ الْغَنَمِ. وَأَخَذْتُ لِنَفْسِي عَصَوَيْنِ، فَسَمَّيْتُ الْوَاحِدَةَ «نِعْمَةً» وَسَمَّيْتُ الأُخْرَى «حِبَالاً» وَرَعَيْتُ الْغَنَمَ".

٧٨ـــ يهدد الرعية بالهلاك وبالقحط وبمصائب الحرب[٤]، لأنه كان باستطاعتهم أن يلجأوا إلى يد رئيس رعاة الجميع، أقصد المسيح خاضعين ليده وسيادته، على النقيض ذهبوا عن جهل لأولئك الذين يذبحونهم ويبيعونهم. لأن **كلمة** الله الوحيد صار إنسانًا وقال بكل وضوح مظهرًا غباء أولئك وصراحة تدبيره لأجلنا: " أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠: ١١). لكن اليهود التعساء بالرغم من أنهم كانوا يجب أن يدينوا الرعاة الأجراء، وهذا لم يفعلوه، بل أدانوا الراعي الصالح الذي قدم حياته عِوضًا عن حياة الجميع (أنظر يو١٠: ١١)، لقد أحزنوه بآلاف الطُرق، رجموه وأدانوه وفي النهاية فتحوا فمهم ضده. لأنهم صرخوا ضده مع رؤسائهم وقادتهم وقالوا لبيلاطس " أصلبه أصلبه" (يو١٩: ١٥)، ودم البار ذاته قد ألقوه فوق رؤوسهم. لأنهم قالوا أيضًا: " فَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ بُهِتُوا جِدًّا قَائِلِينَ: «إِذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟» (مت١٩: ٢٥). لذلك يقول " لا أشفق بعد على سكان الأرض" (زك١١: ٦). لم يكونوا مستحقين رحمة الله، كل واحد منهم سُلِمَ إلى أيدي الملك أي رئيسه. وصلبوا عمانوئيل وصاروا قتلة الرب ومملوئين من كل إثم.

[٤] التهديد هنا من جانب الله هو تركهم يحصدون نتائج أفعالهم وهذا ما يُدرك بسهولة من سياق الكلام (المترجم)

لكن الله دعاهم إلى التوبة ولم يلقي مباشرة عليهم نتائج غضبه حيث قد مَرَ ثلاثون عامًا من صلب المخلص، وبعد ذلك أَبعد السلام عن موطن اليهود وفي كل مكان كانت الحروب، مدينة ضد أخرى وساكني كل واحدة إنقسموا فيما بينهم بسبب إختلافاتهم وتعاركوا فيما بينهم لدرجة أن الشرور التي نتجت من مشاجراتهم ظهرت مساوية لتلك التي تسببها الحروب، لأن جنود الرومان قد إحتلوا ارض اليهودية وأحرقوا المدن مع سكانها ووضعوهم تحت نير العبودية. لكن الذين إستطاعوا أن يهربوا سكنوا بين أمم مختلفة، الأمر الذي يمكننا أن نراه أيضًا اليوم. وهذا، أعتقد، يعلنه عندما يقول: " فرعيت غنم الذبح (في كنعان)". الكنعانيون هم الأمم التي في وسطها خراف الذبح قد رعاها الله. لأنهم كانوا يحفظون بعض وصايا الناموس ويمكن أن يرى المرء بأنهم لم يهملوا تمامًا الأعراف القديمة. وختان الجسد كانوا يتمموه وراحة السبت كانوا يحفظونها وأمور أخرى كانوا يعتبرونها بأنها جديرة بعنايتهم وتعاليمهم. وهذا هو ذاك الذي قال عنه الله بفم النبي: " لِذلِكَ قُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْعَدْتُهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ بَدَّدْتُهُمْ فِي الأَرَاضِي، فَإِنِّي أَكُونُ لَهُمْ مَقْدِسًا صَغِيرًا فِي الأَرَاضِي الَّتِي يَأْتُونَ إِلَيْهَا" (حز ١١:١٦). ويوسابيوس الرجل الجدير والحكيم قد وصف الحروب في كل اليهودية وبالتأكيد أيضًا في أورشليم وكذلك مأسوية نكبات اليهود.

(زك١١:٧): " فَرَعَيْتُ غَنَمَ الذَّبْحِ. لكِنَّهُمْ أَذَلُّ الْغَنَمِ. وَأَخَذْتُ لِنَفْسِي عَصَوَيْنِ، فَسَمَّيْتُ الْوَاحِدَةَ «نِعْمَةَ» وَسَمَّيْتُ الأُخْرَى «حِبَالاً» وَرَعَيْتُ الْغَنَمَ".

٧٩ـ القضيب أو العصا تُدرك بطرق كثيرة في الكتب الموحى بها. لأنه أحيانًا تعني المُلك مثلما يُقال عن المسيح " كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ

الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (مز٤٥:٦) وأحيانًا أخرى تعني قوة، مثلما قال: " يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ" (مز١١٠:٢). لكن مرات كثيرة أُدركت أيضًا كتربية ومعرفة رعائية، لأنه قد قيل ايضًا بفم النبي إلى الإبن: " اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ، سَاكِنَةً وَحْدَهَا فِي وَعْرٍ فِي وَسَطِ الْكَرْمَلِ. لِتَرْعَ فِي بَاشَانَ وَجِلْعَادَ كَأَيَّامِ الْقِدَمِ" (ميخا٧:١٤). لكن هذان العصوين يعنيان الطرق الرعائية للمعرفة ونوع مزدوج للتربية وفق ما يُعتبر بانه مستقيم وبلا لوم. وقَبِلَ العصوين " كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠:١٥). أي المسيح لكي يرعى بهما خرافه.

قديمًا بالتأكيد وقبل زمن التأنس، لأن **كلمة** الله الآب كان الله والمشرع رعى بني إسرائيل مستخدمًا بطريقة ما العصا وفق ناموس التربية. لأنه قال بفم النبي " أَنَا عَرَفْتُكَ (رعيتك) فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ" (هو١٣:٥). عندما صار إنسانًا مثلنا أخذ عصوين. لأنه وَزَعَ بطريقة ما ساجديه أي هؤلاء الذين تبرروا بالإيمان وقد تقدسوا بنعمة الروح، بوصايا الناموس وفي نفس الوقت أيضًا بالشرائع الإنجيلية مقنعًا إياهم أن لا يقدموا الحيوانات كذبائح وعَلَمَهُم أن لا يلتصقوا بالتقدمات التي يطلبها الناموس بل أمرهم أن يستخدموا قوة العبادة الروحية بشكل الذبيحة غير الدموية. لأن الظلال تحولت إلى الحقيقة وتجلت الأمثلة في التعليم الجديد وفق وصايا المسيح والإنجيل. أسماء العصوين هما الواحدة نعمة التي هي العهد الجديد، حسُن وجدير بالأعجاب الذي كرز به الإبن ذاته الذي هو " أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ" (مز٤٥:٢). والثانية إسمها " حبالاً" أي نصيب،

لكي يشير إلى الناموس الذي إعتاد أن يربي النصيب المميز لله. لأنه مكتوب: " حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ" (تث٣٢: ٨ـ٩). إذن بالعصوين رئيس الرعاة الأعظم وَعَدَ بأنه سوف يرعى خرافه وقوله هو حقيقي. لأنه جَمَعَ في فناء بني إسرائيل وكذلك الأمم مقدمًا لهم كطعام التربية الناموسية والروحية مانحًا هذا الطعام لهم الممتزج كأنه عُشب روحي وطعام غني لنفوس القديسين.

(زك١١: ٨ـ٩): " وَأَبَدْتُ الرُّعَاةَ الثَّلاَثَةَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَضَاقَتْ نَفْسِي بِهِمْ، وَكَرِهَتْنِي أَيْضًا نَفْسُهُمْ. فَقُلْتُ: «لاَ أَرْعَاكُمْ. مَنْ يَمُتْ فَلْيَمُتْ، وَمَنْ يُبَدْ فَلْيُبَدْ. وَالْبَقِيَّةُ فَلْيَأْكُلْ بَعْضُهَا لَحْمَ بَعْضٍ!».

٨٠ـ طالما قد حضر الراعي الحقيقي والصالح، كان من المنطقي أن يخرج من الوسط الأجراء، أي قادة اليهود بحسب الناموس، منهم الذين ذبحوا الخراف ولم يتوبوا وآخرون باعوا خراف وقالوا مبارك الرب قد إستغنينا. ثم بعد ذلك يمكن أن يقول المرء، لماذا سمى الثلاثة رعاه وبأي طريقة أخرجهم من الوسط، كما يقول، في شهر واحد، لنمضي لنشرح هذا الأمر مقدمين شواهد مؤكدة من الكتب المقدسة. اعتقد إذن أنه ذكر الثلاثة رعاة، أولئك الذين كانوا يكهنوا وفق الناموس وقد عُينوا قضاة للشعب وكذلك شراح للناموس، لقد كانوا ناموسيين، لأن هؤلاء قد رعوا بني إسرائيل وأولئك الذين قد كان لديهم كرامة الكهنوت اتوا فقط من سبط لاوي، الذي قال عنهم ملاخي: " لأَنَّ شَفَتَيِ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ، لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ" (ملا٢: ٧)، بينما أولئك الذين كانوا يمارسون سلطة القاضي، كانوا أيضًا مختارون لكن يُؤخذوا من أي سبط. بنفس الطريقة أيضًا الكتبة أي الناموسيون ظلوا

دائمًا بالقرب من أولئك الذين عُينوا لكي يقضوا ويجمعوا شواهد الناموس للبرهنة على كل قضية قانونية.

وكون أن القائمين على خدمة المذبح لإله يأتون فقط من سبط لاوي لن نحتاج لأي شاهد للبرهنة على ذلك. أيضًا كون أن القضاة يؤخذون من كل الأسباط كمشرعين، سوف يؤكده موسى الطوباوي قائلاً في سفر التثنية لبني إسرائيل " قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لَكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلاً. لاَ تُحَرِّفِ الْقَضَاءَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ" (تث١٦:١٨ـ١٩). إذن الثلاثة رعاة، هم الكهنة والقضاة وعارفي الأمور الناموسية أي المشرعون.

سنجد أيضًا ربنا يسوع المسيح بنفسه يهاجم بالأحرى الفريسيين والكتبة. لأنه قال: " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين" (لو١١:٤٣ـ٤٤). لكن بينما قال هذا سأله أحد الناموسيين قائلاً: " «يَامُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!». فَقَالَ:«وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ" (لو١١:٤٥ـ٤٦). أعرف بالتأكيد أنه بمرور الوقت الملوك في أورشليم من سبط يهوذا إحتلوا مكان الرعاة عند الشعوب التي تسلطوا عليهم. لكن لأنه عندما وُلِدَ المسيح قد بكى الجنس الملوكي، أي لأنهم فقدوا الزعامة (لأن السيادة وقتذاك كانت لهيرودس إبن أنتيباس، أسكالونيتس وبيلاطس البنطي) نصمت للضرورة عن سبط يهوذا. لأنه، كون انهم إختفوا بولادة المسيح سوف يؤكده لنا الكتاب: "لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ

شُعُوبٍ" (تك٤٩: ١٠). إذن لأنه أتى ووُلِدَ مشتهى الأمم، أي المسيح غاب حتمًا رئيس من يهوذا وقائد من نسله.

إذن ثلاثة رعاه كانوا موجودين، الكهنة والقضاة ومعلمي الناموس، الذين أيضًا ظلوا في نفس السلطات أي في أماكنهم، وبعد وقت مجيء المسيح. هؤلاء فقدوا سلطانهم في شهر واحد. أي لأنهم قتلوا رئيس الحياة (أع٤: ١٥)، لأجل هذا بالتأكيد ايضًا قُطعوا، وفي شهر واحد، فيه تحمل عمانوئيل الموت لأجلنا. لأنهم بقوا بالتأكيد في إدارة إسرائيل وبعد صلب المخلص مظهرًا الله ضابط الكل المسامحة والرحمة تجاه هؤلاء داعيًا إياهم للتوبة، لكن على قدر ما نستطيع بالنسبة للقرار الذي أخذه الله من جهة هذا الموضوع، نقول إنهم أُبطلوا في الوقت ذاته، كما قلت، الذي فيه سَلموا المخلص وفادي الكل إلى الصلب. إذن قُطِعوا في شهر واحد. وهذه الأمور هي بالنسبة للرعاة، بخصوص القرار الخاص بالخراف " لا أرعاكم" وبخصوص ما إذا كانوا يريدون أن يأكل ويعض الواحد الاخر بدون أي إهتمام بأنهم يموتون ويمحون، نقول الآتي: أي لأنهم طُردوا من البلاط الإلهي ولم يأخذوا إهتمام رئيس رعاة الكل، حيث إن الواحد يأكل الآخر، ولهؤلاء الذين أرادوا أن يرتكبوا هذه الأمور صار لهم الأمر صيدًا سهلاً. إذن قال للثلاثة رعاة الذين أُبطلوا في شهر واحد " ضاقت نفسي بهم" أي سوف يفرض عليهم عقاب ثقيل، لأن أيضًا نفوسهم إلتهبت ضدي لأنهم بدون أن يختلفوا في شيء عن الوحوش المفترسة إندفعوا ضد المسيح، وفي النهاية قادوه إلى بيلاطس قائلين " فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ:«لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!» (يو١٩: ١٥). لقد ذكر أرميا هذا الأمر

مع أقوال أخرى: " قَدْ تَرَكْتُ بَيْتِي. رَفَضْتُ مِيرَاثِي. دَفَعْتُ حَبِيبَةَ نَفْسِي لِيَدِ أَعْدَائِهَا. صَارَ لِي مِيرَاثِي كَأَسَدٍ فِي الْوَعْرِ. نَطَقَ عَلَيَّ بِصَوْتِهِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَبْغَضْتُهُ" (إر ١٢: ٧-٨).

(زك١١: ١٠-١١): " فَأَخَذْتُ عَصَايَ «نِعْمَة» وَقَصَفْتُهَا لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ كُلِّ الأَسْبَاطِ. فَنُقِضَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَهكَذَا عَلِمَ أَذَلُّ الْغَنَمِ الْمُنْتَظِرُونَ لِي أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ".

٨١ـ " عصاي نعمة " يشير إلى التربية بواسطة التعليم الإنجيلي بجماله الأخاذ، أي الروحي. وأنه يقول سوف يقصفه وينقضه، يمكن أن يعلن ليس بأن يقصفه وينشره ناقضًا إياه أي ماحيًا إياه كأنه غير مفيد (هذا المعنى بعيدًا جدًا ولا يقصده) لكن بأنه يجب بالأحرى أن نفهمه بمعنى مرات كثيرة أولئك الذين يشرفون على الرعية، لو تصادف أن رأوا خروف ما ينحرف عن القطيع ويذهب بعيدًا جدًا عن الخِراف الأخرى، عندئذٍ يلقون جانبًا عصاهم ويجعلونه يرجع إلى القطيع حيث الآخرين موجودين. إذن يحفظ القول النبوي العادة التي تُطبق في تربية الأغنام. لأنه يقول سوف أُلقي " عصاي نعمة" أي لهؤلاء الذين يُوجدون بعيدًا جدًا عند الأمم. لأن هؤلاء كانوا موجودين بعيدًا (أنظر أفسس١٢:٧ـ٨). لكن اتوا بالقرب بالإيمان. هكذا يقول سوف أُلقي العصا حتى ينتشر القطيع في كل الأرض، أي يُوزع ويبدو أنه مشتت في كل مكان، الحديث متعلق بالمسيح، أي الكرازة الإنجيلية. يقول " فنقض (شُتت) في ذلك اليوم" أي ذاك الوقت الذي فيه داس المسيح على مملكة الموت وأتى ثانيةً إلى الحياة وقال للرسل: " فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»

(مت٢٨: ١٩ــ٢٠). لأنه وقتذاك في كل المسكونة سُمِعَ قول المخلص وإنه حقيقي أن نقول عن الرسل: " فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا" (مز١٩: ٤).

وكون أنه لم يكن غير مفيد للأمم أن يلقي ويشتت في كل الأرض، أي أن عصا النعمة أن تُوزع في أرضهم، أي العهد الذي صنعه، ليس فقط مع إسرائيل بل بالأحرى مع كل الأمم، سوف نتحقق منه وبسهولة حين ندرك قوله. لأنه يقول " وَهكَذَا عَلِمَ أَذَلُّ الْغَنَمِ الْمُنْتَظِرُونَ لِي أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ" (زك١١: ١١). بالتأكيد يقصد الأمم. ويمكن أن يُدركوا كخراف معينة مسبقًا للمسيح طالما " هو مشتهى الأمم" (تك٤٩: ١٠). ولأن العهد تجاه الجميع قد إنتشر في هذه البلاد قد آمنوا " أنها كلمة الرب". لأننا نعلم من العهد كل الذين قد دُعوا من الأمم بواسطة الإيمان، بينما كان الرب وهو بحسب الطبيعة مولود من الله وكان الإبن الوحيد لله، كرز لنا شخصيًا بالأقوال الإلهية والإنجيلية. لأجل هذا نسجد له ونعبده، طالما هجرنا الضلال القديم وغير الممجد وإنتقلنا إليه من عادة عبادتنا للآلهة. وهذا إذن كان ذاك الذي يسبح داود إليه " كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ" (مز٨٦: ٩). لأنه " لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبي٢: ١٠-١١).

(زك١١: ١٢ـ١٣): " فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا». فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ".

٨٢ــ بالوصايا الإنجيلية، عصا (النعمة) أي التربية الممتازة، أي بتدبير التجسد للإبن الوحيد عُلِمنا بالسر. لأننا سمعنا وآمنا بانه بينما كان الله، كما قُلت كلمة الله الآب " صار جسدًا وحل بيننا" (يو١: ١٤)، نزل إلى شكل العبد، بينما كان معادلاً لأبيه الذي وَلده، " أطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبي٢: ٦ــ٨)، " فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ" (٢كو٨: ٩). لأنه أخرجنا من قيود الموت، وحَرَرنا من الخطية وجعلنا أولاد الله. وأي صلاح نم يمنحه لنا؟ لقد تعلمنا بالإضافة إلى كل هذا أنه إشترانا بثمن "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (١بط١: ١٨ــ١٩)، وهكذا صِرنا له مديونين بحياتنا "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ" (٢كو٥: ١٤ــ١٥). لأجل هذا يقول " إن حسن في أعينكم" واضح أن سر تدبير التجسد، لو خلصتم بواسطته وهذا هو حسن لكم وإعترفتم بي كمخلص وفادي، وهذا الذي قَبِلَ الموت لأجل حياة الكل، " أعطوني أجرتي وإلاّ فامتنعوا". لكن الأممين كانوا غير ناكرين للجميل لأنهم أعطوا أجرة والتي لم تكن متماثلة مع ما أخذوه لكن مثل العطايا

التي أخذناها منه. اي مثلما مات لأجلنا، هكذا أيضًا نحن قَدَمنا نفوسنا والإيمان الصادق به ومحبتنا. يجب للشهداء القديسين أن يقولوا " مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟" (رو٨:٣٥). لأنه لا شيء هزم سخاء القديسين.

التشابه بيننا وبين المسيح أُعلِنَ بهذا الذي يقول لأجرته أعطوا له ثلاثين من الفضة. لأن يهوذا الخائن والدنس والكاره حقًا لله، بعدما أخذ ثلاثين من الفِضة سَلَمَ المسيح لقاتليه وَبَاعَ رئيس خلاصنا للفجار (أنظر مت٢٦:١٥). لكن قُدِمَ من الأمم لأجرته ثلاثين من الفضة والتي أُلقيت بأمر من الله إلى (فرن) الفخاري وأُمتُحِنت بدقة أصالتهم، مثلما أيضًا المسيح ذاته أُختبر لأجلنا. لأنه لو كان إيماننا غير مطلوب من الله الذي يعرف كل شيء، كانت تظل حياتنا بلا إمتحان، لكن كما يقول الطوباوي بولس الرسول: " فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ" (١كو٣:١٣) لقد كُتِبَ أيضًا عن المسيح: " هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ» وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ، فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرَّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ" (ملاخي٣:١ــ٣). كذلك رنم داود العظيم ممثلاً عن كل واحد قد آمن بالمسيح ويريد أن يحيا وفق الإنجيل، قائلاً: "جَرِّبْنِي يَا رَبُّ وَامْتَحِنِّي. صَفِّ كُلْيَتَيَّ وَقَلْبِي" (مز٢٦:٢). وكون أن (فُرن) الفخاري هو بيت الرب، يقوله النبي. لأن كنيسة المسيح تختبر

سلوك كل واحد وأصالة المحبة تجاه المسيح وتميز الأرواح (أنظر ١كو١٢:٤ـ ١١، ١٧)، تعرف بدقة، مَنْ يتحدث بنعمة الروح القدس داعيًا يسوع رب، ومَنْ من جانب بعلزبول قائلة له محرومًا (١كو١٢:٣). أيضًا الذين هم ساجدون حقيقيون (أنظر يو٤:٢٣) والذين أيضًا ذئاب تأتي إلينا في ثوب حُملان (أنظر مت٧:١٥).

(زك١١:١٤): " ثمَّ قَصَفْتُ عَصَايَ الأُخْرَى «حِبَالاً» لأَنْقُضَ الإِخَاءَ بَيْنَ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ".

٨٣ـ قال إن المسيح سوف يأخذ عصوين وبهما سوف يرعى خرافه، أي الحشد المقدس لأولئك الذين دُعوا بالإيمان. "وعصاي نعمة" بالتأكيد نقول إنها التربية، الكرازة الإنجيلية، بينما الأخرى، أي " حبالاً" الوصية التي أُعطيت بواسطة موسى كمثل النصيب الذي أُعطي إلى إسرائيل، لمعونته وفق قول النبي. لأنه يقول " إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!" (إش٨:٢٠). إذن كون انه قَصَدَ حشد الأمم يُربيه ليس فقط بالمطالب الإنجيلية بل بالوصايا القديمة والمعطاة بواسطة موسى (أنظر غلا٣:٢٤)، بتحويل طبعًا الظلال إلى حقيقة، هذا ما يفعله بوضوح تجاه النص المفحوص هنا. لأنه كما قال بأنه ألقى وشتت " عصاي نعمة" (أي نشر في مناطق وإيبارشيات الكنعانيين التربية الإنجيلية حيث إن الرسل القديسين قد نقلوها هناك)، هكذا العصا الأخرى، التربية، أي الحبل المجدول، كانت تربية الناموس، الناموس الذي بشكل العهد وُضِع بواسطة الله بين يهوذا وإسرائيل، أي لكل الجنس الإسرائيلي (لأن يهوذا يشير إلى السبطين في أورشليم، يهوذا أقصد وبنيامين، بينما إسرائيل العشرة الآخرين الذين سكنوا في السامرة مع

يربعام)، أُعطيَ أيضًا الناموس لساكني كنعان لأنه كما قُلت، لقد رُبينا بالوصايا الناموسية والإنجيلية. لأجل هذا قال المسيح " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (مت٥: ١٧ـ١٨). لأنه أكمل الناموس معلمًا ما هو أسمى من الناموس، ولم يُخرِج المُربي خارج الناموس، مثلما قال: " قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ" (مت٥: ٢١ـ٢٢). وأيضًا يقول: " قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ" (مت٥: ٢٧ـ٢٩). هكذا أُكمِلَتْ عبارة " لا تقتل" بتجنب الغضب الذي هو جذر وأصل القتل بعدم قبول الشهوات بشكل مطلق، أي أن يعاقب اللذات يبطل معها أيضًا الزنا، مثلما بالضبط مع قطع الجذور تمرض الفروع وتذبل أو بالحري لن تنبت ابدًا.

(زك١١: ١٥ـ١٦): " فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ بَعْدُ أَدَوَاتِ رَاعٍ أَحْمَقَ، لأَنِّي هأَنَذَا مُقِيمٌ رَاعِيًا فِي الأَرْضِ لاَ يَفْتَقِدُ الْمُنْقَطِعِينَ، وَلاَ يَطْلُبُ الْمُنْسَاقَ، وَلاَ يَجْبُرُ الْمُنْكَسِرَ، وَلاَ يُرَبِّي الْقَائِمَ. وَلكِنْ يَأْكُلُ لَحْمَ السِّمَانِ وَيَنْزِعُ أَظْلاَفَهَا».

٨٤ـ عندما ألقى الراعي الصالح، الحكيم والخبير، أي المسيح العصوين ونشرهما في بلاد الكنعانيين كما شرحنا بالفعل سابقًا، أدرك الساكنون بأنه هو **كلمة** الرب. لأنهم آمنوا، كما قُلت، بأنه بالرغم من أن

الكلمة وُلِدَ بطريقة لا تُوصف بواسطة الله الآب وظلّ فيه، عندما صار مثلنا ومَسَحَهُ رئيس رعاه للجميع (أنظر ١بط٥:٤) وضع لهؤلاء كتعليم مقدس ومعرفة دقيقة ما يتعلق بالسر ذاته، كل من التربية الإنجيلية المميزة والتربية الناموسية. لأن الأثنين نقول عنهما أنهما العصوين اللذين بواسطتهما يرعانا المسيح كما هو مكتوب: " أَرْعَاهَا فِي مَرْعًى جَيِّدٍ، وَيَكُونُ مَرَاحُهَا عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ الْعَالِيَةِ. هُنَالِكَ تَرْبُضُ فِي مَرَاحٍ حَسَنٍ، وَفِي مَرْعًى دَسِمٍ يَرْعَوْنَ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ" (حز٣٤:١٤). لكن اليهود الذين لم يدركوا السر وجهلوا عصا النعمة، أقصد الكرازة الإنجيلية، وأيضًا فيما عدا كل هذا إحتقروا العصا الأخرى التي تُسمى الحبل أي الناموس الموسوي، لم يقبلوا الإيمان وأيضًا جهلوا هذا الذي قاله المخلص ذاته: "لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْل تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟" (مت٥:٤٥ـ٤٧). لا يوجد إذن أدنى شك، أنه لا آمنوا بما كتبه موسى ولا بالتأكيد أيضًا آمنوا بأقوال المخلص. إذن لأنهم لم يقبلوا معرفة الحق لأجل ذلك، يقول بولس الحكيم: " وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا" (٢تس٢:١٠). وفعل الضلال يقول إنه هو ضد المسيح الذين سوف يدانون بسببه لأنهم سوف يلتصقون به. وسوف يؤكد المخلص قائلاً لهؤلاء الذين يريدون أن يطيعوا " أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ" (يو٥:٤٣).

إذن كـون أن اليهـود عنـدما يظهـر إبـن العصـيان، سـوف يقبلونــه مباشـرةً " الْمُقَـاوِمُ وَالْمُرْتَفِـعُ عَلَـى كُـلِّ مَـا يُـدْعَى إِلهًـا أَوْ مَعْبُـودًا، حَتَّـى إِنَّـهُ يَجْلِـسُ فِـي هَيْكَـلِ اللهِ كَإِلـهٍ، مُظْهِـرًا نَفْسَـهُ أَنَّـهُ إِلـهٌ" (٢تـس٢:٤)، هـذا الـذي لا يعـرف أن يرعـى بإسـتقامة وبمعرفـة، يـأمر الله النبـي أن يصـوره قـائلاً الآتـي: " خـذ لنفسـك بعـد أدوات راع أحمـق". لأن الرعــاه غيــر المختبــرين والعــارفون بالعمـل الرعـوي لـديهم عصـيان ضـعيفة لدرجـة أنـه عنـدما تـأتي سـاعة أن يضـربوا لا يُسـحق هـذا الـذي يضـربونه. لكـن لـو ان أحـد يكـون مـن هـؤلاء الـذين لـيس لـديهم معرفـة الشـيء وهـم تمامًـا لـيس لهـم علاقـة بـالقلم الرعـائي، يسـحق الخـراف بمضـروب سميك. وهـذه علـى مـا أعتقـد هـي أدوات الراعـي الأحمـق. لكـن لأن إبـن المعصـية قَصَـدَ أن يُحـاط بالكرامـة الملوكيـة ويبـدو بأنـه أبـرز ذاتـه فـي موضـع الراعـي لأجـل البشـر بـدون أن يُقِـدر المطيعـين بـأي إهتمـام ولا هـؤلاء الـذين صـاروا خـارج سـلطته، لأجـل هـذا يقـول: "هانـذا مقـيم راعيًـا فـي الأرض لا ينتقـد المنقطعـين". إنـه كأنـه يقـول، مَـنْ إنزلـق فـي قلـة الإيمـان لـن ينـال شـفاء ذهنـه بـالتعليم. " لا ينتقـد المنقطعـين". يقـول، هـذا الـذي يخـرج عـن الطريـق المسـتقيم وإعتـاد أن يبتعـد عـن الرعـاة لـن أبحـث عنـه لأجـده أي لـن أحضـره ثانيـة إلـى الصـلاح والإسـتقامة. " ولا يطلـب المنسـاق ولا يجبـر المنكسـر". ولـو سُـحق أحـد أو صـار ضـحية اللـذة المقـززة ولـم يتحمـل ثقـل محبـة الجسـد أو أُغـوي مـن ضـلالات الهراطقـة الفُجـار، يغيـب عنـه شـفاء الـذهن لدرجـة أنـه لـن يسـتطيع أن يـؤمن بإسـتقامة. هـذا يشـفيه أيضًـا الراعـي الصـالح أمـا الراعـي الأحمـق قليـل الخبـرة لا يسـتطيع " ولا يربـي القـائم ولكـن يأكـل لحـم السـمان وينـزع أظلافهـا". هـذا يعنـي، أن إبـن العصـيان سـوف يحـارب القديسـين سـوف يقطعهـم بطريقـة مـا

تاركًا عليهم حمى غضبه ويبتلعهم كمثل وحش مفترس " وينزع أظلافها" حتى لا يستطيع أحد أن يقوم منتصبًا على رجليه. سوف يجبره على السجود له مسببًا له تبكيت بمعجزاته. لأنه " لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ. أَمَا تَذْكُرُونَ أَنِّي وَأَنَا بَعْدُ عِنْدَكُمْ، كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هذَا؟ وَالآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ. لأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ، وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ" (٢تس٢:٣ـ١١). وبإسم بعلزبول " لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا" (مت٢٤:٢٤). كما قال المخلص، " وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ" (مت٢٤:٢٢). لأن " وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ" (٢تس٢:٨).

(زك١١:١٧): "وَيْلٌ لِلرَّاعِي الْبَاطِلِ التَّارِكِ الْغَنَمِ! اَلسَّيْفُ عَلَى ذِرَاعِهِ وَعَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى. ذِرَاعُهُ تَيْبَسُ يَبْسًا، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى تَكِلُّ كُلُولاً!".

٨٥ـ لأنه صار الحديث عن الراعي قليل الخبرة وأحمق، كأنه إستولى عليه حزن كبير من أجل الذين ليس هم رعاه صالحين، يستخدم طريقة

عامة في الحديث قائلاً مسبقًا ما الذي سوف يحدث لهؤلاء الذين لديهم هذا الرأي. أي لاحظ كيف بالفعل توجد عقوبات لخمولهم وكأنه يعلن تعطفه من صلاحه الفطري، ويتهمهم بأنهم صاروا رعاة الأباطيل أي المهتمين بالأمور الوقتية والكسالى جدًا لدرجة أنهم يفرحون لأجل الخراف التي تهلك بطريقة تعيسة. لأن هؤلاء الذين يبيعونهم قالوا: " فَنُقِضَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَهكَذَا عَلِمَ أَذَلُّ الْغَنَمِ الْمُنْتَظِرُونَ لِي أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ" (زك١١:٥)، بينما الآخرون يذبحونهم ولم يشعروا بأي تعاطف لأجلهم، لأنهم لم يعطوا أي إهتمام للذين كان يجب أن يرعوهم بإستقامة. مثل هؤلاء كانوا قادة اليهود الذين ، كما يقول المسيح " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا" (مت٢٣:١٤ـ١٥). ماذا سيحدث إذن لهؤلاء الرعاة الأشرار " السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى". " على ذراعه" تشير إلى قوة ومثال للفعل الروحي. لأجل هذا أيضًا للحيوانات التي تُذبح في داخل الخيمة المقدسة، القبضة او الذراع كان هو الجزء المختار للمذبح الإلهي والمقدس لله معلنًا الحديث رمزيًا بأنه يجب أن نخصص لله قوتنا الجسدية والروحية. لكن كون أن الذراع أو القبضة تعلن القوة، سوف يؤكده قديس قد توجه إلى إله الكل قائلاً: " بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر" (خر١٥:١٦). العين هي رمز للذهن. إذن هذا الذي لا يرعى بإستقامة رعيته سوف يعاني من شلل في ذراعه وعينه، أي سوف يبقى عاريًا من القوة الجسدية والروحية. لأنه لن يمكنه أن ينجز شيئًا من

الصالحات بدون قوة الله بل أيضًا سوف يظلم ذهنه، حقًا سيكون غير مشارك للنور الإلهي. لأنه لن يستطيع أن يقول بجرأة " لأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي" (مز١٨: ٢٨). وأنه القبضة اليمنى التي قُطعت والعين التي عُميت. لأنه لا شيء يمين كان يوجد في شعب اليهود ولا أعمال صالحة، ولا صالحات النور الإلهي في الذهن والقلب لأنه، كما يقول بولس " لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ" (٢كو٣: ١٥). إذن كل هذه الأشياء هي قبيحة سواء التي تخص سلوكهم أو فكرهم أو شيء آخر من الأمور التي أعطوها للرعية. لأن تخصيص الأمور المميزة اعرف بأنه كان يمكن أن يفيد هؤلاء الذين لديهم الصبر لأن إستخراج (نزع) شرورهم يمكن أن يحررهم من أي إتهام أو لوم، على النقيض هنا سوف يسبب لهم ضررًا كبيرًا، بنزع الذراع والعين اليُمنى (كل ما هو في يمين القوة). لأن هذا الأمر يقود إلى الأمور القبيحة والدنسة. هكذا لليهود يجب، وهذا صحيح جدًا، أن يُحرموا من يمين القوة، بينما بالنسبة لنا، الذين نؤمن بالمسيح يجب أن ننزع الشر ونشعر بالفخر من أجل يمين القوة.

الإصحاح الثاني عشر

(زك١٢:١): " وَحْيُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. يَقُولُ الرَّبُّ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّسُ الأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ الإِنْسَانِ فِي دَاخِلِهِ".

٨٦ـ حيث إنه كمن حسن جدًا روايته عن الراعي الصالح، أي المسيح وبالتأكيد أيضًا كمن تحدث عن الراعي عديم الخبرة والقاسي وحيث أفسد الخِراف (وهذا نقوله ضد المسيح)، أشار إشارة مفيدة إلى الإضطهادات التي كانت تحدث أحيانًا ضد بني إسرائيل، وليس على أي حال للأمور بحسب الجسد لكن على الأغلب للأمور الذهنية ولأورشليم المقدسة " كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ " (١تيمو٣:١٥). مثلما نقول لليهودي الروحي الذي حدث ختان لقلبه بواسطة الروح، وليس على أي حال ختان للجسد الذي هو بحسب حرف الناموس، هكذا أيضًا إسرائيل لكن على الأغلب ذاك الذي لديه ذهن يرى الله. وأمثال هؤلاء هم كل الذين قد دُعوا للقداسة بواسطة الإيمان بالمسيح وعرفوا بواسطته وفي شخصه الله الآب. لأن هذه هي الطريقة الحقيقية والممتازة للرؤية الإلهية. إذن الحديث يشير إلى إسرائيل الذي تحدثنا عنه قبل قليل. لكن كون أن إله الكل هو كُلي القدرة، هذا الذي جعلنا نتحدث عن هذه الأمور، يُظهره قائلاً: " الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله" (زك١٢:١). لأنه يقول " وحي كلام الرب على إسرائيل"، الله الذي يحقق كل شيء " اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ" (مز١٠٤:٢) ويجعل الأرض ثابته لدرجة أن يكون كل شيء غير مزعزع، بالرغم من أنها مؤسسة على البحار. لأنه هكذا مكتوب في الكتاب المقدس. " وجابل روح الإنسان في داخله". إذن هو خالق وصانع الأعمال العظيمة كيف لا يحمل في النهاية قراره ووحيه بدون تعب وبسهوله جدًا؟

إذن جبل الله في الإنسان الروح البشرية، لا يُشار إليها بالإسم في بداية وجودها، بالرغم من أنها صارت بواسطته لكن تجلت من ضعفها إلى القوة، من الخوف إلى الإقدام والتحمل وبشكل عام تغيرت ذهنيًا من السيئات إلى الصالحات. أيضًا يرنم داود العظيم: " قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي" (مز ٥١: ١٠). ولا يمكن بالتأكيد أن يقول أحد، بأن (داود) ليس لديه من البداية قلب وروح، لذا أراد أن يأخذهما، لكن بالأحرى إنه يترجى أن يخلق في داخله قلبًا طاهرًا وروحًا مستقيمًا. وهذا هو إعادة خلق (تجديد). توجد بالطبع عادة عند الأنبياء القديسين، عندما يتنبأون عن أمور ليست ضئيلة يشرعون في تقديم إله الكل قوي وكلي القدرة حتى يكون حديثهم من كل جانب جدير بالتصديق، وذلك بالرغم من أنهم مازالوا يتحدثون عن أمور أسمى من المتوقع ومثلما نستطيع أن نقول، بمفاهيم هي أسمى أو ابعد عن المنطق وتبدو غير مصدقة.

(زك١٢: ٢-٣): "هأَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا، وَأَيْضًا عَلَى يَهُوذَا تَكُونُ فِي حِصَارِ أُورُشَلِيمَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَرًا مِشْوَالاً لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقًّا. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ".

٨٧ـ في كل ما قيل بالفعل صار واضحًا الحديث عن حرب ضد الأرض اليهودية من جانب الجيش الروماني وحقًا قال: " صَوْتُ وَلْوَلَةِ الرُّعَاةِ، لأَنَّ فَخْرَهُمْ خَرِبَ. صَوْتُ زَمْجَرَةِ الأَشْبَالِ، لأَنَّ كِبْرِيَاءَ الأُرْدُنِّ خَرِبَتْ" (زك١١: ٣). ثم بعد قليل أيضًا: " لأَنِّي لاَ أُشْفِقُ بَعْدُ عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، بَلْ هأَنَذَا مُسَلِّمٌ الإِنْسَانَ، كُلَّ رَجُل لِيَدِ قَرِيبِهِ وَلِيَدِ مَلِكِهِ، فَيَضْرِبُونَ الأَرْضَ وَلاَ أُنْقِذُ مِنْ يَدِهِمْ" (زك١١: ٦). لكن في

النصوص المفحوصة هنا يقول مسبقًا بكل وضوح عن الإضطهادات ضد الكنيسة. لأنهم حاربوا أولئك الذين آمنوا بالمسيح، وقبل كل الآخرين رؤساء مجامع اليهود أخبروا الرسل بأن لا يتحدثوا عن إسم المسيح (أنظر أع٤:١٧)، منتقدين إياهم في مجامعهم (انظر أع١٦:٢٢) ومحرضين أيضًا على قتلهم أو رجمهم (أنظر أع١٤:١٩). وأي أدناس أخرى لم يصنعونها ولم يقولوها هؤلاء اليهود ضدهم؟ أيضاً عندما إنتشر الحديث عن المسيح في بلاد الأمم وسمع الأمم العظات الإنجيلية، صار المضطهدون الآخرون أيضًا الملوك من هؤلاء الأمم ، الملوك الذين شرعوا في الدفاع عن عبادة الأوثان الدنسة وصاروا خدام الإثم الشيطاني قاتلين القديسين داعين إياهم إلى ساحات الإستشهاد.

هكذا بدت الكنيسة بأنها كابدت شرورًا حيث لم يدافع أحد عنها وتشبهت بكأس يترنح أو باباً يترنح ويسقط، أو بحجر يدوسونه. لأنه، بالرغم من أن مخلص الكل يمكن أن يوقف أي حروب وبالأحرى ويبعدها عن هؤلاء الذين يتقونه ويجعلهم أقوى من أي تجربة ومنتصرين على القوة العدائية، إلا أنه سمح بحسب التدبير أن يتمجدوا بآلامهم حيث يصيرون متمثلين له، بأن يكونوا مشاركين له في المجد والمُلك لأنه وفق المكتوب " لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ" (رو٨:١٧) و" عَالِمِينَ أَنَّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ شُرَكَاءُ فِي الآلاَمِ، كَذلِكَ فِي التَّعْزِيَةِ أَيْضًا" (٢كو١:٧)، سوف يصيرون بالتأكيد مجده. إذن ها هو يقول " وجعل أورشليم كأس ترنح (باب ترنح) لجميع الشعوب". لو صار هذا وحصارهم أتى من الكل وعندما ظهر أنهم حجر يُداس، عندئذٍ كل واحد متعلم يسخر، سوف يسخر من أورشليم. وهذا

بالتأكيد قد صار، كما قُلت للتو، في الإضطهادات التي حدثت عبر أوقات مختلفة. لأنهم إندفعوا ضد القديسين وصنعوا لهم شرورًا بطرق كثيرة، وفي الساعة التي فيها يموتون يضحك عليهم هؤلاء التعساء. لأنهم لم يعرفوا المجد من الألم وأن الألم سيكون بالنسبة لهم سبب لفرح لا ينتهي. لكن لاحظ، ليس من نتاج قوة الأمم أن تُداس الكنيسة بل بإرادة الله حيث يرغب، كما قلت، أن يصل ساجدية إلى الكمال بواسطة الآلام. لأنه يقول: " هانذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها". مثل هذا الأمر ذاك الذي قاله المخلص بوضوح جدًا لبيلاطس "لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩: ١١). كان يمكن أن تقول أورشليم الذهنية أيضًا، أي الكنيسة للعالم الذي يضطهدها: "لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩: ١١).

(زك١٢: ٤): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَضْرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالْحَيْرَةِ وَرَاكِبَهُ بِالْجُنُونِ. وَأَفْتَحُ عَيْنَيَّ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا، وَأَضْرِبُ كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى".

٨٨ـــ كل حرب سوف تَخمُد وسوف تظهر المؤن غير الفعالة للمُضطَهِدين، سَمَحَ أن يُدرك ما يحدث قائلاً أنه سوف يصطفهم لكي يهلكهم ويحتقرهم ويُعميهم. وأعتقد أن هذه الأقوال صادمة لكن هي تتفق مع أناس عِطاش للقتل، ولسان حال القديسين هو ما قيل في المزامير: "وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا (ذهنيًا)" (مز٢٧: ٢)، وأيضًا: " هؤُلاَءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهؤُلاَءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَذْكُرُ. هُمْ جَثَوْا وَسَقَطُوا، أَمَّا نَحْنُ فَقُمْنَا وَانْتَصَبْنَا" (مز٢٠: ٧ـ٨). يمكن أن يكون شديد

الإهتياج وبطريقة أخرى هذا الذي يهاجم بالفجور ضد تسامح القديسين، وسوف يعاني من صدمة غير متوقعة وهو يشاهد أنهم ينتصرون في النكبات ويتوجون حين يسقطون، وعندما يظهرون أنهم مهزومون، عندئذٍ نصرهم سيكون عظيمًا طالما أنهم حقًا في آلامهم يُمجدون وفي حجم أتعابهم لديهم في نفوسهم فرح السماء. وكيف لا يُدهِشوا الشهداء الطوباويون أولئك الذين يحاربون، عندما ينتصرون على الشيطان ذاته موبخين الأرواح الشريرة والدنسة حيث يسببوا إندهاش عظيم من مجدهم مرات كثيرة لهؤلاء الذين يقتلونهم؟ هكذا وَعَدَ بأنه سوف يضرب كل فرس والراكب أيضًا والفارس، لكي تدرك أن كتائب الأعداء منبطحة أمام شجاعة القديسين قال: "وأفتح عينيَّ على بيت يهوذا وأضرب كل خيل الشعوب بالعمى". ويهوذا هنا يُشير إلى المسيح الذي أتي من جذر يسى وسبط يهوذا بينما بيته الكنيسة كانت الحشد المقدس لكل الذين تبرروا بواسطة إيمانهم. فتح الأعين يعلن أيضًا بأنه بأكثر إتساع وبكل بصيره سوف يراقب، وهذا يمكن أن يعتبر كبرهان واضح جدًا لتعطفه تجاههم وعنايته ومحبته. لأنه مكتوب: " عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ" (مز٣٤:١٥). وللذين يلقى بصره عليه يظهرهم بأنهم مطوبون طالما أننا نستطيع أن نقول بدون كذب بأنه يترك الشتام والفاجر لينالا عقابهما لكن يُفرِح بعنايته التقى ومُحب الفضيلة. وحقًا داود العظيم يوضح الضرر من نفوره والمكسب من عنايته وإشرافه، قائلاً: "لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لاَ تُخَيِّبْ بِسَخْطٍ عَبْدَكَ. قَدْ كُنْتَ عَوْنِي فَلاَ تَرْفُضْنِي وَلاَ تَتْرُكْنِي يَا إِلهَ خَلاَصِي" (مز٢٧:٩). وأيضًا : " اذْكُرْ مَرَاحِمَكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ، لأَنَّهَا مُنْذُ الأَزَلِ هِيَ" (مز٢٥:٦). لأن

حجب الوجه والنفور سيتبعه الغضب وتبعياته، بينما العناية والإشراف يجب أن يتبعه رحمته.

(زك١٢:٥): " فتقولُ أمَرَاءُ يَهُوذا فِي قلبهِمْ: إنَّ سُكَّانَ أورُشَلِيمَ قُوَّةٌ لِي بِرَبِّ الجُنودِ إلهِهِمْ".

٨٩ـ نقول إن الرُسل القديسين قد سُميوا أُمراء يهوذا، الذين رُسموا بواسطة المسيح في رُتب جنرالات ، أي أولئك الذين قد دُعوا للتمجيد والتسبيح، لأن إسم يهوذا يُفسر بأنه تسبيح. ويمكن أن يكونوا هؤلاء كل الأمم الذين يأمرهم المرنم أن يرنموا لعمانوئيل قائلاً بإلهام الروح القدس: " بَارِكُوا إِلهَنَا يَا أَيُّهَا الشُّعُوبُ، وَسَمِّعُوا صَوْتَ تَسْبِيحِهِ" (مز٦٦:٨). يهوذا هنا هم الذين بواسطة الإيمان قد دُعوا قبلاً للتسبيح والتمجيد ومنهم عُين قباطنة وجنرالات وقادة التلاميذ القديسين. إذن نستطيع أن نرى مثل هذه النُظم العسكرية حيث يصرخ الرسول لساجدي المخلص، قائلا: "فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ" (أفسس٦: ١٤ـ١٧).

الأمراء هم إذن التلاميذ القديسون الذين هم " سكان أورشليم" لأنهم كانوا يشتهون أورشليم الحقيقية، أي الكنيسة، أن تبدو بأنها ممتلئة من الساجدين وكمثل مدينة بارزة ومشهورة تفتخر من أجل جمع سكانها. وحقًا كرزوا بالإيمان مبشرين بيسوع وخاتمين أقوالهم بأعمال رائعة ومعجزات. لكن الإسرائيليون لم يقتنعوا لأنهم ظلوا قساه ومعاندين وكمثل خيول جامحة بلا لجام. إذن لأجل هذا " سكان أورشليم قوة لي برب

الجنود الههم" أي بالمسيح. لأجل هذا أيضًا إلتفتوا تجاه الأمم، حيث أنهم قالوا للشعب اليهودي «كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ. لأَنْ هكَذَا أَوْصَانَا الرَّبُّ: قَدْ أَقَمْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ، لِتَكُونَ أَنْتَ خَلاَصًا إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع١٣: ٤٦ـ٤٧). من هناك طلبوا مواطني الكنيسة التي ذكرها داود العظيم، قائلاً: " قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ" (مز٨٧: ٣). وحيث إنهم طلبوهم وجدوا غنى وتجمعوا حشدًا لا يُحصى، وقالوا للمدينة المقدسة " أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكِ، وَلْتُبْسَطْ شُقَقُ مَسَاكِنِكِ. لاَ تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكِ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكِ، لأَنَّكِ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ، وَيَرِثُ نَسْلُكِ أُمَمًا، وَيُعْمِرُ مُدُنًا خَرِبَةً" (أش٥٤: ٢ـ٣). وهي فرحت من أجل جمع ساكنيها وتعجبت من تجمع أولادها وتقول: " فَتَقُولِينَ فِي قَلْبِكِ: مَنْ وَلَدَ لِي هؤُلاَءِ وَأَنَا ثَكْلَى، وَعَاقِرٌ مَنْفِيَّةٌ وَمَطْرُودَةٌ؟ وَهؤُلاَءِ مَنْ رَبَّاهُمْ؟ هأَنَذَا كُنْتُ مَتْرُوكَةً وَحْدِي. هؤُلاَءِ أَيْنَ كَانُوا؟" (أش٤٩: ٢١).

(زك١٢: ٦): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أجْعَلُ أمَرَاءَ يَهُوذَا كَمِصْبَاحِ نَارٍ بَيْنَ الْحَطَبِ، وَكَمِشْعَلِ نَارٍ بَيْنَ الْحُزَمِ. فَيَأْكُلُونَ كُلَّ الشُّعُوبِ حَوْلَهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الْيَسَارِ، فَتَثْبُتُ أُورُشَلِيمُ أَيْضًا فِي مَكَانِهَا بِأُورُشَلِيمَ".

٩٠ــ يُسمي الرسل القديسين أمراء يهوذا وأيضًا الجميع بشكل عام رؤساء الكنائس. قال إن قولهم سوف يملك على قلوب الأمم، أي التعليم المقدس حتى يبدو أنه سقطت شعلة نار على الخشب ونار على الحطب فيشتعل بسهولة، لأنه يقول " فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار"، أي حيث يريدون أن يذهبوا، سيمكن لهم وبدون أدنى شك أن يذهبوا داعين إياهم للإدراك مشعلين الباردين بالنار الإلهية والذهنية.

مثل هذا الشيء قد قاله إله الكل إلى النبي أرميا الطوباي " لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، هأَنَذَا جَاعِلٌ كَلاَمِي فِي فَمِكَ نَارًا، وَهذَا الشَّعْبَ حَطَبًا، فَتَأْكُلُهُمْ" (أر٥:١٤) بدلاً من أن يقول، سوف أدعوهم للإدراك وبينما هم مجمدون من جراء الخطية سوف أجعلهم حارين ثانيةً بالروح. لأن تجمد قلب أولئك الذين هم موجودون في الضلال وعقلهم قد أُميت من جراء أنهم يسجدون للمخلوق وليس للخالق (أنظر رو١:٢٥) وينسبون التقوى لأحجار وأخشاب. لكن عندما يقبلون الكلمة الإلهية يصيرون ـــ كما قلت ـــ " حارين في الروح" (رو١٢:١١) حارين من جهة البر لأنه كما قال يوحنا العظيم: " أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (مت٣:١١)، حيث يمكن أن تختفي كمثل كومة من الزبالة، الخطية التي تتربع على نفوسنا ويحل أدناس محبة الجسد. لقد قال بفم أشعياء: " فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ» (أش٦:٦ـ٧، أنظر حز١٠:٢). الجمرة بكل وضوح، إلهية ومقدسة حيث تحل الخطايا، هذه الجمرة هي المسيح.

إذن صار التلاميذ القديسون " كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحُزَم" وأكلوا الأمم. لكن بالإضافة إلى ذلك لم يأكلوهم لهلاكهم لكن بالحري أحرقوا تعليم المعرفة الكاذبة الدنسة التي كانت لديهم ماحين دنس الضلال القديم ولم يتركوا عقول أولئك تتجمد من جراء الثرثرات الغبية المتزعزعة لأولئك الذين لا يؤمنون مرة واحدة وبثبات، لدرجة أنهم

يقفزون فرحًا تجاه المسيح مخلص الكل قائلين: " كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا، وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا" (مز١١٩: ١٤٠). وكون أن كلمة الله هي حارة وحادة سيمكن أن يصير واضحًا من هذا الذي يقوله لأرميا: " أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟" (أر٢٣: ٢٩). لأن كلمة الله القوية تستطيع أن تُشعل مرة ثانيةً عقل هذا الذي قد تجمد في الخطايا ليصبح لينًا مرة أخرى وسهل الإنقباض وتُعيد له الحياة مرة أخرى " لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب٤: ١٢).

لقد قيل أيضًا بفم الأنبياء تجاه اليهودي القاسي والعنيد " اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ" (إر٤: ٤)، "وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ». وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ" (يوئيل٢: ١٣).

(زك١٢: ٦ـ٧): " فتثبتُ أورُشَلِيمُ أيضًا فِي مَكَانِهَا بأورُشَلِيمَ. وَيُخلِّصُ الرَّبُّ خِيَامَ يَهُوذَا أَوَّلاً لِكَيْلا يَتعَاظَمَ افْتِخَارُ بَيْتِ دَاوُدَ وَافْتِخَارُ سُكَّانِ أورُشَلِيمَ عَلَى يَهُوذَا".

٩١ـ لن تُوجد الكنيسة دائمًا في إضطراب (فوضى) ولن تعاني ــ بلا توقف ــ من الأضطهادات بل أحيانًا سوف توجد في حالة هادئة وسوف تسكن بمفردها بدون ان يزعجها أحد، بدون أن يسبب لها حزنًا ولا خوفًا، ولا أيضًا تزاحمها صراعات وتجارب. لأنه يقول " ويخلص الرب خيام يهوذا أولاً". هكذا سوف يحمي رب الكل أي المسيح كنائسه، خيامه حتى أنه سوف يعطي لها عناية معادلة لتلك التي منحها لها في القديم حين

حرر بني إسرائيل من مصر. لأنه كما كتب أخرج الله بني إسرائيل من "كور الحديد من مصر" (تث٤:٢٠) و " بيد شديدة وذراع ممدودة" (تث٥:١٥) حين " مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ" (خر١٥:٤) بينما " وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً" (خر١٣:٢١). بعد ذلك أكلوا الخبز من السماء (أنظر خر١٦:١٥) فلتوا في الصحراء من لدغات الحيات (أنظر سفر العدد ٢١:٦ـ٩) وتغلبوا على اعدائهم وعبروا نهر الأردن (يش٣:١٤ـ١٧)، وخُتنوا بسكين (أنظر يش٥:٢ـ٩) ودخلوا إلى أرض الموعد. هذه سوف يمنحها المسيح لجميع الذين يطلبون خيمته أي كنيسته. هكذا سوف يخلص هؤلاء محررًا إياهم من العبودية، أقصد الشيطان ومخرجًا إياهم من قهر الشياطين منتشلاً إياهم كما من بحر من تجارب الحياة والإضطرابات واضعًا لهم ذاته كعمود منير ينير لهؤلاء الذين هم موجودون في الظلام وكمثل سحابة سقتهم بندى روحي. وحيث إنه صار لهم أيضًا خبز الحياة وأظهر لدغات الحيات بأنها ضعيفة وغير فعالة وعَبَرَ بهم نهر الأردن وطهرهم بالختان الروحي، ثم قادهم إلى ملكوت السموات. سوف يمنح كل هذه الأمور لساجديه وسوف ينقذهم بمثل هذه الطُرق " لكيلا يتعاظم إفتخار بيت داود" أي رؤساء يهوذا، ولا يوجد إفتخار أو دافع لإفتخار أولئك الذين يسكنون أورشليم الأرضية ضد يهوذا. لأن الكبرياء كان مستوليًا عليهم وكانوا يحتقرون جدًا اولئك الذين قد آمنوا بالمسيح وأيضًا عمانوئيل ذاته المقدم لهم حيث مُنح للأقدمين بواسطة موسى محيطًا إياهم بالعناية التي أُظهرت لآبائهم. وحقًا قالوا له

" فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟" (يو٦:٣٠). وأيضًا " نحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللهُ، وَأَمَّا هذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ" (يو٩:٢٩). سوف يصنع الله إذن معجزات لنا، بالرغم من أنها ليست ظاهرية، مثلما كانت وقتذاك، بل روحيًا، أيضًا هكذا سوف يخلصنا نحن الذين نكون في خيمته حتى لا يتكبر علينا اليهود أي رؤساءهم. لأن هذا بالضبط ما يعلنه بعبارة " إفتخار بيت داود".

(زك١٢:٨): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ، مِثْلَ مَلاَكِ الرَّبِّ أَمَامَهُمْ".

٩٢ـ " لأَنَّكَ أَنْتَ تُبَارِكُ الصِّدِّيقَ يَا رَبُّ. كَأَنَّهُ بِتُرْسٍ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا" (مز٥:١٢). لأن الإبن أعطانا ترس ومجن، بواسطته قد خلَّصنا هاربين بسهولة من كل تجربة وأن ننتصر في كل حرب على أعدائنا وشر مضطهدينا. لكن في هذا النص يُعلَّن شيئًا مماثلاً، بالإضافة إلى أن الحديث يكتنفه الغموض بشدة. لأن إله الكل سوف يحمي ساكني أورشليم وليس هؤلاء الذين يحيون فيها كنزلاء. ويُدرك هنا بالتأكيد معترفًا أن كنيسة المسيح هي أورشليم ويسكن فيها كنزيل هذا الذي لم يكن ثابت لكن يترنح بسهولة وينجذب لهذا الذي هو غير مستقيم، أو الخامل والكسول من جهة حُب التعليم، بينما يسكن أيضًا فيها هذا الذي هو ثابت وغير متزعزع في محبة المسيح وملتصق دائمًا بالتعاليم الإلهية المفيدة حتى أنه يمكن أن يقول مع داود " مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي" (مز١١٩:١٠٣). هكذا يقول " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ، مِثْلَ مَلاَكِ الرَّبِّ أَمَامَهُمْ" (زك١٢:٨) وبيت داود هنا نقول إنه يُسمي شرفاء

اليهود، لأنه من سبط يهوذا الذي منه ينحدر يسى وداود، يأتي كل الذين يملكون عبر الأوقات على أورشليم بينما الضعيف أو العاثر يُدعى من ساكني المدينة المقدسة أورشليم الذهنية التي هي الكنيسة، ربما هذا الذي مازال موعوظ ولم يعتمد بعد، وهو مريض ومقهور تحت ثقل الخطية ولم يتحرر بعد من الأمراض القديمة، أقصد الشهوات.

أيضًا في هذه الحالة، أي بكونه آمَن فقط وإبتعد من ظل الناموس وإلتف بالكامل تجاه رغبة ممارسة التعليم الروحي وتحقيق مفاخره وفق وصايا حياة المسيح سيكون مثل بيت داود، أي ليس أبدًا أدنى من جهة الإدراك من الحكيم والشريف من بين اليهود، مثل هذا الشيء يشير إليه الحكيم بولس متحدثًا إلى جمع اليهود. لأنه قال الآتي: " لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً" (رو٢: ١٤ـ١٥) وأيضًا: " فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! إِذًا إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟ وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ" (رو٢: ٢٥ـ٢٩).

إذن هذا الذي رفض الختان في الجسد كعتيق وأَحَبَ بالأحرى الختان الروحي ويحمل داخله اليهودي (يهودي في الداخل) يكون المدح ليس من الناس بل مِن الله، كيف لا يكون أعظم وليس أدنى من متعلمي الناموس والنبلاء من جانب اليهود حتى لو تصادف أن لديه بقايا ضعف لأنه ليس بعد معمد؟ لأنه من جهة، صحة جزء من قلبه، أي الإيمان سوف يختلف عن هذا الذي لم يقبل الإيمان لكن لو أحد من هؤلاء الذين ينتسبون إلى بيت داود، أي من الظاهرين والنبلاء من هؤلاء قَبِلَ الإيمان مدركًا بعمق سر المسيح، ويصير عابدًا له، هذا سيكون " مثل داود وبيت داود مثل الله مثل ملاك الرب أمامهم". مثل هذا قد قاله المخلص ذاته لأنه قال: " فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ" (مت١٣: ١٢). لأن هذا الذي إكتنز داخله معرفة الناموس، لو أخذ المعرفة الإنجيلة، سوف يصير غنيًا في الحكمة ناقلاً إلى محبي التعلّم كما من مخازن، تفسيرات جديدة وقديمة (جددًا وعُتقًا).

مثل هذا كان بولس الرسول، حيث قد وَثَقَ قوله عن المسيح ببراهين ناموسية، وأحيانًا بتعليمه الذي هو فوق الناموس دافعًا سامعيه أن يشتهوا ويتحلوا بالإيمان بالمسيح. لأنه قال: " لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ. لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ" (غلا٤: ٢٣-٢٦). وأيضًا قال عن الابن: " الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا

لِخَطَايَانَـا، جَلَسَ فِـي يَمِـينِ الْعَظَمَـةِ فِـي الأَعَـالِي" (عـب١:٣). أدركـت إذن بالتعـاليم القديمـة والجديـدة قـاد نفـوس المعلمـين " فـي ذلـك اليـوم مثـل داود وبيت داود مثل الله مثل ملاك الرب أمامهم" .

(زك١٢:٩ـ١٠): " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنّي أَلْتمِسُ هَلاَكَ كُلِّ الأُمَمِ الآتِينَ عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ" .

٩٣ـ يقـول إن هدفـه هـو إهـلاك كـل الشـعوب الـذين يحـاربون المدينـة المقدسـة، أي الكنيسـة، وأحـيط بنعمتـي ورحمتـي بيـت يهـوذا وأولئـك الـذين يسـكنون فـي أورشـليم، أي مـواطني الكنيسـة والطغمـات لكـي يسـبحونه، وهـؤلاء أيضًـا هـم الـذين يسـجدون للمسـيح وإختـاروا أن يتبعـوا الشـرائع الإنجيليـة محققـين حيـاة ممجـدة وبـلا لـوم. وكـون أن أعـداء الحـق سـوف يُسيطر علـيهم الخـوف والجُـبن، فهـذا سـوف يوضـحه المخلـص ذاتـه، قـائلاً: " وَأَنَـا أَقُـولُ لَـكَ أَيْضًـا: أَنْـتَ بُطْـرُسُ، وَعَلَـى هـذِهِ الصَّـخْرَةِ أَبْنـي كَنِيسَـتِي، وَأَبْـوَابُ الْجَحِيمِ لَـنْ تَقْـوَى عَلَيْهَـا" (مـت١٦:١٨)، " أبـواب الجحـيم" تشـير لأولئـك الـذين يريـدون أن يلاحقوهـا، لأنهـم بمثابـة هـلاك ودمـار وإعتـادوا أن يقـودوا إلـى مصـيدة الهاويـة هـؤلاء الـذين يتشـبثون بهـم. سـوف تخـور قـوة الـذين يحاربونهـا وبـالأحرى سـوف يبـادون وسـوف يسـيرون إلـى الهـلاك. لأنــه بـإعتراف الجميـع: " كَثِيـرَةٌ هِـيَ بَلاَيَـا الصِّـدِّيقِ، وَمِـنْ جَمِيعِهَـا يُنَجِّيـهِ الـرَّبُّ" (مـز٣٤:١٩). بالتاكيـد إنـه حـق: " وَجَمِيـعُ الَّـذِينَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَعِيشُـوا بِـالتَّقْوَى فِـي الْمَسِيحِ يَسُـوعَ يُضْـطَهَدُونَ" (٢تيمـو٣:١٢). لكـن فيمـا عـدا ذلـك يجعـل المسيح مكائـدهم وأفعـالهم ضـعيفة وليسـت لهـا أي فائـدة، المسـيح الـذي أعطانـا " هَـا أَنَـا أُعْطِـيكُمْ سُـلْطَانًا لِتَدُوسُـوا الْحَيَّـاتِ وَالْعَقَـارِبَ وَكُـلَّ قُـوَّةِ الْعَـدُوِّ، وَلاَ يَضُـرُّكُمْ شَـيْءٌ" (لـو١٠:١٩). ويحـثهم قـائلاً: "قَـدْ كَلَّمْـتُكُمْ بِهـذَا

لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو١٦: ٣٣).

إذن الهلاك لكل الذين يهاجمون الكنيسة لكن لهؤلاء الذين ينتمون إليها، أي للمؤمنين سوف يسكب عليهم بغنى " روح النعمة والتضرعات". لأن الله الآب يتوجنا بالخيرات السماوية ويملأنا بالمواهب الروحية حتى أننا نرفع عيون ذهننا نحوه، لأن إليه يستند كل رجائنا. لأن هذا ما تعنيه عبارة " فينظرون إلىَّ". ونحن موجودين في مثل هذه الحالة، نمتلىء من الفرح ونقول مسبحين الله " بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ. الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ" (مز١٠٣: ٢-٣).

(زك١٢: ١٠): " وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ".

٩٤ـ الإصدار العبري القديم لهذا النص هو: " فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ" لكن هذا لا يتفق مع الترجمة السبعينية. لأن الإصدار العبري يقول " فينظرون" بدلاً من " سوف يراقبون"، أيضًا عبارة " إلى الذي طعنوه" (أنظر يو١٩: ٣٧) بدلاً من " سخروا مني وهم راقصون". لكن بالإضافة إلى ذلك نقول أنه لم يخطيء إصدار العبرانيين ولا إصدار السبعينية، لأن اليهود سخروا من المسيح وبالإضافة إلى ذلك " طعنوه". لأنه كما هو مكتوب، جنود بيلاطس طعنوا جنبه بالحربة (أنظر يو١٩: ٣٤). من الصواب إذن أن ننسب هذا القول إلى شخص المسيح لكن بالإضافة إلى ذلك نقول إنه يريد أن يعلن ذاك الأمر: " وينوحون عليه كنائح على وحيدٍ له". حقًا عندما سمروا على خشبة الصليب الهيكل الإلهي، تجمع حوله

صالبوه وسخر منه الفجار. لأن آخرون قالوا له "«يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!" (مت٢٧: ٤٠) وآخرون أيضًا " وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ" (مت٢٧: ٤١). ايضًا عندما قدم ذاته لأجلنا (أنظر ١يو٣: ١٦) كَرَزَ للأموات (أنظر ١بط٣: ١٩) وأتى ثانيةً إلى الحياة بعد الزلزال الذي حدث (أنظر مت٢٧: ٥١)، أولئك الذين كانوا بالقرب من القبر قالوا بإندهاش " وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا:«حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!»" (مت٢٧: ٥٤)، وكثيرون حقًا تابوا. لكن عندما إندلع حرب الروح على هؤلاء وأُسرت بلدتهم وحُرِقت مدنهم وأُتلفت بيوتهم وتم الحصار على أورشليم ذاتها والجوع قضى على المحبوسين داخلها، وقتذاك وللتو بصعوبة أتى البعض إلى الوعي لأجل إفتراءاتهم ضد المسيح، وأدركوا أسباب معاناتهم، حيث أن تجديفهم وتطاولهم عليه هو بدافع شهواتهم.

إذن لأنهم " ضحكوا عليه بسخرية، سوف يسلمون ذواتهم للطاعنين كأنه لموت حبيبهم وسوف يشعروا بحزن وألم كما لو أن وحيدهم قد مات". وحقًا إنسكبت دموعًا لا حد لها من الوالدين لأجل موت إبنهم الوحيد والمحبوب، وحسرتهم ونحيبهم وصل إلى النهاية التي لم تكن غير محتملة والحزن غير المنتهي الذي إفترس النفس بحملات هجومية شديدة وغير محتملة. لكن كون أن اليهود سوف يذوقون ما إجتازه من حزن، قد قاله قبلاً المسيح إلى النساء الذين كانوا ينوحون عليه مبكتًا إياهن قائلاً: "يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ" (مت٢٣: ٢٨).

(زك١٢: ١١ـ١٣): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ كَنَوْحِ هَدَدْرِمُّونَ فِي بُقْعَةِ مَجِدُّونَ. وَتَنُوحُ الأَرْضُ عَشَائِرَ عَشَائِرَ عَلَى حِدَتِهَا: عَشِيرَةُ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ بَيْتِ نَاثَانَ عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ بَيْتِ لاَوِي عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ شَمْعِي عَلَى حِدَتِهَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ".

٩٥ـ عندما يغزو جنود الرومان كل اليهودية وأورشليم ذاتها، سوف يحزن وينتحب سكانها مثل المقص حين يقطع به الزارع شجرة الرُمان لأن الزرع يُخرج ورود كثيرة ومن جذوره تنبت نباتات بارزة وعالية وعندما تُزين بثمار عندئذٍ تكون مدهشة وعظيمة. لأن الرُمان هو ثمرة جميلة تبرز بجمالها الطبيعي، كذلك تُعلق من الفروع والمنظر الخارجي لقشرته يحمل اللون الأحمر لبذوره الداخلية. إذن حزن عظيم وأسى شديد حيث مع الثمار أن تُقطع أيضًا الأشجار، لكن شيء مثل هذا يمكن أن يراه المرء يحدث لليهود. لأنه كل ما يخص الكرامات التي أعطاها الناموس، كان يمكن أن رؤساءهم يُقارنوا بأشجار الرُمان المحملة بالثمار، رؤساء سبط يهوذا الذين كانت لهم كراسي المملكة ووُضِعوا في قمة المجد، بينما الذين أتوا من سبط لاوي متوجين بكرامات الكهنوت، كانوا لامعين ومشهورين. ماذا سأقول عن القضاة والمشرعين والمكرمين برتب أخرى؟ لكن عندما أُستولى عليهم التهور العقلي ضد المسيح، سُلموا إلى الأعداء وكذلك سباسيان وتيطُس خربا الأرض وأورشليم حُصِرت والكل مات من الجوع، الكل كان مملوء من النحيب والحزن. وأكد هذا يوسابيوس لأنه كتب عدة كُتب عن الغزو[٥]، قال عن أورشليم " سُمِع في كل مكان في المدينة حزن ونحيب". ومثلما دعى

---

[٥] في عمله " عن الحرب اليهودية".

المدينة لبنان وغابة، قائلاً: " اِفْتَحْ أَبْوَابَكَ يَا لُبْنَانُ، فَتَأْكُلَ النَّارُ أَرْزَكَ. وَلْوِلْ يَا سَرْوُ، لأَنَّ الأَرْزَ سَقَطَ، لأَنَّ الأَعِزَّاءَ قَدْ خَرِبُوا. وَلْوِلْ يَا بَلُّوطَ بَاشَانَ، لأَنَّ الْوَعْرَ الْمَنِيعَ قَدْ هَبَطَ" (زك١١:١ــ٢)، هكذا يُسميها أيضًا غابة بأشجار رُمان تُقطع. وسوف يؤكد القول أيضًا يوحنا المعمدان موجهًا حديثه لشعب اليهود، قائلاً: " وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ" (مت٣:١٠).

إذن سوف يحدث قطع كبير لها، مثلما يحدث لأشجار الرُمان في الغابة حيث تُقطع بينما بالفعل بها ثمار. و "تنوح الأرض عشائر عشائر ونساؤهم على حدتهن". ولا نقول بالتأكيد إن النبي الطوباوي يريد أن يعلن بأن النساء وقفنَ منفصلين عن الرجال في كل عشيرة لكي يبكين (لأن هذا الأمر يكون نافل ولا لزوم له) بل بالحري يريد أن يقول بأن كل عشيرة مع نسائها سيكون لديهم دافع منفصل (مستقل) للنحيب. لأجل هذا يقول: " عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهن. عشيرة بيت ناثان على حدتها ونساؤهم على حدتهن". فلنمضي إذن لنقول كل ما نستطيع عن الألم الخاص لكل عشيرة.

الذين كانوا من سبط داود، كانوا يهود، لأنهم فقدوا المملكة، سوف ينتحبون إنتحابًا يتعذر كبحه لأنهم حُرموا من المجد البهي بينما الآتين من سبط لاوي، بعيدين عن كرامات الكهنوت سوف ينتحبون مع نساؤهم. أيضًا الذين هم من سبط ناثان (كان نبي وعلى أي حال ليس حقيقي)، وهؤلاء سوف ينتحبون، لأنهم لن يستطيعوا بعد أن يتنبأوا ظُلمًا بأن يقولوا أخرجونا من وسطهم (أنظر أر٢٣:١٦) ويبيعون للأغنياء أقوالهم

كما لو كانت تقول له ويجمعون من ذلك مكاسبهم الوقحة. التقليد يقول، بأن قضاة اليهود الذين صاروا مع الوقت أخذوهم من سبط شمعون لأن لديهم رجال عقلاء وفقهاء في الناموس وبالأكثر هم يعيشون أكثر من الآخرين وفق الناموس. لأجل هذا يقول، إن سبط شمعون سوف ينتحب بشكل منفصل. ونحيب هؤلاء سيكون نحيب خاص لأنهم لم يحكموا بإستقامة ولا أحبوا أن يتمموا مشيئة الله بل بالحري أحبوا المكسب وكما يقول النبي " رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا أُسُودٌ زَائِرَةٌ. قُضَاتُهَا ذِئَابُ مَسَاءٍ لاَ يُبْقُونَ شَيْئًا إِلَى الصَّبَاحِ" (صفنيا ٣:٣). وكان من الضروري أن ينتحبوا معهم العشائر الأخرى لأنهم إبتعدوا عن الأمور المفرحة إلى عادات وأعراف الأماكن المحيطة أو على الأفضل نقول إنهم عُلقوا من رؤسهم والموت وصل إليهم عن طريق الجوع وآتي أيضًا من سيف الأعداء.



الإصحاح الثالث عشر

(زك١٣:١): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ ينبوع مَفْتوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلنَّجَاسَةِ".

٩٦ـ يصف بحديثه كل ما سوف يحدث بعد ظهور المسيح للذين يحبون ظهوره (أنظر ٢تيمو٤:٨). لأن اولئك الذين أهانوه بعصيانهم سوف يُوجدوا محاصرين وسوف ينتحبون من أجل مصائبهم بينما في أورشليم الحقيقية الذهنية والمقدسة (أنظر عب١٢:٢٢) وفي بيت داود، أي في كنيسة المسيح التي ظهرت بالجسد من نسل داود " يكون ينبوع مفتوحًا"، أي سوف تُوجد أماكن فسيحة وحياة إسترخاء مرغوبة وبدون أتعاب أبدًا. يجب بالتأكيد أن نعرف بأن القول أصدرته النسخة العبرية بطريقة مختلفة. لأنه بدلاً من " سوف يكون كل مكان مفتوح " كتبوا: " سوف يتدفق كل نبع". والإصدار العبري على صواب لأن هذا هو هدف الترجمة السبعينية، حتى لو كانت الكلمات التي أُستخدمت هي مختلفة، لكن أعلن أمرًا واحدًا. هذا الأمر هو عدم الطاعة وأورشليم الهائجة والشريرة والمرتدة. " يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" (مت٢٣:٣٧)، سوف تعاني عقوبات قياسًا مع تطاولها. لأنها سوف تُقطع كمثل غابة من شجر الرُمان. لكن بالنسبة لأولئك الذين يسكنون في أورشليم الذهنية، كانوا في بيت يهوذا أي المسيح، " سيكون كل مكان مفتوح" أي في كل مكان سيوجد نبع سوف يتدفق منه ماء الطهارة، واضح ماء المعمودية المقدسة حتى أنه يكون مفيد لأولئك الذين آمنوا للإغتسال والتطهير للخطية والنجاسة ـ للإنتقال والرش (بحسب السبعينية).

وما هو الإنتقال؟ بالنسبة لليهود التحرك من تربية الناموس إلى التعليم المتوافق مع وصايا المسيح، من الظل إلى الحقيقة، من المثال والحرف، إلى العبادة الروحية، بينما بالنسبة لليونانيين الإنتقال هو من عدم الإيمان إلى الإيمان بالمسيح من الجهل القديم، إلى معرفة الله الحقيقي، المعرفة النقية، من الظلمة إلى النور. وهو إنتقال مشترك حيث هي واجبة لكل واحد قد دُعيّ بواسطة الإيمان، لليهودي ولليوناني، من التدبير في الجسديات إلى الرغبة في الحياة بطريقة تقوية وطاهرة ويسيرون وفق قول بولس الطوباوي " بإستنارة الروح القدس (رو٨:٤)، من محبة العالم إلى محبة ما يفوق العالم. لكن كوننا نحن المقبولين للمعمودية الإلهية والمقدسة، قد رُش علينا دم المسيح لتطهيرنا من الخطية، كيف يمكن أن يتشكك فيه أحد؟ الطريق إذن " إلى الإنتقال والرش" بالنسبة لهؤلاء الذين ينتمون إلى بيت يهوذا، هو المعمودية المخلصة، " كل مكان مفتوح" أي كل نبع يفيض ويتدفق منه ماء الطهارة.

(زك١٣:٢): " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنِّي أَقْطَعُ أَسْمَاءَ الأَصْنَامِ مِنَ الأَرْضِ فَلاَ تُذْكَرُ بَعْدُ، وَأُزِيلُ الأَنْبِيَاءَ أَيْضًا وَالرُّوحَ النَّجِسَ مِنَ الأَرْضِ".

٩٧ــ بعد قدوم المسيح الكل تغير إلى الأحسن وصار خليقة جديدة بالمسيح (أنظر٢كو٥:١٧)، طالما تخلص الكل من لوم التشرذم القديم. وكون أن الحديث هو حقيقي، يمكن المرء لو أراد أن يتحققه من الأمور ذاتها. أي قبل وقت المجيء، عندما لم يصر الابن الوحيد مثلنا ولم يتجلّ الكل بالنور الإلهي، كان يسود بعد الضباب والظُلمة في قلوب الأمم. لأنهم عبدوا الأصنام وقد إنزلقوا إلى هذه الدرجة من الحماقة، حتى أنهم كانوا يسجدون بتقوى أمام الأخشاب والأحجار ويخصصوا للشياطين

الدنسة الكرامات التي تليق بالله. وكانت هذه بالتأكيد جرائم غير مشروعة لأولئك الذين هم موجودون في الضلال لكن بالنسبة لبني إسرائيل والذين كانوا أيضًا الشعب المختار و" نصيب الرب" وفق المكتوب: " إن قسم الرب هو شعبه. يعقوب حبل نصيبه" (تث٣٢: ٩)، كان شلل للأخلاق والمناهج لدرجة أنهم يعتبرون الناموس جدير بإهتمام صغير، بالرغم من أنه قد أُعطيَّ لهم للمساعدة ولم يكن غير كافي للقيادة التربوية إلى المعايشة المستقيمة وعلى الأغلب مالوا بدون أن يريدوا إلى إتباع ضلالات الأمم وإنزلقوا إلى خرافات جيرانهم. لأنهم كانوا ملتصقين، وهذه حماقة كبيرة، بتنبؤات الأنبياء الكذبة. لأن ساجدي الأصنام، كانوا ملتصقين بأماكن السجود الدنسة، كانوا منافقين وكذبة. أما أولئك الذين لديهم في أفواههم قول " حي هو الرب" ويتظاهرون بالتقوى آخذين لأنفسهم هؤلاء التعساء إسم نبي ويسلبون بطريقة فاجرة مجد النبي، يفوهون بآرائهم قائلين إن أفكار قلوبهم هي المشورة الإلهية.

بالنسبة لهؤلاء الذين إعتادوا أن يتطاولوا ويفعلوا مثل هذه الأمور قال عنهم أيضًا النبي أرميا إلى الله الذي يسود على الجميع: «آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ! هُوَذَا الأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ لَهُمْ لاَ تَرَوْنَ سَيْفًا، وَلاَ يَكُونُ لَكُمْ جُوعٌ بَلْ سَلاَمًا ثَابِتًا أُعْطِيكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ» (إر١٤: ١٣). وقد أجاب الله قائلاً: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ» (إر١٤: ١٤). لأنه كما قُلت، كانوا يقولون الكذب وتستولى عليهم شهوة الربح القبيح، ويكرزون لسامعيهم كما هو مكتوب " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا

قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ" (إر٢٣:١٦). ثم بعد ذلك، بينما كان يجب أن يغضبوا لأجل هؤلاء اليهود، أمامهم قدروهم وحرصوا على تكريمهم بكرامات عُظمى. إذن عندما أشرق علينا كلمة الله الإبن الوحيد قد مُحيت تمامًا الأمور النافلة والألعاب الصبيانية للعبادة الوثنية ومعها مُحيت أو إختفت إعلانات الأنبياء الكذبة، الإعلانات المريضة والفاجرة، الأنبياء الكذبة الذين كانوا ممتلئين من الروح الشرير والدنس، وسوف يدركون أنهم يعانون من ضلال خادمي الأوثان المقيمون بالقرب منهم، ضلال أخوي من الداخل، وضلال من الجيران من الخارج، ورئيس جحود الإثنين هو واحد أقصد الشيطان ويقول: " إني أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تُذكر بعد" يقصد في ذلك اليوم حيث سيُشرق النور الإلهي والسماوي وكما هو مكتوب سوف يشرق كوكب الصبح الذهني (٢بط١:١٩) في قلوب أولئك الذين يُوجدوا في الضلال، وسوف يبزغ النهار طالما الليل القديم يتقهقر منسحبًا وكل أعمال الظلمة لدرجة أن الدنس القديم يُمحى ويُزال، ويظهر الساجدون النشيطون والقديسون المزينون بكرامات المدينة المقدسة مقدرين الحياة التي إفتتحها ودشنها المسيح.

(زك١٣:٣): " وَيَكُونُ إِذَا تَنَبَّأَ أَحَدٌ بَعْدُ أَنَّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَالِدَيْهِ، يَقُولاَنِ لَهُ: لاَ تَعِيشُ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَيَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالِدَاهُ، عِنْدَمَا يَتَنَبَّأُ".

٩٨ــ كم سيكون عظيم وقتذاك إحترام البشر تجاه الله وسوف يحرصون على الفضيلة الكاملة والحياة الجديرة بالإعجاب، هكذا أيضًا الوالدين يحذرون أولادهم بأن لا يمثلون دور الأنبياء الكذبة، وذلك بأن يتنبأوا بما يصدر من ذهنهم على أنه شيء يقوله الله لهم. لأنه "فيطعنه

أبـوه وأمـه" ووفـق مـا جـاء بحسـب القـديس كيـرلس "سـيربطونه" أي سـوف يربطونـه كغيـر عاقـل ومجنـون وبـدون أن يتـرددوا أبـداً سـوف يحـددوا أيضًـا موتـه، لـو إستمر بغـرور فـي هـذا المـرض. لأنـه بالنسـبة لهـم لهـو كـافي لكـي يحددوا كل عقاب بنفسه، في أنه يكرز كذبًا بإسم الرب.

إذن لاحظـوا كـم هـو حقيقـي هـذا الحـديث وكـم هـو ثابـت فـي الإيمـان مناداتـه بـه. لأنـه مَنْ مِنا فـي العصـر الحـالي سـوف يطيـق تنبـأ أحـد؟ أو كيـف لا يُعتبـر هـذا الإنسـان مبشـرةً متهـور إذا كـان لديـه هـذا الـرأي، كيـف لا يعتبـره بغيضًـا؟ وأي أب لـن يـوبخ إبنـه لـو تـورط فـي مثـل هـذا الجُـرم الرهيـب؟ إذن هـذا يمكـن أن يكـون برهـان بـأن طبيعـة أمورنـا الخاصـة تغيـرت كثيـرًا تجـاه الأفضـل محـولاً الله إياهـا لتكـون بحسـب إرادتـه، إلـي الصـواب عـن مـا كانـت عليـه قـبلاً. وحقًـا هـذه الأمـور التـي كانـت قديمـة فـي قيمتهـا الثمينـة وكانـت تعتبـر مـن الكثيـرين جـديرة بالإعجـاب، الآن هـي مكروهـة وغيـر مرغـوب فيهـا. ولا هـي مـن الأمـور القويـة ولا مـن المتحررة من حتمية العقاب.

(زك١٣: ٤ـ ٦): " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَخْزَوْنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤْيَاهُ إِذَا تَنَبَّأَ، وَلاَ يَلْبَسُونَ ثَوْبَ شَعْرٍ لأَجْلِ الْغِشِّ. بَلْ يَقُولُ: لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا. أَنَا إِنْسَانٌ فَالِحُ الأَرْضِ، لأَنَّ إِنْسَانًا اقْتَنَانِي مِنْ صِبَايَ. فَيَقُولُ لَهُ: مَا هذِهِ الْجُرُوحُ فِي يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هِيَ الَّتِي جُرِحْتُ بِهَا فِي بَيْتِ أَحِبَّائِي".

٩٩ـ وكـون أن هـذه الأمـور التـي كنـا نعتبرهـا فـي المرتبـة الأولـي قـديمًا الآن تُعتبـر مـن جانبنـا مسـتحقة الجـزاء والعقـاب، نسـتطيع أن نتحقـق منـه بسـهولة أيضًـا مـن مفهـوم النصـوص التـي نفحصـها هنـا. لأنهـم تنبـأوا، كمـا قُلـت، إلـي إسـرائيل، هـؤلاء الكذبـة، والمقبلـون والمعتـادون أن يضـلوا

" وَتُنَجِّسْنَنِي عِنْدَ شَعْبِي لأَجْلِ حَفْنَةِ شَعِيرٍ، وَلأَجْلِ فُتَاتٍ مِنَ الْخُبْزِ" (حزقيال١٣:١٩).

وبينما أولئك يتطاولون لم يبكتهم أحد ولا أراد أن يعيقهم الذين إختاروا التقوى لكن التعساء إعتبروهم جديرون بالمديح وعلى الأغلب توجوهم بالكرامات السامية. لأجل هذا أيضًا أولئك تقدموا إلي الأسوء، مطلقين المرض بواسطة أعمالهم المعجزية الكاذبة. في ذلك الوقت، يقول، إنهم سوف يخجلون طالما أن النبوة الكاذبة لن تكون مقبولة بل بالحري سوف يكون لها ثمن حيث أولئك الذين كانوا معتادين على التطاول سوف يطلبون عقاب لغباءهم، لأنه أعلن مباشرةً أنهم سوف يوقفون الشر وسوف يلبسون شعر من الخيش لأنهم قالوا الكذب، أي سوف يحزنون من أجل الشر وينتحبون لأجل خطاياهم نادمين لأنهم إنزلقوا إلي مثل هذا الطيش لدرجة أنهم كانوا يكذبون تجاه الله ولا يحمرون خجلاً في إعترافهم بالخطية وكانوا يطلبون الغفران قائلين بكل وضوح " لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا. أَنَا إِنْسَانٌ فَالِحُ الأَرْضِ، لأَنَّ إِنْسَانًا اقْتَنَانِي مِنْ صِبَايَ" (زك١٣:٥) أي صار صبي للبشر. كانوا أيضًا يقولون إن الطبيعة هي ضعيفة وتنزلق بسهولة إلي هذا الذي ليس هو مستقيم وراغبة تجاه الخطية. يمكن أن تكون أقوال الذين يندمون مثل هذه.

وإذا أردت أن أسأله، ما هذه التي نراها في يديك، أقصد الجروح سيجيب أيضًا، إنها الجروح التي قبلتها في مسكن حبيبي، أي قيداه بها الأب والأم اللذين طلبا عقابًا لغيرته. لأن مسكن المحبوب لأي أحد منا هو مسكن الأقدمين والحاليين. أولئك قد أعجبوا بالأنبياء الكذبة. وأعطوهم الكرامة والصيت، وبينما فعلوا هذه الأمور لم يندموا أبدًا، في

ذلك الوقت، لو أراد البعض أن يسير وفق تخمينات أولئك، يقبلون العار ويخجلون ويُعاقبوا بقرار والديهم، يندمون مثل الخطاة، ويحزنون ويبكون معترفين بضعف الطبيعة البشرية والميل إلي الخطية. لأنه قد أُزيل من الأرض الروح الدنس بقوة وسلطان مخلصنا يسوع المسيح.

(زك١٣:٧): " اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ".

١٠٠ ـ لقد بذل الله الآب إبنه لأجل خلاصنا (أنظر رو٨:٣٢) سامحًا له بحسب التدبير، بالرغم من أنه هو الله وقد وُلِدَ أزلياً بحسب الطبيعة منه بطريقة سرية لا تُوصف وفي هيئة العبد نزل، لكي يصير إنسان مثلنا ويتألم على الصليب (أنظر فيلبي٢:٦ـ ٨) لأجل أن يخلص العالم بأن يوقف الشيطان عن إرباك الجميع، ومن أجل أن يُسقط عبادة الأوثان الدنسة، وأن يلغي أيضًا إدعاء معرفة الغيب وكذلك الأنبياء الكذبة بأقوالهم العشوائية الكاذبة والمضلة، بأن يطرد الروح الدنس من الأرض، وفيما عدا ذلك بأن يسود على العالم مرشدًا أولئك بأن يتبعوا طريقة الحياة التقوية واللائقة الإلهية ويصلوا إلي أن يكرموا كل نوع من الفضيلة. إذن لأجل هذا السبب إحتمل بإرادته الموت على خشبة الصليب، بالرغم من أن الصليب كان إهانة عظيمة " نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ" (عب١٢:٢) الا أنه هكذا أيضًا إرادة الله الآب. ومثل هذا قد أعلنه لنا أيضًا الإبن نفسه قائلاً: " لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ

شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ." (يو٦:٣٨ـ ٣٩) لأنه كما كتب بولس الرسول: " لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ. لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (رو١٤:٨ـ ٩). إذن قدم بإرادته نفسه لأجلنا (أنظر ١يو٣:١٦) مسلمًا إياه الله الآب، وأن يشتري حياة الكل بدمه. وحقًا المخلص أجاب على بيلاطس الذي ظن أن لديه سلطان عليه، قائلاً: " لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩:١١).

إذن طالما سبق أن قال بفم النبي، إنه سوف يكون عظيمًا رجوع الأمور الإنسانية إلي الأفضل محتملاً الموت الجسدي، كأنه بطريقة ما يتعجل أن يُظهر الوقت الذي سوف تتم فيه هذه الأمور، أَمَرَ أيضًا أن يتخذ سر الألم مكانًا وذلك محرضًا سيفه قائلاً " اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ" (زك١٣:٧). وهنا نقول إن السيف يعلن التجربة على شكل السكين أو ألم الصليب ذاته الذي عاناه عمانوئيل وتسبب فيه حماقة اليهود. لأنه يبدو أنه هكذا أدرك البار سمعان وقال حين جاءت والدة الإله القديسة بيسوع إلي الهيكل في اليوم الثامن "وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ" (لو٢:٣٥) لأنها بطريقة ما ذُبحت بالسيف وهي ترى هذا الذي وُلِدَ منها يُصلب، أقصد بالتأكيد من جهة الجسد، إذن قوله في سفر زكريا "اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ" يعني ليت يتحقق الألم الخلاصي وليت يأتي وقت ظهور الخيرات (الصالحات). لأنه عُين لأجلنا المسيح رئيس الرعاة

ونحن جميعًا الذين نؤمن تحت سلطانه، لكن ليس أيضًا خارج سلطان الله الآب. لأنه يحكمنا بواسطة الإبن ومن خلاله وبواسطته قد خلصنا " لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ." (أفسس٢:١٨).

وحقًا قال المخلص " خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي" (يو١٠:٢٧ـ ٢٩). إذن الراعي إبن الله الآب هو راعي خاص له ولا يرعى أحياء غرباء بل بالأحرى خاصته وخاصة الآب ولا يُدرك خاصته الرعاة الأُجراء الذين يذبحون الخراف بدون أي رحمة " الَّذِينَ يَذْبَحُهُمْ مَالِكُوهُمْ وَلاَ يَأْثَمُونَ، وَبَائِعُوهُمْ يَقُولُونَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُ. وَرُعَاتُهُمْ لاَ يُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ" (زك١١:٥) أي الساكنون والمعروفون هم الخاضعون لسلطانه وقبل الآخرين التلاميذ القديسون الذين حين ضُرِب الراعي تشتتوا وهربوا. لأنه عندما ذهب خُدَام اليهود ومع هؤلاء أيضًا الخائن مع الجُند لكي يقبضوا على يسوع " وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا." (مت٢٦:٥٦) لأن هذا يقوله الكتاب الإنجيلي.

أيضًا كون أن الله الآب لأجلنا قَبِلَ عن الإبن القول بإنه ضربه وتركه يتألم حتى الموت، وهذا يؤكده الإبن نفسه قائلاً بفم المرنم لأولئك الذين إرتكبوا حماقات ضده أي لليهود " لأَنَّ الَّذِي ضَرَبْتَهُ أَنْتَ هُمْ طَرَدُوهُ، وَبِوَجَعِ الَّذِينَ جَرَحْتَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ. اِجْعَلْ إِثْمًا عَلَى إِثْمِهِمْ، وَلاَ يَدْخُلُوا فِي بِرِّكَ" (مز٦٩:٢٦ـ ٢٧). إحتمل إذن بإرادته الألم، كما قُلت، لكي يتألق إنجازه من جراء الألم. وكون أنه بالنسبة لهؤلاء الذين صلبوه الأمر

سوف يسبب هلاكهم وغضب الله الذي جلبوه على أنفسهم المدبرين لهذا العمل والمتطاولون الذي تجرأوا على فعل هذا الأمر (هؤلاء كانوا زعماء الشعب)، يوضحه قائلاً: " وارد يدي على الصغار". لأنه وفق قول النبي: " لاَ تَبْكُوا مَيْتًا وَلاَ تَنْدُبُوهُ. ابْكُوا، ابْكُوا مَنْ يَمْضِي، لأَنَّهُ لاَ يَرْجعُ بَعْدُ فَيَرَى أَرْضَ مِيلاَدِهِ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ شَلُّومَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، الْمَالِكِ عِوَضًا عَنْ يُوشِيَّا أَبِيهِ: الَّذِي خَرَجَ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدُ" (إر٢٢: ١٠ــ١١). إذن الله أنجز بيده على الرعاه ضاربًا إياهم بالسيف وطالبًا عقاب لأجل فُجرهم، ليس لأن هؤلاء تصرفوا بدون تعقل ضد المسيح، لكن لأن فيما عدا هذا صاروا أيضًا للآخرين بداية وطريق لإنفلاتهم المجنون أو هياجهم المجنون ضده. لأنه، مثلما يقول متى الإنجيلي، عندما قَدَمَ بيلاطس المسيح لليهود وباراباس سأل " مَنْ مِنْ الاثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟» فَقَالُوا: «بَارَابَاسَ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» قَالَ لَهُ الْجَمِيعُ: «لِيُصْلَبْ!» فَقَالَ الْوَالِي: «وَأَيَّ شَرّ عَمِلَ؟» فَكَانُوا يَزْدَادُونَ صُرَاخًا قَائِلِينَ: «لِيُصْلَبْ!" (مت٢٧: ٢٠ــ ٢٣). إنه حق إذن ما قاله النبي " لأَنَّ الرُّعَاةَ بَلُدُوا وَالرَّبَّ لَمْ يَطْلُبُوا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَنْجَحُوا، وَكُلُّ رَعِيَّتِهِمْ تَبَدَّدَتْ" (أر١٠: ٢١). أي مثلما تعقل ويقظة الرعاة الصالحين تفيد الرعية، هكذا لا مبالاتهم تدمره، وعلى أي حال الرعية تتبع آثار الرعاة.

(زك١٣: ٨- ٩): "ويكون في كل الأرض، يقول الربُّ، أنَّ ثلثين منها يُقطعان ويموتان. والثلث يبقى فيها. وأُدخِلُ الثلث في النَّار، وأمحصُهُمْ كَمَحْصِ الفِضَّةِ. وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبُهُ. أقول: هُوَ شعبي. وهو يقول: الرب إلهي".

١٠١- حينئذٍ غضب على الرعاة الكذبة الفُجار الذين دمروا الكرم الملوكي. ولا هؤلاء سوف يبقون بدون جزاء وعقاب، الذين عملوا بدون تبصر بغرور فجة. ضبعًا مع الشعب اليهودي والقطيع الذي تحت سلطانهم. لأنهم هلكوا من جراء الحرب. أيضًا مع الناس هلكت أيضًا مدنهم بدمار عدو وبتكاد خَلُصت البقية (أنظر أش١٠: ٢٢. رو٩: ٢٧)، أقصد الثلث الأخير لكل القطيع، لأنه لم يهلك الشعب الإسرائيلي بالكامل لأن الله تراءف عليهم بسبب آبائهم. هذا يقوله أيضًا أشعياء النبي: " لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ" (أش١: ٩). هكذا هذا الثلث كان البقية أي الإسرائيليون الذين آمنوا، قال إنه سوف يجعلهم يعبرون في النيران وسوف يحمصهم مثل الفضة والذهب. لأن حياة القديسين ليست بعيدة عن الألم. لأنه حقًا: " وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ" (٢تيمو٣: ١٢). لقد عانى التلاميذ القديسون من الإضطهادات والذين صاروا معاونين لهم قد حملوا معهم هذا الثقل عندما كرزوا للأمم بإنجيل المسيح. لأنهم قد دُعوا لمواجهة إضطهادات وضيقات كثيرة وقد إجتازوا وسط النيران وذاقوا تجارب حتى أنهم يستطيعون أن يقولوا بجرأة " لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ. مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ" (مز٦٦: ١٠).

وما هي الفائدة من هذا أو ما هو الأجر لهؤلاء الذين تعبوا وذاقوا من الإضطهادات؟ صاروا آنية الله، معروفون ومحبوبون له. لأنهم أُعتبروا كما قال الرسول بطرس" وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ" (١بط٢:٩)، بينما هنا يقول " وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي" (زك١٣:٩). إذن قد صاروا نصيب الله الآب وأعطوا للإبن لأنه هو الذي يسود على الكل مع ذاك الذي وَلَدهُ، ونالوا رحمة ورأفة خالق ورب الكل.

الأصحاح الرابع عشر

(زك١٤: ١-٢): "هُوَذَا يَوْمٌ لِلرَّبِّ يَأْتِي فَيُقْسَمُ سَلَبُكِ فِي وَسَطِكِ. وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ. فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ".

١٠٢ــ لقد سبق وأعلن الألم الخلاصي فوق الصليب حين قال: "اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ" (زك١٣: ٧). لكن سوف تُعلَّن جزاءات كبيرة على جمع اليهود وهذا عن حق (لأن هذا الجمع تجرأ على قتل الرب) لذا يقول: " وَيَكُونُ فِي كُلِّ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّ ثُلْثَيْنِ مِنْهَا يُقْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثُّلْثَ يَبْقَى فِيهَا. وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي" (زك١٣: ٨-٩). بأي مفهوم يجب أن تُدرك هذه الأمور وأن لا تكون خارج الفهم الصحيح، قد شرحناه بقدر إستطاعتنا. أيضًا إلتف الآن هدف الأمور المفحوصة هنا إلى أورشليم التي إرتكبت إساءات بالغة وأعلن لنا طريقة غزوها. لأنه يقول "هوذا يوم الرب" أي اليوم الذي يحمل القرار العادل والدينونة الإلهية. لأنه هذا حقًا ما قاله نبي أخر " أَمْ يُضْرَبُ بِالْبُوقِ فِي مَدِينَةٍ وَالشَّعْبُ لاَ يَرْتَعِدُ؟ هَلْ تَحْدُثُ بَلِيَّةٌ فِي مَدِينَةٍ وَالرَّبُّ لَمْ يَصْنَعْهَا؟" (عا٣: ٦). لأنه سوف لا يصير شيء مِن الذين لديهم إمكانية أن يفعلوا الشر إلي كل مدينة بدون إذن ذاك وبدون أن يريد أن يطلب عقاب لأجل خطايا هؤلاء الذين يسرعون إلي فعل الفحشاء بإندفاعات فائقة. إذن إنه يوم للرب الذي فيه يتم تنفيذ غضبه. لأنهم إرتكبوا جرائم بدون تعقل ولا تُحتَمَلْ حيث قتلوا الأنبياء وأضافوا عليهم الإبن أيضًا.

ويوضح عن ماذا سيحدث في ذلك اليوم، قائلاً: " هُوَذَا يَوْمٌ لِلرَّبِّ يَأْتِي فَيُقْسَمُ سَلَبُكِ فِي وَسَطِكِ. وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ" (زك١٤: ١ـ ٢). لأنه، وقتذاك، كانوا يقولون إن الرومان إستولوا على المدينة، غير مراقبين وقاحات المحاربين ضدهم، حيث أحرقوا أيضًا الهيكل وبيوت المدينة. لكن أظهروا حزنًا تجاه أولئك الذين سكنوا في أعلى المدينة والمكان المقدس حيث سقطوا عند أرجلهم. أيضًا إنتبه كيف وَصَلَ المنتصرون إلي مثل هذه الوقاحة لدرجة أنهم نهبوا البيوت، لم يرحلوا مباشرةً بالغنائم تاركين تقسيمها عندما يصلوا إلي خميتهم بل صنعوا هذا في المدينة المحتلة ذاتها، الأمر الذي سوف لا يصير لو كان لدى المعذبين أي معونة تمكنهم محاربة أولئك الذين نهبوهم. يقول أيضًا إن النساء تدنست، آخرون إبتزوهن بدون أن يردن وفَقدنَ عفتهن، وهذا كان يحدث مرات كثيرة أيضًا أمام أعين أولئك الذين كانوا أزواجهن الشرعيين. كل هذه هي آلام الحرب ونكبات أصابت هؤلاء الذين أُحتلت مدينتهم ولم يكن لديهم إطلاقًا أي معونة.

(زك١٤: ٢): " وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ"

١٠٣ـ هذا لا يكون شيء أخر إلا هذا الذي للتو قاله، بأنهم أظهروا رحمة ما تجاه أولئك الذين سكنوا في الجزء الأعلى من المدينة وأنقذ جزء من أورشليم لأن القادة الرومان كبحوا غضب المقاتلين، حيث رأوا البعض من السكان يبكون ويسرعون ويسقطون عند أقدامهم بدون أي

مقاومة. أو البقية، نستطيع أن نقول هم أولئك الذين ظلوا من شعبه في جزء المدينة الذي أُنقذ أو ربما أولئك الذين آمنوا بالمسيح مخلص الكل، لأجلهم يقول لن يُبادوا من المدينة. لأنهم سوف يكونوا دائمًا مواطني الكنيسة، حتى ولو فقدوا أورشليم الأرضية الفانية لكن لديهم المدينة السماوية التي كتب عنها أيضًا بولس الرسول: " أَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ. " (غلا٤:٢٦). أيضًا يبدو أن داود يشير إلي مثل هذا الأمر. قائلاً: " الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ. أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا، وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ " (مز١٢٥:١ـ٢). لأنه طالما الكنيسة هي لا تتزعزع " وأبواب الجحيم لا تقوى عليها" (مت١٦:١٨) وفق قول المخلص (لأنه هو أساسها)، فمن الضرورة المطلقة أن يظهروا أيضًا بأنهم أسمى من الهلاك هؤلاء الذين يسكنون فيها ويُحسبوا كشعب الله مجتمعون في صفوف الأُصلاء.

(زك١٤: ٣ـ ٥): " فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ، يَوْمَ الْقِتَالِ. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ. وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي، لأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى آصَلَ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ"

١٠٤ــ الحديث يصير كما عن شخص من العسكريين البواسل حيث يحث جنوده في معركة ويؤجج المعارك ضد كتائب الأعداء، أيضًا يُقصد الله الذي يتعاطف ويحارب الأمم الذين نهبوا اليهودية وقد غزوا أيضًا أورشليم ذاتها. بالطبع نتذكر أنه أيضًا في الأمثلة الإنجيلية يقول شيئًا مثل

هذا. أي جاعلاً الملك الذي يقيم عُرس لإبنه يرسل عبيده أن يجمعوا المدعوين لكن هؤلاء حيث أساؤا إلي أولئك الذين دعوهم إلي العرس بطريقة قذرة وقتلوهم، في النهاية قتلوا بعد ذلك إبنه. ثم ماذا يقول المثل: " فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ" (مت٢٢:٧). إذن سوف يحدث نفس الأمر مع أولئك الذين في يوم المعركة كافحوا ببسالة وأهلكوا الأعداء. وهذا هو برهان غضب السماء وإعلاناتها حيث فَرضَ بالتساوي عقاب على أولئك الذين تصرفوا معه بدون تعقل. لأنه قتلوا، كما قُلت، رئيس الحياة (أنظر أع٣:١٥). لكن لأن ما وراء القول والمعجزة يتمشى مع هذه الطبيعة الملوكية قد أنجزها، لذلك يقول " وتقف قدماه" أي قدم المسيح "في ذلك اليوم على جبل الزيتون"، وهذا سوف يُحدِث إنشقاقات، إثنان شرقًا وغربًا أي تجاه البحر (لأنه هكذا إعتاد الكتاب المقدس أن يدعو الأماكن تجاه الغرب) وأثنان يتقاربا الواحد تجاه الشمال والأخر تجاه الجنوب. أيضًا قال بأنهما سوف يستولى على قمم الجبل ذاتها لدرجة أنها تمتلىء بالمضائق في الوسط حيث بشكل غير متوقع تزلزلت حتى آصل، وهذا هو النص الخاص بالنهايات الأخروية للجبل.

يُشبه بالتأكيد هذا الزلزال الثقيل بذاك الذي حدث في أيام عُزيا حيث تحدث عزرا. لأنه عندما اعتلى كرسي أورشليم، كذلك أتي من سبط يهوذا، تجرأ عُزيا على الإستلاء بطريقة غير قانونية على خدمة الكهنوت، فصار مباشرة أبرص، كذلك الله أظهر وقتذاك غضبه حيث صُدمت أرض يهوذا صدمةً مرعبةً وسكان أورشليم أيضًا (أنظر ٢أخبار٢٦:١٦ـ ٢١)، وقالوا إن جبل صهيون إنتابه مثل هذه الزعزعة

لدرجة أنه إنشق إلي جزئين والقمم إمتلئت أيضًا بالوديان المجاورة. بهذه الأمور يبدو أن النبي يعلن لنا الزلزال الذي حدث، كما يقول كاتبي الأناجيل الكرازية أثناء إعتلاء المسيح فوق الصليب المُكَرَمْ. لكن النبي بالتأكيد ذكر الحدث بكل إتساعاته، إلا أن متى الحكيم بإيجاز ذكر روايته حيث قال الآتي: " فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ" (مت٢٧: ٥٠ـ ٥٢).

لكن لأننا يجب أن نعطي للأحداث الشرح الأكثر إحتمالاً، تشبه هذه الأحداث إنشقاق الصخور وعرقنة الوديان وقساوة اليهود وتحول أولئك الذين يعبدون الأوثان إلي الأفضل. لأن أولئك الذين عبدوا المخلوق بدلاً من الخالق (أنظر رو١: ٢٥)، قلوبهم صارت مثل الحجر القاسي وغير القابل للكسر، مثل أحجار وصخور لا تعطي أي ثمر. لكن ماذا قال الله عن هؤلاء بفم حزقيال: " وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، عَيِّنْ لِنَفْسِكَ طَرِيقَيْنِ لِمَجِيءِ سَيْفِ مَلِكِ بَابِلَ. مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ الاثْنَتَانِ. وَاصْنَعْ صُوَّةً، عَلَى رَأْسِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ اصْنَعْهَا" (حز ٢١: ١٩)، " وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ" (إرم٢٤: ٧). إذن إنشقت قلوب أولئك الذين كانوا موجودين في الضلال، كذلك فتحها الله لكي تقبل قول الكرازة الخلاصية.

بالتالي، مثلما قُلت، إنشقت الحجارة لكي تكون برهان، واضح جدًا، لتحول أولئك الذين ضلوا إلي الأفضل. وأيضًا صارت الوديان غير مستوية ليعلن، كما قلت، قساوة اليهود. لأنه قال شيء مثل هذا إشعياء

النبي: " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَأَنْتُمْ تُلْقَطُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" أي سوف يسبح عقل كل أولئك الساكنين في يهوذا (إش٢٧: ١٢) أي سوف يحجب عقول أولئك الذين يسكنون اليهودية، " حَتَّى إِنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَفْهَمُونَ" (لو٨: ١٠). لأنه كما هو مكتوب: " لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ" (٢كو٣: ١٥). وكون أن الأرض تزلزلت فهذا يعني ــ كما أعتقد ــ الإنتقال من أمر إلي آخر. وحقًا صرخ داود العظيم قائلاً: " اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ. هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ" (مز٩٩: ١). ولا نقول بالطبع إنه يحث الكون (العالم ـ المسكونة) أن تتزلزل جسديًا وحِسيًا (لأن الأمر هو معتاد ولا يفيد شيئًا) لكن على الأغلب طلب ذاك حامل الروح أن تتحرك الأرض من عبادة الأوثان إلي معرفة الله الحي والحقيقي، من تدبير الجسد إلي الرغبة أن يحيا ساكني الأرض روحيًا)، وبشكل عام من الأرضيات إلي السماويات. لكن بما أنه قال إنه فتح أيضًا قبور أولئك الذين قد ماتوا، نقول إنه كان يجب على هذا الموت ذاته أن يروه مهزومًا، عندما مات المسيح جسديًا لأجلنا بحسب التدبير " لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (رو١٤: ٩).

(زك١٤: ٥ـ ٧): " وَتهْرُبُونَ فِي جواءِ جبالِي، لأنَّ جواءَ الْجِبالِ يَصِلُ إِلى آصَلَ. وَتهْرُبُون كَمَا هَرَبْتمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُودَا. وَيأْتِي الرَّبُّ إِلهي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الدَّرَارِي تَتقَبضُ. وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ. لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ، بَلْ يَحْدُثُ أنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ".

١٠٥ـ حيث إنه قال بطريقة خاطفة سخط اليهود ضد المسيح مخلصنا كلنا، وإحتلال يهوذا وساكني أورشليم، مضى إلي نهاية العالم الحاضر وروى بطريقة مفيدة بنزول عمانوئيل من السماء. لأنه سوف ينزل مع الملائكة القديسين بمجد الله الآب " وَهُوَ يَقْضِي لِلْمَسْكُونَةِ بِالْعَدْلِ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ" (مز٩: ٨)، ومثلما كتب بولس العظيم " لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا" (٢كو٥: ١٠). إذن يقول سيأتي كل القديسين معه، أي حشد الملائكة القديسن الطاهرين الذين يمثلون أقماره ويجعلون وجودهم وجودًا خدميًا. لأن عمانوئيل هو رب الكل ويقبل التمجيد بكونه الله وأزلي مع أبيه.

إذا قال أحد، بأنه سوف يحضر معه أيضًا القديسين " ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (١تس٤: ١٧) بعد قيامته من الأموات كما قال لنا بولس الحكيم، سوف لا يبتعد أبدًا عن البحث اللائق. لأن مثل هذا الأمر قاله إشعياء: " هُنَاكَ تُحْجِرُ النَّكَّازَةُ وَتَبِيضُ وَتُفْرِخُ وَتُرَبِّي تَحْتَ ظِلِّهَا. وَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ الشَّوَاهِينُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَتِّشُوا فِي سِفْرِ الرَّبِّ وَاقْرَأُوا. وَاحِدَةٌ مِنْ هذِهِ لاَ تُفْقَدُ. لاَ يُغَادِرُ شَيْءٌ صَاحِبَهُ، لأَنَّ فَمَهُ هُوَ قَدْ أَمَرَ، وَرُوحَهُ هُوَ جَمَعَهَا" (إش٣٤: ١٥ـ ١٧). أيضًا أنشد داود العظيم

معلنًا نزول المسيح مخلصنا: " لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يَرْفُضُ شَعْبَهُ، وَلاَ يَتْرُكُ مِيرَاثَهُ. لأَنَّهُ إِلَى الْعَدْلِ يَرْجِعُ الْقَضَاءُ، وَعَلَى أَثَرِهِ كُلُّ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ" (مز٩٤:١٤ــ ١٥) لأنه يسمي المسيح بالبر حيث إنه نزل وداس الموت وصعد إلي الله أبيه في السموات (أنظر يو٢٠:١٧) لكن سوف يرجع لكي يدين ومعه كل القديسين الذين كانوا مستقيمي القلوب كما قُلت للتو.

لكن كون أن وقت النهاية ستكون حالة الطبيعة مختلفة وسوف تتغير إلي الأفضل متجددة بواسطة المسيح، سوف يؤكده النبي، قائلاً: " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ. وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ" (زك١٤:٦ــ ٧). لأن الآن النهار يُميز عن الليل وزمنهم ينتهي بإشارة خالقهم حيث يشرق نور النهار وبعد ذلك تعاقب الليل. لكن عندما يأتي الديان تتغير كل الأشياء كما يريد، الخليقة سوف تأخذ شكل مختلف، كما قُلت، لأنه لن يكون بعد نور وبرد وثلج في النهار. وبالنور يعلن بالطبع النهار بينما بالبرد والثلج يعلن الليل حيث يُحسب اليوم بتعاقب النهار والليل. إنه ذاك الوقت الذي فيه ينزل من السماء وسوف يغير كل الأشياء إلي الأفضل، بكونه الخالق، لن يوجد ليل ولا نور في أي يوم. مثل هذا الأمر يقوله أيضًا إشعياء النبي: " لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ" (إش٦٠:١٩).

وكون أيضًا سوف تصير العناصر الطبيعية غير فعالة، يؤكده المسيح ذاته قائلاً: " وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ" (مت٢٤:٢٩). لأنه سوف يكون كافيًا بالنسبة لنا المسيح لإستنارتنا

الأبدية، وهذا سيكون يوم طويل وغير منتهي. وهذا اليوم، يقول، إنه معروف عند الرب. لأن الله الآب فقط يعرف يوم النهاية. يؤكد لنا هذا الإبن ذاته، قائلاً: " وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ" (مر١٣: ٣٢). لأنه هكذا بكونه إنسانًا مثلنا لا يستطيع أن يعرف أفكار أبيه، لكن من جهة أنه من طبيعة الله وأتى منه، يعرف على أي حال اليوم الأخير، حتى وإن قال إنه لا يعرف بكونه إنسان. لكن وهو يشرح النبي ويوضح هذا الذي يقوله، يضيف قائلاً: " لا نهار ولا ليل بل يحدث أنه في وقت المساء يكون نور"، أي في الليل سيوجد أيضًا نور المسيح الذي ينير كل المسكونة مزيلاً تمامًا الظلام، وسوف لا يستحوذ الظلام علي عيون القديسين. وإنه من الصواب الإعتقاد بأن الخليقة ذاتها يُعاد إصلاحها تجاه الأفضل، وإنه جدير بأن يكون تلميذ المخلص الذي قال: " وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ" (٢بط٣: ١٠ـ ١٤). لأنه، بما أن حالتنا تتجدد إلي حياة جديدة فإننا نحتاج أيضًا خليقة جديدة. لأنه، كما كتب بولس الرسول: " لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ" (رو٨: ٢١).

(زك١٤: ٨ـ ٩): " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أنَ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ. فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ. وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ".

١٠٦ــ يشرح لنا أيضًا رمزيًا بأن الوفرة والغنى سوف يمنحه إنسكاب الروح القدس على القديسين، وحسنًا ذاك الوقت، سوف ينتقلون إلي الحياة المقدسة والأبدية، أقصد الأبدية العتيدة. لأنه الآن بواسطة الإيمان بالمسيح مثل عربون قبلنا البداية من غنى الروح القدس، لكن بعد إعادة إحيائنا من الأموات، طالما سوف تختفى تمامًا الخطية، سوف لا يعطينا بعد مثل عربون وبقياس الروح الإلهي، لكن غنى ووفرة، كما قُلت، وعندئذٍ سوف نستمتع بدرجة كاملة بعطايا المسيح. "مياهًا حية" بالطبع يعني الروح التي سوف تنبع من أورشليم السماوية. لأن الكتاب المقدس قال إن إله الكل يسكن في السموات، بالرغم من أنه بالتأكيد في كل مكان ويملأ الكل، لأجل هذا يقول بأنه أيضًا الروح المحي سوف يأتي من السماء.

وكون بالتأكيد أن عادة الكتاب المقدس أن يشبه الروح الإلهي بالماء، يقول: " مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يو٧: ٣٨). وهذا يفسره الإنجيلي العظيم حيث يقول: " قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو٧: ٣٩). لأن الروح هو مُحي، لأجل هذا أيضًا بالصواب يشبه بماء حي للأجساد. لكن كون أنه لكل الذين إستحقوا الحياة المقدسة سوف يجعل إمكانية أن ينالوا بغنى عطية الروح القدس وبطريقة ما يمتلئوا من الماء المُحي، يعلنه

قائلاً: " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ. فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ" (زك١٤:٨). وهذا ماذا يعني؟ دائمًا الكتاب المقدس يشبه الأمم والجمع الذي لا يُحصى بالمياه الكثيرة.

هكذا تحدث مرةً بفم أحد الأنبياء القديسين: " لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ" (إش١١:٩). قال مرةً أيضًا دانيال العظيم معلنًا كل ما يحدث للبشر على كل الأرض في الأوقات الأخروية " كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلاً وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ" (دا٧:٢ــ٣). الطوباوي داود وهو يوضح بالأكثر الصورة، يسبح قائلاً: " هذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَّابَاتٌ بِلاَ عَدَدٍ. صِغَارُ حَيَوَانٍ مَعَ كِبَارٍ. هُنَاكَ تَجْرِي السُّفُنُ. لِوِيَاثَانُ هذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ" (مز١٠٤:٢٥، ٢٦). مَنْ إذن بناء على ذلك نقول بأن التنين (لوياثان) في البحر المادي قد خُلِقَ يلعب به الله ضابط الكل؟ إنه عادة الكتب المقدسة أن تشبه كل العالم بالبحار ومرات كثيرة أيضًا الحشد العظيم من البشر.

إذن كون أنه بقياس معادل سوف تتوزع نعمة الروح بواسطة الله على أولئك الذين أتوا من الأمم، يعلنه قائلاً عن الماء المُحي بأنه "مياها حية تخرج من أورشليم نصفها إلي البحر الشرقي ونصفها إلي البحر الغربي". والبحر بالتأكيد يُسمى إسرائيل بينما البحر الغربي (الأقصى) حشد أولئك الذين آمنوا بعد أولئك، أي الأمم. ولا نقول بالطبع، بأن الروح القدس سوف يُقسم ولن يُعطي كاملةً لكل واحد من الأثنين،

إسرائيل والأمم، لأنه يتحدث عن نصف المياه (هذا الكلام بعيد جدًا عن الحقيقة) بل سوف نعتبر على الأغلب بأن النبي يريد أن يعلن ذاك، بأن النعمة سوف تتوزع بالتساوي على هؤلاء وعلى أولئك. لأن النصف والنصف يعني التساوي. في العطايا كميةً ووزنًا. لكن كون أن النعمة هي أبدية والمشاركة تصير لكل الأوقات، ليس هو صعب أن نتحقق منه من هذا الذي يضيفه أيضًا بأن "في الصيف وفي الربيع تكون". لكن يجب أن نعرف أن الإصدار العبري لسفر زكريا بدلاً من "الربيع ـ الخريف" يقول "الشتاء". إذن تدفق المياه الذهنية سيكون في الشتاء والصيف أي في كل وقت، وليس هو سيء بدلاً من "الشتاء" نقول "الربيع والخريف" وفق الترجمة السبعينية. لأن الربيع يُوجد بين الشتاء والصيف، وكذلك لو أراد أحد ينسب الأمر لوقت الشتاء لن يسبب ضررًا للحديث الصحيح.

لو أراد أحد هنا وبطريقة أخرى أن يعني بالحديث الماء الذهني، أي "مياهًا حية تخرج من أورشليم نصفها إلي البحر الشرقي ونصفها إلي البحر الغربي. في الصيف وفي الربيع (الخريف) يكون" سيتقبل مثل هذا المفهوم لما قيل. البحر الأول، أي يشير إلي الذي يُوجد تقريبًا في الشرق، وأقصد أقاصي كل الأرض، بينما الغربي، الأخير الذي يُوجد في أواخر الغرب ذاتها. لأن وجه وبداية المسكونة يحدد الشرق. الصيف يشير إلي الأماكن الجنوبية الحارة من المسكونة بينما الربيع الأماكن الشمالية الباردة. إذن هكذا داود العظيم وهو يريد أن يعني بالجهات الأربع، يصرخ إلي الله، قائلاً: " أَنْتَ نَصَبْتَ كُلَّ تُخُومِ الأَرْضِ. الصَّيْفَ وَالشِّتَاءَ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا" (مز ٧٤:١٧). وأيضًا: " الشِّمَالُ وَالْجَنُوبُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا. تَابُورُ وَحَرْمُونُ بِاسْمِكَ يَهْتِفَانِ" (مز ٨٩:١٢). إذن سوف يتدفق

الماء المحيي بالتساوي وبنعمة متساوية مكانيًا في البحر الشرقي والغربي، وأثناء الصيف والربيع، أي أيضًا في الجنوب والشمال. لأن الأرض سوف تغمر بمواهب المسيح والعطية سوف تبقى لأولئك الذين سوف ينالونها. ووقتذاك "يكون الرب ملكًا على الأرض" (زك١٤ :٩). لأننا سنوجد فقط تحت سيادته، وهذا سيصير السيد على الكل حيث الممالك الدنيونة سوف تبطل على الدوام وسوف تُطرد السيادة الطاغية من أمامنا وكذلك الشيطان ذاته ومعه كل القوات الشيطانية.

(زك١٤: ٩-١١): " وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ. وَتَتَحَوَّلُ الأَرْضُ كُلُّهَا كَالْعَرَبَةِ مِنْ جَبْعَ إِلَى رِمُّونَ جَنُوبَ أُورُشَلِيمَ. وَتَرْتَفِعُ وَتَعْمَرُ فِي مَكَانِهَا، مِنْ بَابِ بَنْيَامِينَ إِلَى مَكَانِ الْبَابِ الأَوَّلِ، إِلَى بَابِ الزَّوَايَا، وَمِنْ بُرْجِ حَنَنْئِيلَ إِلَى مَعَاصِرِ الْمَلِكِ. فَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَلاَ يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ. فَتَعْمَرُ أُورُشَلِيمُ بِالأَمْنِ".

١٠٧ـ حديث الأنبياء القديسين هو دائمًا غامض، وهذا يُرتب بطريقة حكيمة من الله، حتى " لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ" (مت٧: ٦). عدا ذلك، يعلن المسيح بإستنارة الروح المعرفة للمستحقين ويُظهر قدراته وإمكانيات الدهر العتيد. يعيد طبع بشكل عام الخفيات والأمور الذهنية داخل الحِسيات وبطريقة ما الأمور غير الظاهرة تصير ظاهرة. إذن قال " في ذلك اليوم"، سوف تتغير الأمور البشرية إلي حياة جديدة والخليقة ذاتها سوف يُعاد تشكيلها إلي الأفضل مما كانت عليه من قبل "يكون الرب وحده إسمه وحده. وتتحول الأرض كلها كالعربة". لأنه كان بالتأكيد دائمًا ويكون أيضًا وسيكون الرب واحد، الذي هو حقًا إله الكل بحسب طبيعته والذي أحضر للوجود الأشياء التي لم تكن لها وجود. لكن

لأن مخترع أو مبتدع الخطية قد أضل المسكونة، أقصد الشيطان، جذبتنا التعاسة إلي العبادة الكاذبة والدنسة وعشنا في العالم عُميان وأغبياء داعين مَنْ أضلونا ونسبنا عن جهل إسم الألوهية للشياطين الدنسة كأرباب لنا. ودُعينا بالتأكيد إلي معرفة الحق وإلي هذا العالم بواسطة المسيح، لكن فيما عدا ذلك عندما يصل هذا العالم الحاضر إلى نهايته، عندئذٍ، حيث سوف يُطرد من بيننا كل جنون والأعداء سيكونون تحت أقدام المسيح، عندئذٍ سيكون الرب واحد في كل الأرض ولا أحد سوف يخطف منه مجد سيادته. كذلك بطريقة أخرى سيكون المسيح الرب واحد حيث إنه سوف يبطل أي ملكوت أرضي وسيادة المسكونة سوف تُلقى فقط عليه. مثل هذا الأمر قد قاله أيضًا دانيال في الرؤى حيث يقول: " لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لاَ بِيَدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اَللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هذَا. اَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ" (دا٢:٤٥).

إذن سيكون واحد ووحيد وأيضًا سوف يغمر بمجده المدينة المقدسة، أي أورشليم السمائية، عرضها وطولها يشار لهما أيضًا أورشليم الأرضية، قائلاً بأنها سوف تمتد من جبع إلي رمون. وجبع هي أرض من نصيب سبط بنيامين وتوجد في الأماكن الواقعة في شمال أورشليم، بينما رمون أيضًا هي أحد الصخور تجاه جنوب الصحراء. إمتداد أورشليم إذن سيكون من جبع حتى رمون. أيضًا حُدد الطول قائلاً الآتي: " من باب بنيامين إلي مكان الباب الأول إلي باب الزوايا ومن برج حننيل إلي معاصر الملك". كان يوجد الباب الأول وباب الزوايا (هكذا كانت أسماء بعض الأبواب في أورشليم)، وبين البابين كان يوجد برج

يُدعى حننئيل، وبعده مباشرةً كانت توجد معاصر الملك. وهذه كانت أماكن تحدد طول أورشليم. لأنه مثلما إله الكل قد أمر حزقيال النبي الطوباوي أن يقيس بقصبة البيت الذي بناه تجاه هنا وتجاه هناك (أنظر حز ٤١:١١ وما بعده)، معلنًا بأنه توجد في الله أماكن كثيرة للإقامة، هكذا أيضًا هنا، بالأماكن الظاهرة نصف إتساع وطول أورشليم السماوية (الذهنية)، أي كنيسة المسيح التي إليها صرخ أيضًا أشعياء العظيم، قائلاً: " أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكِ، وَلْتُبْسَطْ شُقَقُ مَسَاكِنِكِ. لاَ تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكِ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكِ، لأَنَّكِ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ، وَيَرِثُ نَسْلُكِ أُمَمًا، وَيُعْمِرُ مُدُنًا خَرِبَةً" (إش٥٤،٣:٢). إذن طالما أن المدينة المقدسة تتوسع وسوف تمتد في الطول الذي يتناسب معها، ويقول سوف يسكنون القديسون، وسوف لا يوجد بعد "لعن"، أي بأي طريقة سوف لا يوجد إبتعاد عن الله، طالما، كما قلت، سوف تُمحى الخطية تمامًا وكذلك المجرب الشيطان.لأن هناك سوف لا يوجد أسد، ولا أي وحش آخر من الوحوش الشريرة سوف يصعد فيها، ولا سوف يُوجد هناك "فيسكنون فيها... بالأمن".

رمون مدينة أثرية أو منطقة، نصيب أبناء سبط أشير. بالإضافة إلي هذه توجد أيضًا مدينة أخرى إسمها رمون لأبناء سبط نيفتاليم. إذن النبي يتحدث عن مدينة من هذه المُدن، لأنه يقول: " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ" (إر ١٥:٣١). هذا نقوله بأنه حدث في بيت لحم عندما أمر هيرودوس أن يقتل أطفالها (أنظر

مت٢:١٦ــ ١٨). بالتالي الرامة تسمى أورشليم لأنه أثناء تدميرها نشأ حزن شديد.

إذن لقد قدم النبي إرميا إنسكابات دموع مُرة ورثى من أجل فقدان أولادها. لأنه قال: " تَبْكِي فِي اللَّيْلِ بُكَاءً، وَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٍّ مِنْ كُلِّ مُحِبِّيهَا. كُلُّ أَصْحَابِهَا غَدَرُوا بِهَا، صَارُوا لَهَا أَعْدَاءً" (مراثي١:٢). ولأي أمر كان رثاء؟ " بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ لأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ أَمْرَهُ. اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ وَانْظُرُوا إِلَى حُزْنِي. عَذَارَايَ وَشُبَّانِي ذَهَبُوا إِلَى السَّبْيِ." (مراثي١:١٨)، "اضْطَجَعَتْ عَلَى الأَرْضِ فِي الشَّوَارِعِ الصِّبْيَانُ وَالشُّيُوخُ. عَذَارَايَ وَشُبَّانِي سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. قَدْ قَتَلْتَ فِي يَوْمِ غَضَبِكَ. ذَبَحْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ" (مراثي٢:٢١). لكن لو أراد أحد أن يُعطي التسمية إلي أورشليم الذهنية أي الكنيسة، وسُميت الآن الرامة، نقول إن هذا القول هو صحيح. لأن كثيرين من الذين يبكون في الكنائس ويشعرون " لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا" (٢كو٧:١٠). هؤلاء قبلهم أيضًا المسيح ذاته، قائلاً: " طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (مت٥:٤). وأيضًا " طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْجِيَاعُ الآنَ، لأَنَّكُمْ تُشْبَعُونَ. طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَضْحَكُونَ". إذن لو أيضًا قال النبي الكنيسة الرامة، وهذا القول سيصير صادق. لكن يقول "تعمر في مكانها"، أي إنها سوف لا ترتجف. لأنها، كما قلت، هي قوية وثابتة وهي لا تتزعزع، إنها كنيسة المسيح.

(زك١٤: ١٢): " **وهذهِ تكونُ الضَرْبَةُ الّتي يَضرِبُ بهَا الرَّبُ كُلَ الشُعُوبِ الّذِينَ تجنّدُوا على أورُشَليمَ. لحمُهمْ يَذوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أقدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تذُوبُ فِي أوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ".**

١٠٨ـ قال المسيح للذين يؤمنون به " قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو١٦: ٣٣)، لكن يجعلهم شجعان قائلاً ما يفيدهم " قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو١٦: ٣٣) لأنه " هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لو١٠: ١٩). وما هي العقارب وما هي الحيات؟ أليس هم بوضوح الكتائب القذرة والدنسة من الشياطين ومضطهدي القديسين، الذين أيضًا صاروا خدام للهوس الفائق للأرواح في العالم، الذين يجولون في الكون متآمرين بطرق كثيرة على القديسين، على الرغم أنهم سُحقوا بواسطة المسيح الذي سُمر على الصليب بسبب الفرائض التي كانت ضد لنا (أنظر كو٢: ١٤)، لكي يحررنا من ثقل الدين الذي كان علينا؟ إذن لأنه قال، سيسكنون بأمان في أورشليم التي هي كنيسة الله الحي (أنظر ١تيمو٣: ١٥)، وهذا يعني، وبالصواب جدًا، أن يتوقعوا بشوق بأن يكتمل بإبادة الأعداء وسحق المعتادين أن يضطهدوها، إعتبر من الضروري أن يسرد لنا أيضًا هذه الأمور.

يقول: " وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ" (زك١٤: ١٢). لأن الموت المعروف والطبيعي يذيب أجساد الكل ويسيء استخدام الأعين والألسنة، لكن الأكثر رعبًا هو ذروة المصائب، أن تنحل الأعضاء الجسدية بينما

هي حية وتظل أيضًا واقفة، وتسكب الأعين وتُعاقب كذلك الألسنة. وبالصواب جدًا يقول إن هذه الأمور سوف تحدث لأولئك الذين يحيوا حياة مقيتة وملعونة. لأنهم سوف يُعاقبوا ليس بمفردهم بسبب أخطائهم ضد القديسين بل أيضًا بسبب محبة الجسد التي لديهم في هذا العالم، التي صارت بالنسبة لهؤلاء العِلة لعدم قبولهم للإيمان وعدم تفضيل حياة التقوى وعدم محبة المجد المتفق مع وصايا وتعاليم المسيح. لأنهم، كما قُلت، مالوا لمحبة اللذات الحمقاء والمخالفة، وكانت عيونهم غير منضبطة شاربين بفم مفتوح الشهوات لكل ما تراه عيونهم. شحذوا أيضًا لسانهم ضد المسيح، وتَقَوّلوا بإتهامات باطلة ضد عقائد الكنيسة المقدسة. إذن عن حق قبلوا عقاب في الجسد، في الأعين والألسنة. لأنه، مثلما المرأة التي شربت ماء الإمتحان وحلفت كذبًا، إلتصقت بمصيرها حيث جرائم الزنا تحوم حولها لأنه يقول " وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ، فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا" (عدد٥:٢٧)، وبنفس الطريقة أيضًا لهؤلاء الذين يلاحقون المدينة المقدسة، العقاب سوف يقع على الجسد، على الأعين واللسان لأنهم مستسلمين لمحبة الجسد واللذة، ومع كل هذا يحملون جرائم الأعين وثرثرات اللسان الجاهل.

(زك١٤: ١٣ـ ١٤): " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ اضْطِرَابًا عَظِيمًا مِنَ الرَّبِّ يَحْدُثُ فِيهِمْ، فَيُمْسِكُ الرَّجُلُ بِيَدِ قَرِيبِهِ وَتَعْلُو يَدُهُ عَلَى يَدِ قَرِيبِهِ. وَيَهُوذَا أَيْضًا تُحَارِبُ أُورُشَلِيمَ، وَتُجْمَعُ ثَرْوَةُ كُلِّ الأُمَمِ مِنْ حَوْلِهَا: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَمَلاَبِسُ كَثِيرَةٌ جِدًّا".

١٠٩ـ يُسمى الخوف هنا إضطرابًا كان مذهلاً. إذن في ذلك الوقت، يقول، سوف يتجمع أعداء الكنيسة، يقبلون عقوبات ثقيلة جدًا، وسوف

يظلوا مذهولين من الخوف منسحبين مِن جُرأة ملاحقة المدينة المقدسة، سيهربون متشابكي الأيدي طالبًا الواحد معونة الأخر، سوف يبدون بائسين ومنطرحين على الأرض وتحت أرجل القديسين. لكن يهوذا، أي أولئك الذين قد تبرروا بالإيمان بالمسيح فقد أخذوا غنى الختان بنعمة الروح القدس (أنظر رو٢:٢٩)، وسوف يصطفون في أورشليم، أي سوف يتظاهرون ضد الأعداء، وسوف يهزمون خصومهم دائسين عليهم كأنهم مثل العقارب صاعدين فوق حيث الدروع والمُلك سائرون على الأسد والصل (أنظر مز١٣:٩١). سوف يصيروا لامعين وجديرون بالدهشة جامعين من مثل هذه الإنجازات غنى، ذهب وفضة وملبس.

لكن كون أن مفهوم النبوة لا يشير إلي الحِسيات، كيف يمكن لأحد أن يتشكك في هذا؟ لأن غنى القديسين ليس هو فاسد وأرضي، بل روحي وسماوي وأبدي، الغنى الذي يجمعوه في نفوسهم، هؤلاء الذين يعلمون ويزدهرون بطرق أخرى في الكنيسة. لأنهم يخطفون قوة كل الشعوب ويقودون بالإيمان بالمسيح الممتازين من الأمم. لأنه هكذا قال أيضًا هو نفسه بأنه خطف آنيه القوي (أنظر لو٢١:١١ـ ٢٢). لكن لو قال أحد "وَيَهُوذَا أَيْضًا تُحَارِبُ أُورُشَلِيمَ، وَتُجْمَعُ ثَرْوَةُ كُلِّ الأُمَمِ مِنْ حَوْلِهَا: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَمَلاَبِسُ كَثِيرَةٌ جِدًّا" (زك١٤:١٤) بمفهوم أنه جمع حكمة العالم وزينته ليحمى بجهاد تعليم القوي، هذا الإصدار النصي هو منطقي. لأن حكماء نساء بنى إسرائيل أخذوا غنائم المصريين " بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ" (خر٢٢:٣)، " تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ

الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَب" (خر ١١: ٢).

إذن بالمحسوسات (الحسيات ـ الماديات) والأمور المادية التي نراها يعلن بها الخيرات السماوية (الذهنية). غنى عظيم للمعلمين هو تلاميذهم. لأجل هذا أيضًا بولس الرسول وهو يتوجه إلي أولئك الذين خلصوا وآمنوا، قال " إِنِّي بِافْتِخَارِكُمُ الَّذِي لِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا، أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ" (١كو١٥: ٣١). أيضًا دعاهم " إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ" (في٤: ١).

(زك١٤: ١٥): " وَكَذَا تَكُونُ ضَرْبَةُ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِمَالِ وَالْحَمِيرِ وَكُلِّ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ فِي هذِهِ الْمَحَالِّ. كَهذِهِ الضَّرْبَةِ".

١١٠ـ حيث إنه حَدَدَ بالفعل طرق العقاب وبدون شك سوف يخضعون لها الذين قد إحتموا ضد المدينة المقدسة وقد صاروا مضطهدين وشتامين ودنسين ومحبى الجريمة ومتهمين الله بدون حق، ووفق قول الأبصلمودية " لاَ تَرْفَعُوا إِلَى الْعُلَى قَرْنَكُمْ. لاَ تَتَكَلَّمُوا بِعُنُق مُتَصَلِّبٍ" (مز٧٥: ٥)، أضاف بفاعلية: " وَكَذَا تَكُونُ ضَرْبَةُ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِمَالِ وَالْحَمِيرِ وَكُلِّ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ فِي هذِهِ الْمَحَالِّ. كَهذِهِ الضَّرْبَةِ" (زك١٤: ١٥). بالبهائم طبعًا يعلن راكبيها. لأنهم هاجموا اليهود وأهل أورشليم، وكذلك الأمم البعيدين، وأيضًا الأمم المحيطة، آخرون يخطون خطوات مثل الخيل، البابليون والسوريون وشعوب مصر، وآخرون أيضًا بخطوات الجمال والحمير والبغال مثل الموآبيين وبدو الصحراء الذين ذكرهم أيضًا إشعياء النبي، قائلاً: " حَيٌّ مِنْ جِهَةِ بَهَائِمِ الْجَنُوبِ: فِي أَرْضِ شِدَّةٍ وَضِيقَةٍ، مِنْهَا اللَّبْوَةُ وَالأَسَدُ، الأَفْعَى وَالثُّعْبَانُ السَّامُّ الطَّيَّارُ،

يَحْمِلُونَ عَلَى أَكْتَافِ الْحَمِيرِ ثَرْوَتَهُمْ، وَعَلَى أَسْنِمَةِ الْجِمَالِ كُنُوزَهُمْ، إِلَى شَعْبٍ لاَ يَنْفَعُ" (إش٣٠: ٦). وفي مكان آخر يقول: " فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ. رُكَّابَ حَمِيرٍ. رُكَّابَ جِمَال. فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا" (إش٢١: ٧). إذن يصف أعداء الحق بالأمم بكونهم نموذج لهم، الذين يحاربون دائمًا أورشليم الأرضية، هكذا من هؤلاء نقصد خصومنا المنظورين وغير المنظورين، الذين نحاربهم.

لو أراد أيضًا أحد ان يذكر خواص البهائم كرموز لأعداء الكنيسة، لا يوجد أي ضرر أن يقولوا ويقصدوا هذا الأمر، لأن الأولين كانوا شرسين ووقحين مثل الخيول، ويمكن أن يشيروا إلي هؤلاء المحبين للذة والهوس تجاه الأنثى، آخرون يشبههم بالبغال، هم وحشيون وقساه، (عادة الشعراء اليونانيين يسموهم وحشيون)، آخرون يشبهون في تصرفهم بالجِمَال، غير متزنين وغيوريون وعقولهم محملة بالجهل. أخيرًا، آخرون لا يختلفون أبدًا عن الحمير يعانون من حماقة كبيرة، لأن الحمار هو خامل وبطيء الحركة في الفكر وصورة للغباء الكبير. لكن يجب أن نذكر بأن محاربي الكنيسة لا يشبهون أي من الحيوانات الأليفة والطاهرة مثلما على سبيل المثال بالخروف والعجل بل بالحري يشبهون بالحيوانات الدنسة والمتوحشة، كدنسة وغير طاهرة ويُحكم عليهم بأوامر الناموس.

(زك١٤: ١٦ـ ١٧): " وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ، يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ".

١١١ ـ لقد قُلت إن هؤلاء الذين يحاربون الكنيسة وتصرفوا بحسدٍ وغيرة ضد أورشليم المقدسة، سيقبلون عقوبات يستحقونها، ثم قال مسبقًا

أيضًا سجود أولئك الذين بقوا مع هؤلاء، ومن الواضح هذا السجود هو سجود للمسيح بواسطة الإيمان. لأنه وفق قول البطريرك " لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ" (تك٤٩: ١٠). أيضًا قد أُعطى " نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ" (لو٢: ٣٢، مت٢٠: ٣٢، إش٣٥: ٥)، " لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ" (إش٤٢: ٧). إذن كون أن الأمم حين يتركون ضباب العبادة الوثنية ويكسرون قيود شر الشيطان، سوف يصلون إلي نور الحق وسوف يدخلون تحت نير المخلص، سوف يوضحه قائلاً بأن الباقين من الذين نالوا العقاب كانوا أولئك الذين حاربوا الكنائس (وهؤلاء عددهم لا يُحصى) سوف يصعدون كل سنة لكي يسجدوا للرب الإله ضابط الكل، ولكي يعيدوا عيد المظال. لأن ناموس موسى أمر أن يُتمم عيد المظال في اليوم الخامس عشر للشهر السابع، طالما بالفعل قد جُمع حصاد ثمر الحقول في المخازن. لأجل هذا أيضًا يُسمي العيد خروج، لأن أعمال الحقول قد إنتهت. لكن أَمَرَ أن يأخذوا " فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي، وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. تُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابعِ تُعَيِّدُونَهُ. فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ. لِكَيْ تَعْلَمَ أَجْيَالُكُمْ أَنِّي فِي مَظَالَّ أَسْكَنْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ" (لا٢٣: ٣٩ـ ٤٣)، وأن يشربوا من ماء المطر وبهذه الأشياء

يفرحوا. والناموس بالطبع دافع للعيد أخذ إسكان بنى إسرائيل في المِظال حيث إنهم أُنقذوا أو تحرروا من قهر المصريين.

إذن الأمر كان مثال لسر المسيح. لأننا نحن تحررنا من قهر الشيطان ودُعينا، كما قُلت، إلي الحرية بواسطة المسيح (أنظر غلا٥:١)، ووُضِعنا تحت نير الله ملك الكل محتقرين شر الأوقات القديمة. لكن نُعيد عيد المظال الحقيقي، في يوم قيامة المسيح، عندما تكون أجساد الكل قد سمنت بقوة المسيح، بالرغم من أنها كانت محللة من الفساد وخاضعة للموت. لأنه هو "القيامة والحياة" (يو١١:٢٥). الأول من الأموات "وباكورة الراقدين" (١كو١٥:٢٠). الذي ملأنا من الثمار الروحية وأعدَّ العاملون بكل إجتهاد التي تجمعوا في الحقول أن يكونوا في أمان في المخازن السماوية. هذا سوف يعطينا الحياة والتمتع بالفردوس، بالطبع التمتع الروحي. لأننا هو الخضرة، نفوح بالرائحة الروحية، لدينا ثمر التعاليم الإنجيلية، الثمر الجميل والمرغوب، عائشين بنقاوة وتقوى. أيضًا برهان هذا سيمكن أن يصير بأن لديهم حِزم السعف والثمر الجميل للشجرة مرتبطين معًا مع الثمار الأخرى. هذا هو سبيل البهجة الذي قد يسقيه لنا الله الآب (أنظر مز٣٦:٨)، هذا هو نبع الحياة ونهر السلام الذي يجلب علينا المدعوين من الأمم (أنظر إش٦٦:١٢). لأجل هذه الأمور تحدثنا بالتفصيل في حديث أخر. إذن هؤلاء الذين صعدوا لكي يسجدوا للرب ضابط الكل ويعيدوا عيد المِظال، هم هؤلاء الذين تبرروا بإيمانهم بالمسيح؟ لكن يهدد بالهلاك أولئك الذين لم يصعدوا، وبنفس الجزاءات التي سوف يعاني منها المضطهدين والشتامون. لأنهم سوف يخضعون لنفس المصير مع الأعداء الذين لا يريدون أن يحبوه. وهذا، كما أعتقد،

يعني ما قاله المسيح بنفسه: " وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هذَا الشَّعْبِ" (لو٢١:٢٣).

(زك١٤:١٨): " وَإِنْ لاَ تصعَدْ وَلاَ تأتِ قَبِيلَةُ مِصْرَ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الّتِي يَضْرِبُ بهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ".

١١٢ـ يقصد أُمة المصريين الذين وصلوا إلى أقصى الضلال وأرادوا بهذيان أن يتبعوا عبادة الأوثان، يجعلها تتأكد بكل وضوح بأنها ستقع في عقاب رهيب ولا مفر منه، وسوف يسبب لها هلاك بأن لا تريد أن تقدر قيمة أن يكتسب المرء نعمة الخلاص بواسطة المسيح. لأنهم سيكتشفوا بأنهم قد صاروا قاتلى أنفسهم لأنه حقاً كان في إستطاعتهم خطف الحياة الأبدية وكانت لهم الإمكانية للمشاركة في الصلاح السماوي، وكذلك التحرر من ثقل الخطايا، هؤلاء ماتوا في ضلالهم وتدنسوا من ضلالهم الذي لا يمكن أن يُغتسل ومن دنس خطاياهم، وعاشوا في ضلال، بالرغم من أن النور الإلهي كان يضيء على الدوام حيث دعا أولئك الذين عاشوا في الضباب والظلام إلي الضياء. لكن سوف يمكننا أن نقول أيضًا عن كل واحد من هؤلاء: " إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!" (مت٢٦:٢٤). لكن كون أن الكلمة لم تُوجه فقط ضد المصريين بل يمكن أن تمتد أيضًا إلي كل الأمم، وبدون شك سوف يُعاقبون، لأنهم إحتقروا الخلاص بواسطة المسيح ولم يقدروا الإحتفال بالعيد، سوف يؤكده، قائلاً:

(زك١٤: ١٩): " هذَا يَكُونُ قِصَاصُ مِصْرَ وَقِصَاصُ كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ".

١١٣ـ قبل مجيء المخلص كان رفض الأمم له سبب معقول حيث قالوا إن لا أحد قد دعاهم لأنه لم يكرز لهؤلاء أي أحد. لأجل هذا أيضًا المخلص وهو يُظهر لنا بالأمثال الإنجيلية هذا الأمر بالضبط، قال إن العمال الذين دُعوا في الساعة الحادية عشر كان لهم العذر حيث "قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ" (مت٢٠: ٧). لكن عندما أشرق المسيح بحضوره قيد الأقوى (أنظر مت١٢: ٢٩)، وحَرَرَ من الشر هؤلاء الذين أتوا إليه، وَقَدَمَ حياته ذبيحة لأجل حياة الكل (١يو٣: ١٦)، سوف لا نجد أي عذر مُرضي لرفض أولئك الذين لا يقبلون النعمة الفاضلة. إذن صَدُقَ أيضًا لأجل الأمر هذا الذي يقوله المسيح: " لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ" (يو١٥: ٢٢).

(زك١٤: ٢٠): " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ عَلَى أَجْرَاسِ الْخَيْلِ: «قُدْسٌ لِلرَّبِّ». وَالْقُدُورُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ تَكُونُ كَالْمَنَاضِحِ أَمَامَ الْمَذْبَحِ"

١١٤ـ لأن كل حرب سوف تهدأ وكل قتال سوف يتوقف، والأعداء سوف يُطردوا والسلام الدائم من الآن فصاعدًا سوف يملك في المدينة المقدسة، أي في الكنيسة، سوف تنقض مؤن وأدوات الحرب، أجراس الخيل والقدور. ما ضرورة إستخدام هذه الأدوات من جانب الفارس الماهر في المعارك، إن لم يوجد أي خصم؟ إذن، يقول إنه ستكون الأسلحة أوعية مقدسة وسوف تُخصَص لله هذه الأسلحة التي كانت مفيدة في الحرب. أي لأنه هو مانح السلام وعن حق سوف تُخصص له أسلحة الحرب التي لا فائدة لها وغير المستخدمة. لأنه، كما قال النبي الطوباوي

إشعياء: " فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ" (إش٢:٤)، طالما أوقات السلام سوف تقنعهم أن يمنحوا الأدوات الحربية في استخدام للزراعة وسوف تُعطى لوظائف أخرى، غير مبالين بالحروب، هكذا أيضًا زكريا النبي، لأن السلام أُعطى بواسطة الله، سلام دائم لا يعرف نهاية، يقول إن الأدوات سوف تبقى بلا عمل في الجندية، لذا سوف تتحول إلي مخصصات لله. لأن الحروب ستبقى عاطلة ولن يوجد أي إهتمام بالخيول، ولا بأجراسها ولا بالقدور، لكن سوف يغيرون الآراء وسوف يريدون الإنشغال بالفضيلة والتقوى.

لكن البعض يرون أنه يجب أن يُشرح مفهوم النبوة بطريقة أخرى. لأنهم يقولون بأنه مرة وُجِدَت خشبة الصليب التي صُلب فوقها المصلوب، والتقى قسطنطين اخذ منه قطعة ووضعها في لجام حصانه، فنال بركة من الله وبسبب هذا آمن. لو هكذا الأمر سوف يقول المرء بأنه من المحتمل أن يكون ولا يخرج هذا الأمر عن اللائق، ولا يغضب الله حيث يكون الأمر عبارة عن تنبأ نبوي يُقدر الملك التقي. لأنه مرات كثيرة جدًا قول الأنبياء القديسين يذكر وينبيء مثلما على سبيل المثال يوشيا وآخرون (أنظر ٢ملوك٢٢:١ ومابعده). مرات كثيرة، السكينة والتقوى للفترات الزمنية تُعلن بواسطة رؤساء هذه الفترة. بالتالي، ليس هو غير طبيعي، إن كان الآن، أن يتذكر النبي زكريا حدث جدير جدًا أن يُذكر وملك مُحِب لله، صادق وتقي، وفترات زمنية خصصت لمحبة المسيح. لأنه أن يزين أيضًا أحصنة الملوك من المسمار المأخوذ من

الصليب المكرم، ما الأمر الأخر الذي يعلنه إلا تقوى الرؤساء الجديرة بالإعجاب والحقيقية؟

(زك١٤: ٢٠): "في ذلك اليوم يكون على أجراس الخيل: «قُدسٌ للربِّ». والقُدُورُ في بيت الرب تكون كالمناضح أمام المذبح"

١١٥ ـ كانت توجد قدور في الخيمة المقدسة وفي الهيكل الذي صُنع متأخرًا حيث تطبخ اللحوم ويأكلون الكهنة في المكان المقدس، وهذا صار بأوامر الناموس حتى لا تنقل الأشياء التي تقدست إلي مكان خارج الهيكل المقدس. لكن عندما انقضعت تلك العادات القديمة أخذت الأسرار شكلاً أخر في العبادة. لم تصر بعد ذبائح الخِرَاف، ولا حرق بخور بل تعلمنا نحن المؤمنين بذبائح غير دموية نمجد إله الكل وأننا نخدم روحيًا في الكنائس مخلص الكل المسيح، وبدلاً من القدور نستخدم أواني أخرى مقدسة يسميها النبي هنا مناضح (قناني) أمام المذبح. وهذه هي أواني مقدسة ضرورية لهؤلاء الذين يشربون. سوف يدرك المستمع الحكيم مفهوم هذه الأواني حتى لو كان حديثنا غامض عن ما يجب أن يكون لأنه يجب أن يكون سردنا محدود عن الأسرار الخفية. هكذا وقتذاك كانت توجد قدور، الآن مناضح (قناني) أمام المذبح.

(زك١٤: ٢١): " وَكُلُّ قِدْرٍ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي يَهُوذَا تَكُونُ قُدْسًا لِرَبِّ الْجُنُودِ، وَكُلُّ الذَّابِحِينَ يَأْتُونَ وَيَأْخُذُونَ مِنْهَا وَيَطْبُخُونَ فِيهَا".

١١٦ ـ يسمي، الأواني السرائرية مستخدمًا تسميات قدمية، قدور وهي مقدسة، وقورة وكريمة بالنسبة لهؤلاء في أورشليم، أي الكنيسة، وبوضوح بالنسبة للقائمين بالخدمة القديسين، وليهوذا ذاته، أي أيضًا بالنسبة لهؤلاء الذين أخذوا الختان الروحي، وهؤلاء أيضًا هم كل الذين قد آمنوا. أوعية المذبح المقدس من تلك التي لا تُستخدم في الإستخدام

العام بل، كما قُلت، مقدسة وتُحدد لمجد الله، وتُستخدم فقط كالمعتاد على المائدة المقدسة، وفي هذه الأوعية يتممون ذبائحهم الذين يذبحونها، ولا يُحضِر أحد وعائه الخاص بل يتم إستخدام فقط الأوعية المقدسة. لأنه يقول " وكل قدر في أورشليم وفي يهوذا تكون قدسًا لرب الجنود". إذن يتحدث النبي أيضًا عن الذبائح بحسب الناموس ويذكر القدور والطبخ، لكن نحن سوف ندركها، مثلما هي بإستقامة، أزمنة المسيح. أيضًا بحسب التدبير، نقول، إن حديث الأنبياء القديسين ليس هو واضح وضوح كامل وبشكل عام ليس هو قريب للجميع، حتى لا تُلقى المقدسات للكلاب (أنظر مت٧:٦)، ولا يُعلن للدنسين وللنجسين الحديث الذي يتناسب فقط مع القديسين.

(زك١٤:٢١): " وَفِي ذلِكَ الْيَوْمِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ كَنْعَانِيٌّ فِي بَيْتِ رَبِّ الْجُنُودِ".

١١٧ــ كان يمكن للمرء وبدون تعب أن يرى بطريقة غير سليمة وهشة فكر الأقدمين. أي تحرر بني إسرائيل من مصر بواسطة موسى وألقوا عن كاهلهم نير العبودية الذي لا يُطاق وحيث إنهم صاروا لهؤلاء علامات كثيرة جديرة بالإعجاب، للتو حين إستطاعوا أن يرحلوا. أيضًا مشوا على البحر، أكلوا خبز من السماء، شربوا أيضًا ماء من الصخرة التي تدفق منها الماء بغير توقع في الصحراء (أنظر خر١٤:١ ومابعده سفر العدد٢٠:١ــ ١٣). وماذا فعل التعساء؟ لقد عبدوا العجل (أنظر خر٣٢:١ ومابعده) بينما غاب موسى، وكما يقول النبي: "بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَلْكُومِكُمْ، وَتِمْثَالَ أَصْنَامِكُمْ، نَجْمَ إِلهِكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لِنُفُوسِكُمْ" (عا٥:٢٦)، لكن عندما مروا هؤلاء الأردن آخذين يشوع قائداً لهم، أيضًا مع مرور الوقت، قد حُكموا بواسطة قضاة، إلا أنهم عبدوا الأوثان. لكن أيضًا في

أزمنة الأنبياء قدموا ذبائح لعجول ذهبية إلا أنه صنعها لهم الملعون يربعام (أنظر ١ملوك١٢: ٣، ٢٨ـ٣٣)، وفيما عدا هذه الأمور، صنعوا أيضًا هياكل ومذابح. عبدوا أيضًا البعل، خاموس، أرستارتيس، بعل فيغور. وكذلك ما وراء كل هذا الشرور، نقول، إنه ليس فقط القطيع والرعاع من الجموع سلموا أنفسهم لهذه الأمور. لأجل هذا أيضًا قال الله بواسطة النبي: " اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ" (إر٢: ٨). أيضًا رأي حزقيال في رؤيا: " فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ" (حز٨: ١٦). ولا يوجد أي صعوبة أن أقدم لكم مع كل هذه الأمور أيضًا أمثلة أخرى. لكن، يكفي، على ما اعتقد، هذه الأمور لكي ندلل على أنه يغيب من هؤلاء المحبة تجاه التعلم.

إذن تَرَنَحَ عقل الأقدمين وبسهولة جدًا تصرفوا تصرفات غير معقولة. لأجل هذا قال الله لهؤلاء: " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِهذَا الشَّعْبِ: «هكَذَا أَحَبُّوا أَنْ يَجُولُوا. لَمْ يَمْنَعُوا أَرْجُلَهُمْ، فَالرَّبُّ لَمْ يَقْبَلْهُمْ. اَلآنَ يَذْكُرُ إِثْمَهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطَايَاهُمْ" (إر١٤: ١٠).لأنهم إنزلقوا بسهولة في عبادات وثنية سخيفة، وبينما أتوا من دم إسرائيل، سعوا لكي يصيروا متمثلين بالأمم الكنعانية. لكن عندما صار مثلنا (أنظر فيلبي٢: ٦ـ ٧) كلمة الله الإبن الوحيد ومنحنا التبرير بواسطة الإيمان (أنظر رو٥: ١)، ختم بالروح القدس أولئك الذين أتوا إلي النعمة، صار عقلنا راسخ، وآمِن وغير مترنخ وغير منتقل عن التقوى. لأنه لا أحد يستطيع أن يقنع هؤلاء الذين قد تقدسوا أن يعبدوا إله

آخر إلا هذا الذي هو بطبيعته الإله الحقيقي، الذي عرفناه في شخص المسيح. لأنه أظهر لنا في ذاته الآب قائلاً: " قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يو ١٤ :٩).

إذن يقول " في ذلك اليوم"، أي ذاك الوقت "لا يكون بعد كنعاني" أي من أمة أخرى وعابد للأوثان " في بيت رب الجنود". لأنه، كما قُلت، نحن مستندين بشدة على الإيمان وقد تُوجنا بمفاخر الأمان بواسطة المسيح، الذي به وله المجد لله مع الروح القدس إلى أبد الأبدين. آمين.

***

"عندما أشرق علينا كلمة الله الإبن الوحيد قد مُحيت تمامًا الأمور النافلة والألعاب الصبيانية للعبادة الوثنية ومعها مُحيت أو إختفت إعلانات الأنبياء الكذبة، الإعلانات المريضة والفاجرة، الأنبياء الكذبة الذين كانوا ممتلئين من الروح الشرير والدنس، وسوف يدركون أنهم يعانون من ضلال خادمي الأوثان المقيمون بالقرب منهم، ضلال أخوي من الداخل، وضلال من الجيران من الخارج، ورئيس جحود الإثنين هو واحد أقصد الشيطان ويقول: " إني أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تُذكر بعد" يقصد في ذلك اليوم حيث سيُشرق النور الإلهي والسماوي وكما هو مكتوب سوف يشرق كوكب الصبح الذهبي (٢بط١: ١٩) في قلوب أولئك الذين يُوجدوا في الضلال، وسوف يبزغ النهار طالما الليل القديم يتقهقر منسحبًا وكل أعمال الظلمة لدرجة أن الدنس القديم يُمحى ويُزال، ويظهر الساجدون النشيطون والقديسون المزينون بكرامات المدينة المقدسة مقدرين الحياة التي إفتتحها ودشنها المسيح.."

القديس كيرلس الأسكندري

يُطلب هذا الكتاب من:

- المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ت: ٠٢٢٤١٤٠٢٣

Website: www.patristiccairo.com
E-mail : opcc2007@yahoo.com

- ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

